

الحب ليس تضحية بالشرف

الحب

ليس تضحية بالشرف

إبراهيم فتحي محروس

رواية



مخافة
للشرف

للجهزي



الحب

ليس تضحية بالشرف

للجهيزي

ليس هناك معنى للشرف غير الحفاظ على الجسد من كل ما هو محرم ..

ولذلك .. مرواية الحب ليس تضحية بالشرف لا تريد
عن كونها رسالة لكل أثنى ...

بِرَّاءَةٌ سَائِرًا

إلى أصحاب تلك القلوب النقية الصافية .. التي
شجعتني كثيرا لإخراج جزء من أعمالى الكتابية إلى
الحياة حتى تستنشق أكسجين القراء ..

إلى من حذفوا حرف الرءاء من كلمة حرب فى
التعامل فيما بينهم ونشروا مبدأ أهلا بالتعارف
الفكرى والثقافى مبتعدين تماما عن كل ما هو
شخصى ..

إلى أحابى فى ذلك البيت الثقافى الصغير بين
القمر والعشاق الذى شملنا جميعا بين جدرانہ ..
وأحاطنا بالتقدير والإحترام ...

ألا فترادى عاشقاً مع

إلى تلك الظروف القاسية .. التي زرعت جذور
الألم والآهات والعذاب بين جدران قلبى ، وجذبتنى
إلى أعماق بحور قسوتها
وتراقصت بسكينها الحاد تمزق صفاء ذهنى ،
ومنعتنى من إستنشاق أكسجين راحة البال .. حتى
إنتشرت غشاوة السواد على عيني فحرمتنى من
رؤية جمال ألوان الطيف ونزفت سنوات عمرى
كثيرا ...



إن لم يكن لكل حرف يخطه قلمك
أهمية كبرى تفيد كل من يقبل على
كتاباتك .. ويقدم إضافة جلية فى ثرائنا
الثقافى .. فإترك قلمك بعيدا حتى يجف
حبره .. أو إلقى به فى سلة مهملاتك

الجهيزى

مقدمة أهلاً وسهلاً

ما يجب ذكره وتكراره بإستمرار أن ذلك العمل الأدبي لا يزيد عن كونه إعادة إحياء لأفكار أديبنا القدير وأستاذنا الجليل إحسان عبدالقدوس رحمة الله عليه ..

فقد كان له الدور الأعظم بما خطه قلمه في زيادة رصيد ثقافتى وتنمية أفكارى .. ولقد قدمت ذلك العمل من أجل إعادة بث روحه بين عقول القراء ...

فى أولى صفحات رواية الحب ليس تضحية بالشرف .. سوف نجد إجابة لكل إستفسار له صلة ببيكارة الفتاة وإرتباط الشرف بها .. ومع مرور الصفحات ومعرفة الأحداث المختلفة لأبطال الرواية سندرك أهمية الشرف وما إشتق منه .. من طهارة وعفاف وحياء وضرورة المحافظة عليها .. وأن الحب مهما كان قويا وعميقا .. يبقى حبا أعرجا إذا تم

الحب ليس تضحية بالشرف

التضحية من خلاله بعذرية القلب أو
الجسد أو كليهما معا إذا كانت التضحية
أكبر بكثير .. تضحية بعذرية البكارة ..
تضحية بالشرف ..

فلكل من ينادى بأن الحب تضحية ..
لابد أن يعى بأن التضحية يجب أن تكون
بعيدة تماما على كل ما ينقص الشرف ...

إذا كانت البكارة هي الدليل الوحيد
الذى نمتلكه بين جماجمنا لمعرفة شرف
الأنثى البكر وعذريتها؟! فما هو الدليل
الذى نستطيع إلتماسه لمعرفة شرف
الأرملة والمطلقة!؟

وإذا اعتبرنا أن غشاء البكارة هو دليل
ثبوت شرف الأنثى بوجه عام .. فما هو
دليل ثبوت شرف الرجل!؟

فمن منا يمتلك بين ثنايا أفكاره
ومصطلحات لغته تعريف شامل غير
منقوص يوضح ماهية الشرف!؟ وهل
يعد شرف الفتاة بصحة جيدة وبكامل
خيرها إذا تمكنت من الحفاظ على بكارتها
وعذريتها فقط!؟ وفيما غير ذلك تمتلك
التصريح بفعل كل ما هو مباح لها!؟ أم

أن الشرف لا بد أن يشمل بين طياته
الحفاظ على كل جزء من أجزاء جسمها ؟
لذلك أريد أن أسأل سؤالا لكل أنثى ...
هل أنت عذراء !؟

السؤال ليس إتهاما موجه إليك .. ولا
إستفسارا للتعمق فيما هو مستور .. ولا
تدخلا فى حياتك الشخصية .. فلا يكون
إجابتك بنعم سريعة وقاطعة لمجرد إبعاد
كل إحتتمالات السؤال عنك

فالسؤال له عدة جوانب متداخلة
ومتشابكة كخيوط العنكبوت ... لذلك لا بد
أن تعى جيدا جوابك .. بنعم .. يعبر عن
عذرية البكارة .. أم يعبر عن عذرية
القلب .. أم يعبر عن عذرية الجسد .. أم
يعبر عن عذرية البكارة والقلب والجسد
معا !؟

فالقلب يفقد عذريته إذا وقع فى عشق
محرم ..

والجسد يفقد عذرية إذا إستيقظت
بداخله الشهوة ونمت وترعرعت بين
جنباته ووقع فريسه لمهيجها ..

والبكارة... هى الكابوس الأكبر لأن
الفتاة قبل أن تفقدها .. تضحى بعذرية
قلبها وجسدها .. وبعد فقدها .. تضحى
بكل جوانب حياتها .. فلا حياة لفتاة بدون
بكرتها .. فالمجتمع لا يرحم من تخلت
عن مصدر عفتها وشرفها وطهارتها ..
فتواجهها على الحياة لن يزيد عن كونه
جسدا بلا روح .. عقلا بلا فكر .. قلبا بلا
نبض .. نظرا بلا بصيرة .. ولن يبقى لها
سوا ألم المعصية والخطيئة .. وعذاب
الروح والضمير ..

ولتجنب تلك النهايات المؤلمة يجب
أن نفهم فكرة الرواية التى أريد طبعها بين
عقول الفتايات وزيادة رصيد فكرهن
وثقافتهن .. بأن الشرف هو أن يبقى كل
ما فى الفتاة عذريا .. شفتاها وخطيئتها وكل
جسمها حتى عينيها وأذنيها وأطراف
أصابعها .. فشرف الفتاة لا يكون مكتملا
.. إذا سمحت لأى رجل أن ينظر فى
عينيها .. أو يمس فى أذنيها .. أو يلامس
أطراف أصابعها .. فليس هناك معنى

للشرف غير الحفاظ على الجسد من كل ما هو محرم ..

وقد نجد العديد من الأقوال المأثورة للبعض منا توضح بأن الشرف لا يرتبط بالبكارة فقط .. وإنما يرتبط بالأخلاق .. ولكن ذلك فى النهاية نؤمن به قولا .. لا فعلا .. فمن ينشر تلك المصطلحات والأقوال هل يستطيع أن يتزوج من فتاة فقدت بكارتها نتيجة حادث ما؟! .. أو يتزوج من فتاة تعرضت لجريمة اغتصاب؟! بلا شك بأن ذلك الفصل يمتلك من الأعذار ما يكفى لرفض مجرد الخوض فى تلك التلميحات .. ولكن مثل هؤلاء من الرجال بصفتهم وشخصيتهم لا يكون لديهم أى مانع مطلقا من الزواج بفتاة لهتت خلف شهواتها وقدمت جسدها هدية لمفترسها بكامل رضاها .. وبكل ليونة ويسر ضحت بشرفها بعلاقة محرمة .. وبعد أن وقع المحظور تتخلص من فضيحتها بإعادة بكارتها بعملية بسيطة لا تكلفها إلا بعضا من الأموال تدفعها للطبيب المختص فى تلك العمليات القذرة

.. التى تتساوى من خلالها العفيفات
بالزانيات ..

فنحن مجتمع توارث فكرة إرتباط
الشرف بالبكاره .. وحتى ولو كنا نؤمن
بغير ذلك .. إلا أننا لا نطبقه على أرضية
الواقع .. لأن إيماننا أكبر بأن كل نفيس له
عدة صور مقلده ..

وبعد تلك التوضيحات السالفة ربما
يتسأل غالبيتنا عن السبب الحقيقى وراء
وجود غشاء البكاره ؟! ..

ولهذا لا بد أن نذكر ونؤكد بأن ذلك
الغشاء قد خلقه المولى عز وجل ليكون
سلاح ردع لكافة الميكروبات التى تريد
أن تخترق وتصل للجهاز التناسلى للفتاة
الصغيرة التى لا تستطيع المحافظة على
نظافة نفسها لصغر سنها .. لذلك خلق
الغشاء من أجل حمايتها من الأمراض
حتى تكبر وتستطيع المحافظة على
نظافتها جيدا ..

ربما .. يكون الإبتعاد قاتلا .. ولكنه
فى النهاية أفضل بكثير من تقارب بلا
تفاهم ..

فلا عجب عندما يتغيرون ثم يسألون
.. لماذا تغيرت؟! لا قسم يصدق .. ولا
رد يقنع .. لأن السؤال إتهام موجه إليك ..
والدليل الوحيد لإثبات براءتك .. يمتلكونه
بين أيديهم .. هكذا هو الحال مع من
يتلاعبون بقلوبنا ومشاعرنا وإنسانيتنا

حقا ... الحب ما هو إلا سرقة القلب
بنبضاته ومشاعره وأحاسيسه دون إرادتنا
.. فكلمة الحب عندما تجذبها أذاننا نجد لها
رنين سحرى خاص فى أنفسنا .. لما
نشعر به من مشاعر وأحاسيس تجاه

الشخص المحبوب .. الأمر الذى يجعلنا
نقبل أشياء ما كانت تخطر على بال أحد
مننا .. فقط .. من أجل سعادة من نحب ..
فيما يندرج تحت عبارة "الحب تضحية ..
ولكن ليس تضحية بالشرف أو تضحية
بجزء منه

من المؤكد أن معظم قارئى هذه
الرواية من الأنسات والمدامات .. أرامل
ومطلقات .. بينما الرجال فأعدادهم
ستكون قليلة قد لا تتجاوز أصابع اليد
الواحدة .. لأن الهدف من الرواية هو
القضاء على الوسائل التى يتبعها الشباب
العابس بعواطف ومشاعر قلوب الفتيات

سنعيش فى أحداث الرواية مع ثلاثة
بنات أخوة .. لكل منهن تطلعاتها
ومعاناتها .. وقد رحل عنهن الأب والأم
إلى الرفيق الأعلى رحمة الله عليهما
وعلى أموات المسلمين جميعا ..

إيمان .. الأخت الكبرى .. التى يدور
بداخلها حرب أنوثتها وهى تحاول إخمد
تلك الحرب بعقلها .. فجعلت من قلبها
قلعة حصينة أمام كافة الرجال لتضئ

لكافة الفتايات أنوار الطرق الصحيحة
التي يجب أن يسلكونها حتى يصلون لبيت
الزوجية عفيفات وطاهرات ..

وفاطمة .. الأخت الوسطى التي تعيش
فرحة بمشاعر قلبها مع خطيبها ياسر ..
إلا أنها في النهاية كغيرها من البنات
تنتظر اليوم الذي تلبس فيه الفستان
الأبيض .. ويقفل عليها وعلى حبيبها باب
واحد له سقف وجدران .. فهي تؤمن
بحبها وتثق تمام الثقة في مبادلة خطيبها
لها نفس مشاعر الحب وأحاسيسه وربما
بصورة أشد وأعنف .. وتوقن بأن الأمة
لو اجتمعت على أن تفرق بينها وبين
حبيبها فلن يحدث ذلك .. متناسية تماماً
بأن الموت لا يعترف إلا بجملة واحدة
وهي لكل أجل كتاب ..

ودعاء الأخت الصغرى .. التي تشعر
دائماً بالحرمان .. لأنها لا تمتلك إحدى
مقومات الجمال التي تجذب إليها عيون
وفكر الشباب .. فتعصرها أنوثتها
وترهق تفكيرها وتشل عقلها لتصل
بحياتها لطريق مسدود لا رجعة فيه ..

اجتمعت البنات الثلاث على السفرة
لتناول الفطور .. وأثناء تناول الطعام
نطقت دعاء ...

- ما بك يا إيمان؟! ..

- لا شئ ..

- أرى نوعا من الإصفرار على وجهك
وكأنك تعانين من شئ ما ..

نظرت فاطمة أيضا إلى إيمان وقالت :

- أنا أيضا ألاحظ أنك شاردة الذهن ..

- أفكر فى كلام أمى رحمة الله عليها ..

سألته دعاء متلهفة :

- هل زارتك الليلة فى المنام؟! ..

- نعم ..

- وحشتنى كثيرا ولا أعلم لماذا لا تأتى
لزيارتى أنا أيضا؟! ..

أجابته فاطمة وهى تأخذ نفسا عميقا :

- إنها لا تأتى إلا لإيمان ..

أمسكت إيمان بالأطباق وأخذت تعيد

ترتيبها على السفرة وهى تقول :

- ولكن زيارة مامالى هذه المرة مختلفة
تماما ..

سألتها دعاء في فضول :

- كيف ذلك ؟!

- لقد تركت لنا رسالة ..

- ما هي هذه الرسالة ؟!

- كنت أنا على فراشي .. فوجدتها تقوم بفتح الباب ببطء .. وتقدمت نحوى ووضعت يدها اليمنى على رأسى وقالت .. إنكرى لأختيك أن الرجل لا يتزوج بامرأة ضحت بشرفها لأنها في نظره لا تزيد عن كونها سلعة رخيصة لا يعطيها اسمه ولا يأمنها على بيته حتى ولو كان هو من نهش شرفها .. لأنه يخشى أن يأتى غيره وينهش شرفه كما فعل هو معها سالفاً .. فهى في نظره لا تزيد عن كونها بضاعة مستعملة ..

إستمعت فاطمة لرسالة أمها وأخذت تفكر بها .. لماذا تركت لهن تلك الرسالة ؟! ولماذا إختارت إيمان تحديدا لكى تأمنها على رسالتها ؟! هل لأنها الأكبر سناً ؟! أم لأنها تعتبرها أمالهن بعد وفاتها ؟!

بينما دعاء أراحت تفكيرها وإتمست
أيسر الطرق لمعرفة هدف تلك الرسالة
فسألت إيمان :

- ماذا تقصد ماما بالبضاعة مستعملة؟!
- البنات التى تسمح بضياح شرفها أو
تضحى بجزء منه ..
- الله يرحمك يا ماما .. تخافين علينا حتى
وأنت عند الرفيق الأعلى ..
نظرت فاطمة فجأة لدعاء وسألتها :

- وعلام الخوف؟!
- لأننا بنات ..

- وما المشكلة فى كوننا بنات؟!
أجابتها إيمان :

- ليس هناك مشكلة غير فى المجتمع الذى
نعيش به .. ذلك المجتمع الذى يفضل
دائما الرجل عن المرأة ...

- خوفها علينا من المجتمع؟!
- لا .. بل تخاف علينا من الذئاب البشرية

التي تعيش فى المجتمع ..
- أنا لا أجد مبرر لذلك الخوف ..

- يا حبيبتي نحن نعيش فى مجتمع إذا
أخطأ فيه الرجل لا يجد من يعاقبه .. بل
هناك من يتفاخر بالخطأ .. بينما المرأة
عندما تخطئ تعلق لها المشانق أو تقطع
رأسها بالسكين ..

أمسكت دعاء بكأس المياه وسألت :

- ولماذا فرق المجتمع بين الرجل والمرأة
!؟

أجابتها إيمان :

- لأن الرجل ليس عنده غشاء بكاراة يثبت
عفته وطهارته وشرفه :

ردت عليها فاطمة فى نوع من الحدة :

- غشاء البكاراة ليس دليل على شرف
المرأة وعفتها ..

وكعادتها إكتفت دعاء بالسؤال :

- كيف ذلك يا فاطمة !؟

- لو خلق الله غشاء البكاراة ليثبت شرف
المرأة .. فأكيد كان سيخلق شيئاً مماثلاً
ليثبت به شرف الرجل ..

إبتسمت إيمان ونظرت لدعاء ثم
أجالت ببصرها نحو فاطمة ..

- أؤيدك فى ذلك يا فاطمة .. فلو الغشاء هو الدليل على إثبات شرف المرأة كان المولى أعاده إليها مرة أخرى بعد طلاقها أو بعد وفاة زوجها لكى يمارس وظيفته فى حراسة شرف الفتاة وعفتها ..

- أنا مقتنعة جدا بكلماتك تلك .. خصوصا أن المولى كان قادرا على خلق دليل شرف صادق لا يكذب أبدا حتى لا تظلم إحدى النساء .. فكثير من البنات الآن غشاء بكارتها مزيف وكاذب ..

- صحيح .. فإذا كان غشاء البكارة هو من يثبت الشرف فقد وجدت البنات البديل له .. وبالتالي أصبح هناك حل أمامهن وبذلك أصبحن جميعا شرفاء وتساون جميعا أمام المجتمع ...

- وغير ذلك قد تفقد البنت عذريتها دون إرادتها ورغما عنها كحالات الإغتصاب التى نسمع عنها فى كل مكان ..

- أساسا ليس من العدل أن نسأل المرأة عن عذريتها وشرفها الذى يرتبط بغشاء تسقط منه بعض قطرات دم بسيطة .. ولا يحق لنا أن نسأل عن شرف الرجل ..

- شرف الرجل فى مجتمعنا مرتبط بمحارمه .. أمه وزوجته وأخته وابنته ..

- هذا معناه فى النهاية أن الشرف مرتبط بالفتاة وليس للرجل علاقة بذلك ..

- الغريب أن الرجل الذى يسعى للاعتداء على شرف الآخرين .. لا يقبل أن يمارس غيره نفس العمل مع محارمه ..

- الأكثر غرابة هو تضارب أقوال الرجال مع أفعالهم .. فالرجل مؤمن تماما بأن شرف المرأة ليس فى عذريتها وإنما فى عقلها .. ولكن على أرض الواقع لا يقبل ذلك ..

- الراجل موهوب جدا فى ترديد العبارة الشهيرة " شرف المرأة كعود الكبريت " إذا اشتعل فمن المستحيل إعادة إشعاله مرة أخرى ..

- عود الكبريت هذا كان فى الماضى فقط .. فالآن .. الأمر تغير تماما .. فهناك العمليات التى تعيد غشاء البكارة كما كان حتى تحول عود الكبريت فجأة إلى ولاعة .. خصوصا بعد إنتشار وسائل منع الحمل

المختلفة .. ولم يعد هناك فرق بين البنات
وما زال الرجل مغفلاً ..

- الرجل ليس مغفلاً .. بل نحن المغفلات

..

- كيف ذلك؟!!

- المرأة هي من تسمح للرجل بأن يمتلك
قلبها ويتلاعب بعواطفها .. فهي من تثق
فى شخص غريب عنها .. وغير أمين
عليها .. وتتحدث وتخرج معه وتبذل
قصارى جهدها لتقوى رباط العلاقة
بينهما وكأنه زوجها .. حتى يصل بها
الأمر أن تثق به ثقة عمياء فتتخلى عن
شرفها أو على الأقل تفرط فى جزء منه .

إكتفت دعاء بمشاهدة ردود أفعال
شقيقتها وسماع حديثها وتدخلت قائلة :

- لديكما حق فى ذلك .. فقد كثرت
علاقات الحب بين الجنسين ولا تربطهما
علاقة شرعية تبيح ذلك .. علاقات تكون
أشبه بالصياد وفريسته .. خاصة بعدما
إنتشرت الوسائل التى سهلت مثل هذه
العلاقات .. كالمحمول والإنترنت ..

وكثرت الأماكن التي يسهل فيها اللقاء
كالكلية وأماكن العمل ..

نظرت لها إيمان وهي مبتسمة وقالت :

- أعجبنى وراق لى تعبير الصياد
وفريسته ..

صافحت دعاء إبتسامتها ووضع
يدها اليمنى على جبهتها وإستكملت قولها
- هو أدق تعبير لمثل هذه العلاقات .. لأن
الشباب يصطاد البنت من نقطة ضعفها ..
فالرجل .. نظرا لأنه خلق من تراب ..
يستطيع التحكم في عواطفه ومشاعره وإن
كانت تجربته قاسية يتمكن من إعادة
الإتزان لنبضات قلبه سريعا .. بينما
المرأة خلقت من ضلع آدم وهذا ما يجعلها
أكثر عاطفه من الرجل .. وعاطفتها هذه
هى ما تجعلها حساسه وسريعة التأثر بما
حولها .. وضعيفة وتحتاج لمن يساندها
ويقف بجانبها .. ولهذا عندما يدق الحب
قلب المرأة تفقد عقلها وتصبح كطين
الصلصال فى يد الرجل .. وقد تعطيه كل
ما تمتلك وهى طائعة مختارة دون وعى

أو إدراك منها .. متجاهله تماما أن الحب الحقيقي ليس تضحية بالشرف ..

ردت فاطمة عليها :

- ولكن المرأة هي من تسمح للرجل باستغلال نقطة ضعفها بكل ذكاء وخبث من أجل التلاعب بعواطفها وإنسانيتها ..

- أكيد .. فالمرأة دائما ما ترسم حياتها بألوان الطيف وتعيش في عالم من الخيال نهايته على هوى فؤادها .. متناسية أن الواقع مختلف تماما .. وليس مفروشا بالورود والريحان ..

فتح حديثهما هذا نقطة مهمة في عقل إيمان وقامت بعرضها عليهما :

- المشكلة إن البنات هن اللواتي يسعن لجذب نظر الشاب وذلك عن طريق حبها للتجميل والتزين .. فالبنت منذ أن تفهم وتشعر بكل ما يدور حولها .. تحرص على شكلها ومظهرها .. حتى تكون في أجمل صورة .. فتلبس كل ما يلفت نظر الشاب ويساعد على إغراءه .. كالملابس المجسمة والمكشوفة في أجزاء كبيرة منها .. تلك الملابس التي تعتبر كمغناطيس

للعيون .. فكلما زاد الإطراء والنظر
بالإعجاب إلى هيئة البنت وزينتها .. كلما
زاد شعورها بالسعادة والرضا ..

ردت دعاء عليها :

- هذا صحيح .. ولعل ذلك يرجع إلى كون
الرجل هو من له الحق فى دخول بيت من
دق قلبه لها من أجل خطبتها والزواج بها
.. بينما الفتاة لا تستطيع أن تتقدم لخطبة
من تحبه .. ولا تستطيع أن تصرح بذلك
لأحد من أفراد عائلتها .. وإلا إعتبرت
فتاة منحرفة وكل ما عليها هو أن تشنق
قلبها حتى تخرج مشاعره .. وتظل بعدها
تتعذب وتتألم فى إنتظار من يطرق الباب
لخطبتها ...

صوبت فاطمة نظرها تجاه دعاء

وقالت :

- الإنتظار هذا كان قديما .. أما الآن ..
فالبنت عندما تدخل فى علاقة تحاول أن
تكون نهايتها الزواج .. ولكنها تصطدم
بحقيقة الشباب الذى لا يريد تحمل
المسئولية ويكتفى منها بما تعطيه من
نفسها ثم يتركها ..

كان رد دعاء سريعا عليها :

- ولكن هناك كثير من العلاقات تكون قائمة على اللهو .. فالجنسين فى العلاقة يعلمان جيدا أنها مرحلة مؤقتة .. ولذلك الرجل يلهو بالمرأة .. والمرأة تلهو بالرجل .. ويستمتعان بهذا اللهو المحرم لفترة ثم تتركه ويتركها .. وأكثر ما يضايقنى عقل المرأة الذى يسمح لها بأن تلهو فى الحرام مع الرجال وتفضح نفسها وتدنس شرفها .. وهى تجرى خلف لهو وأوهام ووعود زواج كاذبة ..

إستوقف عقل إيمان تعبيرها عن عقل المرأة وقالت موضحة :

- لا يادعاء .. عقل المرأة لا يسمح لها .. وإنما لا يستوعب أن الرجل يتلاعب بعواطفها ..

- كيف ذلك !؟

- إجابة ذلك التساؤل يتوقف على دور الرجل فى حياة المرأة .. لأن أدوار الرجال تختلف حسب إحتياج المرأة له .. فقد يدلف الرجل لقلب المرأة لأنه يمثل لها الصدر الدافئ الحنون الذى تلهث من أجل

أن تحتمى به من مشاكلها وهمومها .. وقد يكون الرجل هو الوعاء الذى يستقبل كافة أسرارها وتلتبس راحتها فى الحديث معه والشكوى إليه من كل ما يؤلمها ويضايقها .. وربما يكون الرجل بالنسبة للمرأة هو ذلك الحكيم الأمين الذى يرهاها ويشعر بالخوف عليها ويبحث عن مصالحتها وكل ما هو خير لها .. وكثيرا ما يكون الرجل هو العاشق الولهان الذى وقع فى حبها من أول نظرة ولا يستطيع تحمل عدم رؤيتها والإطمئنان عليها وكان فى البعد عنها موته وهلاكه .. أما غالبية الرجال فيسلكون طريق أنهم مختلفين تماما عن بنى جنسهم لأنهم يرغبون فى الإستقرار بالزواج من إناث يجدون فيهن كافة الخصال التى تريح قلوبهم وعقولهم معا ..

أيدت فاطمة ما ذكرته إيمان بقولها :

- كلامك منطقي وصحيح .. فالمرأة هى من تسمح للرجل بإستغلال نقطة ضعفها وهى حاجتها إلى من يحبها ويشعرها بأن لها قيمة ويوفر لها الإهتمام والأمان .. لذلك الشرف لا يمكن أبدا أن يكون فى

بكارة المرأة وعذريتها وإنما الشرف لا بد أن يكون مرتبط بالأخلاق .. فمن يفقد خلقه من الجنسين .. يفقد شرفه ..

كان رد إيمان عليها سريعا :

- حتى ولو كنت متفقه معك فى أن الشرف مرتبط بالأخلاق لأنها تبعد صاحبها عن كل ما هو حرام .. إلا أن المجتمع لا يعترف بذلك .. ففى جميع البيوت العربية .. الشرف يرتبط بالفتاة .. ويرتبط بذلك الجزء الصغير المعروف بغشاء البكارة .. ذلك الجزء الذى يشكل رعب وخوف كل البنات .. ويشكل كل أسرار المجتمع الشرقى التى تربط ماضيها وحاضرها ومستقبلها وسمعتها .. ويسيطر على غالبية عقول الرجال .. وياليت يأتى اليوم الذى ترتقى فيه العقول وتعلم أن عذرية المرأة لا تعنى على الإطلاق أنها شريفة وأن جسدها طاهر لم يمسه رجل .. فالآن المرأة تستطيع أن تعود عذراء حتى ولو أنجبت مولود أو أكثر .. فلم يعد الشرف مرتبط بالجسد ولم يعد غشاء البكارة دليل للشرف ..

على الرغم من أن الجميع متفق تماماً مع كلام البنات الثلاث وعقولنا مقتنعة بأن شرف المرأة ليس فى عذريتها فقط وإنما فى جميع أجزاء جسدها.. وأن الشرف لا بد أن يكون فى الأخلاق .. لأن بها يسود الإحترام فى المجتمع ونخشى ونبتعد عن كل ما هو حرام ونحافظ على بعضنا البعض .. دون معاكسات.. ودون تحرش .. وستنتهى كل علاقات اللهو بين الجنسين .. وستصبح المرأة كالوردة العطرة وهى تنتظر من يقطفها بالحلال .. إلا أن معتقاداتنا ستظل كما هى إلى أن تقوم الساعة .. وستزداد الأمور سوءاً يوماً بعد يوم .. كما ستظل مسألة الشرف والعفة والطهارة تخضع لمبدأ كما تدين تدان ..

عندما تقع فريسه للعشق .. فإن قلبك
يتراقص على نغمات دقاته ونبضاته ..
فلا تعجب إن وجدته يخرج من بين
ضلوع صدرك ويصعد بك على سلم
السعادة للسماء السابعة .. أو ينكمش بين
قفصك الصدرى ويغوص بك في أعماق
الأرض ..

الشمس ساطعة .. وأشعتها حارقة ..
ولهيبها يوحى بدنو تعرضه لضربة شمس
.. ومع ذلك مازال الإصرار يتأكد فى
نفسه .. وعزيمته تزداد لحظة بعد لحظة
.. متجاهلا تماما خيوط العرق التى تغرق
جسده .. مكتفيا برفع إحدى يديه فوق
رأسه لتخفف من حدة أشعة الشمس عليها
..

أجال ببصره يمينا ويسارا بحثا عن
تاكسى .. لم ينتظر طويلا فقد تمهل أحد
سائقي التاكسى وهو يمر أمامه ، فصاح
عليه ..

- تاكس ...

توقف التاكسى .. لم يقدم أى إفادة عن
مقصدة .. فقد أسرع بإلقاء نفسه بداخله
مرددا :

- لا بد أن الشمس قد أشرقت اليوم ومعها
أولادها ..

- ربنا يلطف بينا ..

- يا رب ..

- إلى أين تذهب يا أستاذ ..

أعطاه العنوان المنشود .. وتنهّد
بإرتياح .. وإنطلق بخياله خلف ما يرغب
به قلبه وما تشتهيئه نفسه وما يريح
أعصابه ويهدئ من إعصارات تفكيره ..
طار بأجنحة الأمل .. وردد في نفسه ..

- أااه .. منك يا قلبى .. يا رب تعلن
موافتها حتى يرتاح قلبى ويهدأ في مكانه .

أغمض عينييه عن الزحام .. وأغلق
أذنيه عن الضوضاء .. متناسيا الحر
والعرق .. تاركا إبتسامه عريضة تملأ
جنبات وجهه .. حتى وصل التاكسي أمام
العماره التي بها العيادة النفسية التي تعمل
بها ..

- إتفضل يا أسطى .. والباقي من أجلك ..

- متشكر جدا يا أستاذ ..

- أريد منك دعوة من القلب ..

- ربنا يفرجها عليك يا بيه ..

إتجه إلى العمارة .. ونبضات قلبه
تتعالى دقاتها وكأنها تتشاجر مع بعضها
البعض .. لا بد أن يكون حذر في كل كلمة
معها .. فقلبه متعلق بها .. كلها لحظات
ويعرض عليها الزواج .. فليس هناك
أجمل من أن تشاركه ما تبقى من عمره ..

صعد إلى العيادة .. ولكن لم يكن هناك
أحد أبدا من المرضى .. لقد جاء مبكرا
جدا .. ولكن لا بأس .. حتى يتحدث معها
بكل إرتياح .. حتى يستطيع أن يعبر لها
عن ما بداخله من مشاعر وأحاسيس .. فكم
هو معجب بها؟! ولا يريد أن تكون

غيرها شريكة حياته .. فهى تحمل كل مواصفات الزوجة التى طالما أضاع من عمره أجزاء فى عالم أحلام اليقظة من أجل التفكير فيما هو يرغب ويرتاح له تجاه الجنس الآخر ...

كان باب الدخول مفتوحا .. فدخل العيادة بهدوء .. وما أن تقدم خطوات قليلة حتى سمع صوت رقيق يقرأ آيات قرآنية .. إسترق السمع .. ليميز إتجاه الصوت .. فوجده يخرج من غرفة الكشف .. فتقدم بخطوات ثابتة .. ثم نقر بلطف على الباب .. ففتحت إيمان الباب وخرجت وهى ممسكة بالمصحف فى يدها ومرتديه إسدال الصلاة .. فابتسم لها :

- السلام عليكم :

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ..

- هل حضرتك تتذكرينى !؟

- نعم حضرتك شقيق الأستاذة لميس التى تتابع مع الدكتور هـنا ...

- تمام ..

ظل صامتا وكان اللسان عاجز فى أداء وظيفته .. حتى العين لا تعرف إستقرار.. لحظات تنظر إليها وفى غمضة تنظر فى الأرض وكلها عفة وحياء .. فسألته :

- كشف ولا إستشاره!؟

- لا... هذه المرة لا كشف ولا إستشاره :

إستغربت من واقع كلماته البسيطة وظهر على معالم وجهها كثير من علامات التعجب ..

- كيف ذلك !!؟

- أنا لا أرغب فى مقابلة الدكتور ه اليوم .. وإنما جئت للحديث معك فى أمر هام ..

- خيرا !!؟

- خيرا إن شاء الله ..

هربت الكلمات ..عجز لسانه مرة أخرى عن النطق ولو حتى بكلمة واحدة .. وكان قلبه يقول له .. إنه ليس وقت نطق اللسان .. إنه وقت حديثي أنا .. أنا فقط لا غير .. فالتتركنى أستمتع لبعض اللحظات .. أترك دقائقى تعلن ألحان حبى

لمعشوقتي .. أترك نبضاتي حتى تنسجم
مع نبضاتها في آن واحد ..

- خيرا يا أستاذ؟! لماذا يسيطر عليك
الصمت والسكوت هكذا!؟

- أنا.. أنا.. أنا لا أعلم من أين أبدأ حديثي
.. ولا أعلم ما يمكن أن يقال في تلك
الظروف؟!..!.. ولكن .. كل ما هو موجود
بداخلي الآن .. إن أنا أرغب في الارتباط
بحضرتك .. وكل ما أحلم به هو أن
تكوني شريكة حياتي..

كأى فتاة محترمه .. أحمر وجهها
وظهرت علامات الخجل عليها .. وسكنت
ولم ينطق لسانها بكلمه .. إلا أنها تماكنت
نفسها وقالت ..

- من الواضح إن حضرتك إنسان محترم
.. ولذلك ها أقول لحضرتك بكل هدوء أنا
أسفه .. فأنا مرتبطة بأختين .. ولن أتزوج
أبدا ..

وقعت كلماتها على مسامعه كخناجر
استقرت في قلبه فمزقته إربا .. فقال لها
بكل انكسار ..

- معنى هذا إن حضرتك بترفضي!؟

- أرجوك إفهمنى أنا لا أقوى على الإستمرار فى ذلك الحديث كثيرا ..

- أنا لا أتحدث فى شيء مغل .. أنا أرغب فى الزواج بك ..

- أنا أعلم ذلك .. وهذا ما يجعلنى أتحدث معك الآن ..

- فلماذا ترفضين!؟

شعرت وكأن أنفاسها لا تستطيع الخروج .. وأن قدمها يعجزان فى حمل جسدها .. بدأت تفقد السيطرة على إيقاع جسدها كاملا ..

- أنا أسفه ..

- لو تسمحى لى .. أود معرفة سبب رفضك للزواج منى .. على الأقل لا تستعجلى الرد ..

- أنا لم أقل إنى أرفض الزواج من حضرتك .. ولكنى أرفض فكرة الزواج تماما .. لا يمكن أن أتزوج ..

- لماذا!؟

دخل أحد المرضى .. فقطع الحديث بينهم ..

- اتفضل يا أستاذ .. كشف ولا إستشارة
!؟

- كشف إنشاء الله ..

- حسنا .. ممكن اسم حضرتك .!؟

خرج من العيادة .. ولا يرى أمامه
غير الغيوم .. وقلبه مكسور .. وتغيرت
ألوان الدنيا أمامه إلى الألوان العاتمة ...

ظل يجول فى شوارع المدينة فترة
زمنية كبيرة .. ترك نفسه لقدميه ولا
يعرف إلى أى مكان يتجه .. يدخل من هنا
وهناك ثم وجد نفسه أمام العمارة مرة
أخرى .. توقفت حركته بشكل لا إرادى ..
ليفاجأ أنه أمام نفس العمارة .. عزم على
العودة إليها مرة أخرى .. لعل تلك المرة
ينال الرضا والقبول ..

عندما دخل العيادة .. استقر نظرها
عليه .. وعجبت من عودته مرة أخرى ..
وبعد عدة خطوات إقترب منها فهمت له

- لماذا عدت مرة أخرى !؟

- وما المشكلة فى ذلك !؟

- نحن فى عيادة !

- أعلم هذا ..
- أرجوك لا تسبب لى إحراج أكثر من ذلك ..
- أنا لا أعلم سببا لذلك الإحراج ..
- والله!!!!
- ممكن كشف لو سمحت!؟
- إستغربت من طلبه ولكن لا بد أن تنفذ رغبته حتى تنهى معه الحديث دون مماطله بأى أسئلة إستفسارية ..
- باسم مين حضرتك!؟
- باسمى أنا .. محمد سامى أبو العلا ..
- اتفضل إستريح ..
- كم حالة مرضية تسبقنى!؟
- فقط ثلاث حالات ..
- شكرا ل حضرتك ..
- ذهب وجلس على أحد المقاعد ..
- وترك كثير من الأسئلة مستقرة فى رأسها ..
- لا تعرف إجابة أى منها .. ولا حتى تستطيع أن تسألها .. مر الوقت بطيئاً عليها .. وكان عقرب الساعات تحول إلى

سألحفاة .. خرج كافة المرضى ولم يبقى
إلا هو ..

- إتفضل يا أستاذ محمد الدكتور أميرة
فى إنتظار حضرتك ..

تقدم وكله ثقته ودخل حجرة الكشف ..
هو يعرف الدكتور أميرة جيداً ..
بملاحظتها الداكنة وبقصر قامتها وعيناها
العسلى ..

- السلام عليكم ..

- و عليكم السلام .. إتفضل ..

- هل تتذكرينى؟!

- نعم... لقد رأيت حضرتك هنا مرات
عديدة ..

- هذا صحيح ..

- أعتقد إن لم تخوننى الذاكرة .. إن
حضرتك الأستاذ محمد شقيق الأستاذة
لميس التى تتابع معى ..

- تمام ..

- يستقر فى ذهنى ملامح حضرتك لأنك
أتيت مع لميس هنا أكثر من مرة خلال

تلك الأشهر القليلة الماضية من أجل
علاجها ..

- بسم الله ما شاء الله على ذاكرة حضرتك

- هل تعاني لميس من شئ؟!!

- لا .. هى تمام الحمد لله ويرجع الفضل
لحزرتك .. بعد مشيئة المولى عز وجل

..

- الحمد لله .. ما هى مشكلة حضرتك التى
كانت سببا فى تشريفك لنا؟!!

- أنا الحمد لله يا دكتورة بصحة جيدة ولا
أعاني من شئ ..

إستغربت الدكتوراه من تواجدده ..
فأخته بصحة جيدة .. وهو لا يعانى من
شئ .. فلماذا جاء إليها؟!!

- خيرا؟!!

- أنا أتيت لحزرتك من أجل مساعدتى ..

- كيف أستطيع مساعدة حضرتك؟! وما
هو الشئ الذى ترغب فى مساعدتى به؟!!

- فى الزواج ..

- زواج؟!!

- نعم .. أنا أرغب فى الزواج من إيمان ..

- إيمان التي تعمل معى؟!
- نعم .. أنا عرضت عليها الزواج اليوم
ولكنها رفضت .. موضحة بأنها لن
تتزوج أبدا .. وهذا ليس منطقيا ..
- كيف تعرفت عليها؟! وماذا تعرف
عنها!؟

- أنا لم أتعرف عليها .. وأول مرة أتحدث
معها اليوم بعرض الزواج عليها .. وما
أعرفه عنها لا يتعدى ما يعرفه عنها
الكثيرين .. يتيممة الأب والأم .. وتعمل
جاهده من أجل رعاية أختيها .. وتمتاز
بالأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة ..
وقد إرتاح قلبي إليها من أول يوم رأيتها
فى العيادة ..

- هذا ما يسمونه الحب من أول نظرة ..
- كنت أكذب تلك العبارة دائما .. ولكننى
الآن أومن بها ..

- ما أجمل أن يسود تعاليم ديننا الحنيف
فى مجتمعنا يا أستاذ محمد .. وتبنى
عادتنا وتقاليدهنا على الأسس التى دعا
إليها .. فقد أرسل خالقنا رسولنا الكريم
لكى يتم لنا مكارم الأخلاق .. ومن

الأخلاق .. أنه إذا طرق قلب الرجل ..
أنوثة امرأه ما .. وأيقن عقله أنها ذو خلق
رفيع ومن أصل طيب وديع .. فعليه أن
يراعى رجولته ويطلبها فى الحلال
بعرض الزواج عليها .. ويضع أمامها
إمكانياته وظروفه .. ويترك النتيجة
للمقدر والمكتوب .. فإذا أضاء النصيب
طريقه لهما ، فأول شئ لابد أن يبحثان
عنه هو التفاهم .. فبه تكتمل علاقتهما ..
وبدونيه يكون الظلام نهاية نصيبهما ..
وإذا لم يكن هناك قبول .. فهو إكتساب
أخت وهى إكتسبت أخ .. يفرح لفرحها
ويحزن لحزنها .. والعكس تماما .. ولا
نسرع فى إنهاء العلاقات .. بحجة أن
كرماننا فوق كل شئ .. فيسود التخاصم
بيننا .. وننسى جميل الذكريات .. ونشمت
فى بعضنا البعض .. فلا بد أن نعى أن
كرماننا فى أخلاقنا .. وأخلاقنا فى ديننا ..
وحضرتك إنسان محترم يا أستاذ محمد
ولكنك مخطئ فيما فعلت ..

- مخطئ !؟

- نعم مخطئ .. فنحن مجتمع مسلم ..
تربطنا عادات وتقاليد .. وكان يجب عليك
إتباعها ..

- وهل أنا تخطيت حدود العادات والتقاليد
!؟

- نعم ...

- كيف ذلك !؟

- كيف تسمح لنفسك بأن تتحدث مع إيمان
مباشرة فى ذلك الموضوع ؟!!! فالحديث
معها يشعرها بكونها وحيدة ليس لها ولى
أمر .. وبالتالي أيقظت بداخلها مشاعر
اليتيم .. غير إيقاعها فى دوامة من
أحاسيس الإحراج الشديد ..

- أنا أسف جدا .. لقد أخطأت وتسرعت
فيما فعلت .. أنا بعتذر لحضرتك .. فأرجو
المعذرة ..

- لا عليك فكل شئ سيكون على ما يرام
.. وبإذن الله أوعدك إنى سأحدث إليها ..
والزواج فى الأول والآخر قسمة ونصيب

- شكرا يا دكتورة .. أتمنى حضرتك
تبلغينى ردها النهائى فى أقرب وقت ..
رقمى موجود فى سجلات متابعة لميس ..

- إن شاء الله خيرا ..

نهض واقفا ورد عليها وهو يصافحها :

- إن شاء الله .. بعد إذن حضرتك ..

- إتفضل .. فى رعاية الله ..

خرج مسرعا .. بعدما أخذ نظرة
خاطفة من محبوبته .. وعلى وجهه
علامات تختلط فيها السعادة والفرح بالندم
.. تاركا خلفه سبيل من علامات
الإستغراب والتعجب التى إستقرت داخل
ذهن إيمان .. وما هى إلا لحظات حتى
سمعت نداء الدكتورة أميرة عليها :

- يا إيمان ..

هرولت فى خطوات متتابعة إليها ..

- نعم يا دكتورة ..

- هل يوجد حالات مرضية أخرى؟!

- لا ..

- إتفضلى إجلسى .. أرغب فى الحديث

معك بكلمتين ..

- كلمتين فقط .. لا .. حضرتك مصرح لك
بأكثر من ذلك ..

- خير الكلام ما قل ودل .. وأفضل
الطرق أقصرها .. محمد يريد الارتباط
بك .. ونادرا ما يجتمع الحب والأخلاق
معا ..

شردت إيمان بذهنها بعيدا .. على
الرغم من أنها لم تتفاجأ من كلام الدكتورة
.. وكأنها سمعت هذا الكلام من قبل ..
فهي تعلم أن محمد لا يعانى من أى
مرض نفسى .. وقد طلب كشف حتى
يجلس مع الدكتورة ويتحدث معها ..

- إلى متى ستظلى شاردة الذهن هكذا؟!
- أسفه .. ولكن لا يمكن أبدا أن أتزوج
منه أو من غيره ..

- لماذا؟!!

- لأننى أعتبر نفسى زوجة وأم ..
- زوجة وأم؟! هل أنت متزوجه دون
علمى؟!!

- لا طبعا .. حضرتك فهمتيني خطأ .. أنا زوجة وأم لدعاء وفاطمة .. لا أستطيع أن أفكر فى نفسى وأبعد عنهما ..

شعرت الدكتورة بصدق كل كلمة نطقت بها إيمان .. إلا أنها عجبت كيف لفتاة يسرق منها عمرها .. ولا تفكر فى بناء أسرة لها؟! كيف تغلب تفكيرها فى أختيها على رغبتها فى زوج يشاركها حياتها بكل أحزانها وأفراحها!؟

- لا بد أولاً أن تعيدى التفكير مرة أخرى بكل هدوء .. وتصلى إستخاره .. وبعد ذلك مشيئة ربنا فوق كل رغباتنا ...

- ونعم بالله ..

- لا بد أن نذهب الآن .. فلقد سرقنا الوقت وتأخرنا اليوم كثيرا ..

- فعلا ...

- ولكن أوعدينى بأنك ستفكرين مرة أخرى بكل هدوء ..

- أوعد حضرتك ...

خرجنا من العيادة معا وإفترقا أمامها .. وإتخذت إيمان سبيل العودة لبيتها .. فهى

ليست من ذلك النوع الذى يجد متعه
خاصة فى ضياع جزء من العمر دون
فائدة ...

- معايا الفل والياسمين ..

إخترق الصوت طبله أذنيها وهى تسير

- يا عاشقين الفل والياسمين ..

كان الصوت غريبا ومدهشا بالنسبة
لها .. فقد شعرت بأنه يناديها هى بالذات
دون غيرها .. ينادى على قلبها الحزين ..

تعمق الحزن فى قلبها .. وكأنها قد
قطعت شريانا من جسمها .. فقلبها لم يعد
له فائدة غير المحافظة على وظيفته داخل
الجسد .. لم يعد له مكان للأحاسيس
والمشاعر .. شددت نفسا من صدرها بتحد
وكبرياء .. لقد جف قلبها .. فكل شئ قد
تغير .. لا يصح أن تخدع نفسها أكثر من
ذلك .. فلا بد ألا تذهب بخيالها لأبعد
الحدود .. لا بد من الصدق .. نعم ... لا بد
من عدم التفكير فى نفسها وحياتها .. لأنها
الآن ليست ملكا لها وإنما هى ملك أختيها
.. فهذا هو قدرها .. موت قلبها .. أجل ..
فالحب كغيره من الكائنات الحية يمر

بكافة مراحلها .. بداية من مرحلة الميلاد
ومرورا بالشباب والشيخوخة حتى ينتهى
به المطاف إلى الفناء .. فإذا كان من
الطبيعى أن يعد خروج الروح دليلا على
فناء الجسد .. فإن خروج المشاعر دليل
على موت القلب .. فليمت فى سلام ..
فليمت بكامل إرادتها ورضاها ..

ركبت الأتوبيس .. وكان حظها سيئا
.. فليس هناك مقعد خالى .. والزحام
بداخله على أشده .. شقت طريقها بالقدر
المستطاع .. ووقفت بين الجموع فى
سكون شاردة الذهن .. وتتسلى برؤية
الشارع .. تمرر عينيها فى كل اتجاه
لترى الأفيشات والواجهات وبعض وجوه
البشر ومعالمهم حتى تصل .. فهى لا
تريد إرهاق تفكيرها أكثر من ذلك .. حتى
لا يمتد ذلك الإرهاق ليصيب القلب ..
فيختل فى أداء وظيفته كيفما إختل فى
مشاعره ..

وصلت إلى البيت .. وبمجرد أن
إقتربت من الباب سمعت صوت فاطمة
شقيقتها ..

- ليس هناك أحلى من الحب فى الدنيا
كلها ..

وردت عليها دعاء :

- يا رب أوعدنا .. يا رب ...

إخترقت الكلمة أذنها كالسهم الخاطف
.. الحب .. وسرى مفعولها فى جسدها ..
ولكن .. لا .. لا يمكن أبدا أن تسمح
لعاطفتها أن تغلب عقلها .. فعقلها لا بد أن
يحدد لها ما تريد .. وعلى عاطفتها أن
تنتظر ..

وقفت أمام الباب لا تتحرك .. شارده
الذهن .. لا تشعر بأى كلمة أخرى من
حديث أختيها داخل البيت .. فقد سيطر
تفكيرها عليها .. أحتل كل ركن فى
جسدها .. تشعر وكأنها تجمدت مكانها ..
فلا مجال للعاطفة الآن .. إنه وقت العقل
.. الذى يفرض عليها أن تكون هى
المسئولة عن أختيها .. نعم .. ليس من
حقها الزواج كسائر البنات .. فليس هناك
فرق .. فمسئولية أختيها .. كمسئولية
الزواج .. كلاهما متشابها .. البنت عندما
تتزوج من رجل .. تكون مسئولة عن بيته

.. وتتفنن في تجهيز أصناف الطعام ..
وتغسل الملابس وتكويها .. وتمتع رجولته
.. وبجانب كل ذلك تكون وعاء يحمل
جنينه ..

بحركة لا إرادية وجدت نفسها تضع
يدها على بطنها .. وتمرح براحة يدها
عليها .. وكأنها تبحث عن شئ مفقود منها
.. متى يستقر برحمها نطفة تكبر بداخله
وتترعرع حتى تشعر بنبضات وحركات
نابعة من بطنها؟! متى ترى بطنها أمامها
تكبر رويدا رويدا .. الآن .. أدركت بأن
هناك فرق كبير .. ولأول مرة تشعر
بإحساس جديد يطغى عليها .. إحساس لم
تفكر به من قبل .. ولكنها الآن في أمس
الحاجة إليه .. إحساس الأمومة .. تريد أن
تكون أم .. تريد طفل .. بداخلها رغبة
تغوص في أعماقها لسماع كلمة ماما ..
ولكن .. كيف يحدث ذلك؟! .. لقد رفضت
الزواج .. ويجب أن تقاوم وتقتل تلك
الرغبة المنبتقة في داخلها .. فلتقاوم ..
وتقاوم .. وكلها أيام وتتعود على ذلك ..

فكل شئ فى بدايته يكون صعبا وشاقا ..
وبعدها يصبح كل شئ فى المتناول ..
عادت إلى وعلها عندما فتحت فاطمة
الباب لتخرج .. فأظهرت إبتسامه كبيرة
وقالت ...

- إلى أين يذهب القمر؟!!
- ليس هناك قمر غيرك أنت يا جميل يا
حلو؟!!
- لا قمر ولا شمس .. إلى أين تذهبن؟!!
- جاء ميعاد الحب .. يا أختاه ...
- والله أنتما الإثنان مجنونان .. حب فى
مثل هذا الجو النار؟!!
- يا أختاه .. لقد إقتربت الشمس من
الغروب ..
- ولكن الجو مازال حارا ..
- إن نار حبي أشد حرارة ..
- لا تعرضى نفسك للشمس كثيرا ..
- لا تخافى يا أختاه .. فكلمات وأحاسيس
حبه تحمىنى من أشعه الشمس ولهيبها ..
- لن أسمح لك بالتأخير ...

- أAAAAAAAAAAAAAAAAAAAAه .. من عقرب الساعات ..
يسابق البرق وأنا معه .. فلا أشعر بالوقت
أبدا ..

- متى أراك عروسا فى فستانها؟!!

- سؤالك تكمن إجابته فى خبايا مشيئته ..

خرجت دعاء وقطعت هذا الحديث ..

لماذا تشغلين نفسك بها يا إيمان؟! .. هذه
مجنونة إتركها تذهب وإدخلى حتى
ترتاحين من مشقة اليوم ..

نظرت فاطمة إليهما ورفعتهما يدها
لتشير إلى رأسها بعلامة الجنان ..

- لو الحب جنان ، فى ليتنا ولدنا مجانين ..

إنفجرت دعاء بالضحك وقالت :

- قلت لك اتركها وشأنها ، أختنا مجنونة

- إذا كانت مجنونه فلنعالجها ..

- ليس هناك علاج لجنون الحب ..

نظرت فاطمة إلى دعاء وهى تردد :

- معك حق يا دعاء .. فلا أريد أن أضيع
مزيد من الوقت معكما ... إلى اللقاء أيتها
العاقلتان ..

إندفعت فاطمة مسرعه إلى الشارع ..
وعلى وجهها فرحه عامره .. تتخللها
إبتسامة واسعة على شفتيها ..

أخيرا .. تحركت إيمان من مكانها ..
لم تنطق بكلمة أخرى .. تقدمت وكأنها لم
تري دعاء .. دخلت إلى غرفتها .. فى
حركات بطيئة .. الأمر الذى لفت نظر
شقيقتها فسألتها :

- ما بك يا إيمان !؟

وضعت شئمة كتفها على السرير ..
وأظهرت إبتسامه رقيقة .. وحاولت تخفى
ما بداخلها من معاناة ...

- لا شئ ...

- ولكن التعب يظهر عليك بوضوح ..

- لا .. أنا الحمد لله بصحة جيدة .. فقط
أريد أن أنام لبعض الوقت ..

- أدخلى أولا إلى الحمام واغسلى نفسك
بشاور بارد .. وإرتاحى قليلا وأنا هاخرج
لأشاهد التلفاز ..

إستدارت إيمان دون أن تنطق ..
وأغلقت الباب .. وبدأت تغير ملابسها ..

وإرتمت على السرير .. وإنفتحت أبواب
دموعها .. فما أجمل البكاء عندما تعجز
النفس فى التعبير عن ما بداخلها ..
فالدموع هى ترجمة للألم وأهات القلب ..
هى لغة المشاعر والأحاسيس .. هى راحة
النفوس الطاهرة ..

تمددت فى فراشها .. تركت أعصابها
ترتخى وتتمدد .. كل شئ فيها نائم إلا
عينيها وقلبهها .. عينيها تنتج الدموع ..
وقلبهها يضجر بالألم .. هى فى دنيا لا
يشاركها فيها أحد .. نعم .. لا أحد
يشاركها أمنياتها .. ولا أحد يشعر
بمعاناتها .. ولا أحد يحس بآلامها .. هى
فقط من تعانى من مصير كتبه القدر عليها

إستغربت من نفسها .. لماذا تلك
الدموع؟! وهى التى إختارت مصيرها ..
لماذا ذلك الألم وهى من قرر تحمل
المسئولية؟! كل شئ بإرادتها وبإختيارها
.. لم يجبرها أحد على شئ .. تستطيع أن
تغير مصيرها فى أى وقت تريده .. لن
يمنعها أحد .. بل الكل سيكون فرحاً بها ..
فلماذا تفكر كثيراً ولا تفعل شيئاً؟! لأن

الحب ليس تضحية بالشرف

تفكيرها ممزق .. وقلبها مشحون برغبات
متناقضة .. وكعادتها .. إنتهى تفكيرها ..
بعدما إستسلمت للنوم .. ودموعها على
خديها .. دون أن تصل لنهاية تريح
أعصابها وتسعد قلبها ويؤمن بها عقلها ..

كانت فاطمة جادة ليس فيها دلع
وإندفاع باقى البنات .. كان جمالها من
النوع المألوف .. جسمها متناسب مع
طولها مرحة من النوع المعروف بخفة
الدم ..

أتوبيسا أو تاكسى أيهما يأتى أولاً
ستركبة .. المهم أن تصل له فى الميعاد ..
لا تريد أن تضيع لحظة واحدة بعيدا عنه
.. كان الشارع مزدحما ومتكدسا
بالعربات وبالناس وبأصوات الكلاكسات
.. كما أن الجو حار ومشبعاً برطوبة
خانقة للأنفاس .. إلا أنها لم تعبأ .. فقد كان
إختيارها موقفا حين لبست صندلا خفيفا ..
ذلك يخفف عبء المعاناة .. وإن كانت أى
معاناة تقابلها تهون نظير دقيقة واحده
تقضيها مع خطيبها ياسر ..

فلو الأمر بيديها لجعلت كل وقتها لقلبها .. فهي تعيش إحدى قصص الحب التي لا تجد أحد المؤرخين لتسجيلها في كتب التاريخ .. فقصّة حبها مع خطيبها ياسر لا تقل أهمية عن قصص قيس وليلى .. روميو وجولييت .. كليو وباترا وماركوس أنطونيوس .. وغيرها من القصص التي ذكرها التاريخ .. قصة حبها هي إمتداد حي لتلك القصص

لم تكن تعرف وهي تدخل كلية الزراعة .. بأنها ستلتقى بأعز إنسان في حياتها .. بالرجل الوحيد الذي أحببته .. الرجل الذي استطاع أن يحطم كل قيود أبواب قلبها .. الرجل الوحيد الذي شعرت معه بأنها إنسانه .. تعتز بإنسانيتها ووجودها .. وتعرف قيمة حياتها وتقدر مصيرها .. لقد كانت حياتها قبل أن تلتقى به مفككه وبها من الحزن ما يكفي لكي تنسى أنوثتها وحيويتها .. وتعصر قلبها وفكرها .. وتعيش تحت ثقل الوحدة المميتة .. ومع ظهوره في حياتها ظهرت رغبتها الواضحة في مقاومة ذلك الحزن

.. والحرص على الحياة .. وإستكمال ما
تبقى من عمرها بجانبه .. يشاركها
سعادتها ويخفف حدة ألامها ويهون عليها
حزنها .. فطغت عليها معالم جمالها
المألوف .. هدوءها ورقتها .. هذا الصفاء
.. هذا الضياء .. وتلاشى هذا الحزن
العميق وتلك الوحدة المؤلمة ..

عندما لمحت عينيه طيفها قادمًا نحوه
.. نهض واقفا لإستقبالها .. كان وسيما ..
عيونه ضيقه عسلى اللون .. أطول منها
قليلًا .. إرتسمت إبتسامة كبيرة تكسو
كامل وجهها .. إبتسامة حلوة طاهرة ..
جرفة الحنين اليها .. لم يجد الكلمات .. مد
يده بكل ذراعه إليها .. مدت يدها هي
الأخرى بكل ذراعيها إليه .. حتى تعانقت
الأكف .. وظل كل منهما يتعمق في
التمعن في ملامح الآخر جيدا .. وقد بدت
في عينيه أجمل نساء العالم .. وبدى في
عينها أوسم رجال الكون ..

- أهلا بفاطمة الغالية .. أهلا بخطيبتي
العزيرة ..

ما أن سمعت كلماته حتى نددت من
فمها ضحكة حلوة فرحانة .. كانت رنة
ضحكتها أشبه بصوت تغريد الطيور
وهي فرحة بأجنحتها في الهواء .. شئ ما
إضطرب في أعماقها .. فالعين تهفو
للمحبه ، والأذن تهفو لكلماته ، والقلب
يهفو للسعادة ، وصدورها يهفو للحنين ..
ونفسها تهفو للأمان ، وعقلها يهفو لراحة
البال ..

وتحركت خطواتها .. فتحرك بجوارها
وكفه الكبير يحتوى كفها الصغير .. كانت
دماؤه ترقص .. وقلبه ينادى صارخا .. يا
شمس النهار .. يا قمر الليل .. يا نجوم
السما .. يا رمال الصحراء .. يا مياه
البحار .. يا سكان العالم .. يا دنيا بهيجة ..
إشهدوا على حبي لها ..

- أسفه على التأخير ..

- هذا الأسف لى أم لقلبي ؟!

- لقلبك ...

- قلبى أحترق بنار الإنتظار .. وشوق
ولهيب حبك ..

- ألف سلامة .. فأنا لا شئ بدونه ..

أخذ ينظر إليها وهو مستغرق فيها
بحواسه ومشاعره جميعا .. لم تكن أول
مرة يشعر بقلبه يدق دقاته السريعة هذه
وهو معها ..

- آااااااااه .. من دقات قلبى .. تكاد
تمزقنى من لوعه حبى لك ..

- وأنا أيضا أحبك بجنون ..

- ولكنى أحبك أكثر بمراحل كثيرة ..

- مستحيل .. فحبى لك يفوق كل تخيلات
العقول كافة ..

- إرتبط حبك بالعقول .. ولكن حبى تشهد
عليه الرمال والبحار والطيور .. حبى لك
راسخ كالجبال والصخور .. ممتد
كالأرض .. لا تعرفى أوله من آخره ..
فهو حب بلا نهاية ...

- وما هو سبب هذا الحب الكبير!؟

- لأنك أجمل من رأيت من النساء ..

- وهل رأيت كثيرا من النساء!؟

- من كل جنس ولون ..

- لقد خاب ظنى بك ..

- لماذا تقسو عباراتك على مسامعى!؟

- كنت أتصورك ملاكا ..
- وأنا كذلك ..
- كيف وأنت زائغ العين !؟
- ليس مهما ما تراه العين .. فالأهم ما يراه القلب ..
- صحيح !؟
- بكل تأكيد ..
- هذا معناه
- معناه .. إذا نظر لك القلب .. أدركت العين روعة جمالك ..
- تنهمر كلماته عليها .. فيقفز قلبها فرحا ..
- إنه يتحدث عنها .. إنها تحبه .. تريده بقدر ما يريد لها .. تعانى ما يعانىه من شوق ...
- لماذا تنظر لى بشدة هكذا !؟
- أحاول أن أتذكر أين اختارك قلبى !؟
- وتذكرت !؟
- مستحيل التذكر ..
- لماذا لا تستطيع أن تتذكر !؟

- كيف أتذكر وقلبي مقتنع بأنه يعرفك من قبل خروجك من رحم أمك إلى هذا الفضاء الواسع!؟

إبتسمت وصممت لحظة وفي عينيها إشراق وسحر وعلى شفيتها نشوة الحالم .. وضحكت حتى رقص قلبها من الضحك ..

- مستحيل فهذه لحظة لا أصدق أبدا أنها تصبح في نطاق النسيان ..

- ألا تصدقيني!؟

- لا ... لأنك الآن تعاني من لهيب الحب وحرارة الجو .. وقد يكون ذلك سببا كافيا للتأثير على ذاكرتك

ليس هناك أعجب من ذاكرة الإنسان التي تتلقى أحداث حياتنا وتجاربنا وتخترنها بين طياتها ..

- ولكنى لا أشعر بتغيرات الجو صيفا كان أم شتاء .. وأنا بجانبك ..

- ولكن ذاكرتك تشعر بتلك التغيرات ...

- أيعقل هذا!؟

- نعم .. وكل ما عليك الآن هو الغوص
فى أعماق ذاكرتك .. وستتذكر كل شئ ..

هو يتذكر جيدا أول مرة رآها فيها ..
ولكنه يرغب فى أن تعود بذاكراتها
وتشاركه أجمل ذكرياته معها ..

إنه أجمل صباح مر فى عمره ..
فعندما كان يهرول مسرعا للخروج من
باب أحد المدرجات فى الكلية التى يتلقون
فيها العلم .. فى نفس اللحظة التى مد فيها
قدمه ليخرج .. مدت هى الأخرى قدمها
لكى تدخل .. وإذ كان كليهما مندفعاً فى
حركته فقد حدث التصادم ببعضهما ..
وإذا بالأجساد تتلامس عفوا .. وتساند كل
منهما لبرهة خوفاً من السقوط .. وتلاقت
عيناها فى عينه وتبادلا كلمة الاعتذار كل
منهما شعر بأنه يعرف الآخر منذ سنين
وأنهما لم يصبطدا ليفترقا ، بل ليزدادا
تماسكا .. بادرها بإعتذار رقيق :

- أنا أسف جدا ..

شعرت بدقات قلبها تسرع ووجدت نفسها
ترد عليه ..

- أنا إلى أسفة ..

- هل تأذيت ؟

- الحمد لله حصل خير ..

تراجع خطوة وخلي لها الطريق ..
ودعته بإبتسامة حياء وتجاوزته ودلفت
من الباب جريا .. وإختفت بين أحضان
زميلاتها .. بقى واقفا أمام الباب ، يتدبر
ما حدث .. ممنى النفس بقاء جديد من
غير إصطدام .. لقاء يكون بكامل الرضا
.. لقاء لا يكون إلا بين المتحابين ..

- هل تذكرت ؟

- نعم ... كل شئ .. ذلك الاصطدام ..
لمسه إيدك خشية السقوط .. نظرة عينيك
.. إبتسامه الحياء .. وقلبي الذى عرف
نوع جديد من الدقات .. نوع لا يشعر به
إلا من يرفرف قلبه بالحب فى الفضاء ..

- لم أكن أعلم أن ذلك التصادم جعلك
صريع الحب ..

- لقد أسرنى البريق المشع من عينيك ..
ولا أعلم أين وضعتى؟!!

- وضعك بين جدران قلبى ..

- وقلبك هو جنة الدنيا .. فما أروع أن تكون جنة الدنيا فى قلب محبوبتى؟!!

لمحها تنظر فى عينيه فى سكون ..
وما أن تقابلت النظرات حتى ولت وجهها
عنه .. غريبة الأنثى .. قوة وضعف فى
أن واحد .. ولكنها نظره لا بد منها ..
فداخل العيون توجد كلمات وكلمات
تستحى من الظهور .. كلمات تعبر عن
مدى حب حبيبها .. كلمات تعبر عن
مقدار صداقته ..

- أخاف من نظرك لعيونى ..

- وعلام الخوف؟!!

- لأن عيونى لن تكون فى مثل جمال
وسحر عينيك ..

- ولكنى أرى فى عينيك شيئاً رهيباً؟!!

- ما هو؟!!

- لا أستطيع أن أبوح به الآن ..

- أرجوك ما بها؟! هل بها ما يعد غريباً
؟!!

إنفجرت بالضحك والقهقهة وقالت :

- لا شئ يا مخبول ..

- لا .. إنظري بداخلهما جيدا .. فيوجد بهما الكثير ...

أطرقت برأسها .. وحين رفعت عيناها إليه وجدته ينظر إليها .. ويتأملها .. فكثيرا ما تهرب مننا الحروف ولا نجد بعض الكلمات التي تعبر عن الحب المكنون في أعماق قلوبنا .. فيكون الصمت أعظم اللغات .. حيث يترك اللسان وظيفته للعيون لتعبر عما هو محجوز في قلوبنا ..

لحظات قليلة وأصبحت عيناها مغطاتين بطبقة من الدموع .. ها هي تنظر إليه وتبكي .. تجمعت في عينيها دمعان كبيرتان سقطتا على خديها .. إندفع ماذا يديه .. كأنما لياتقى في كفه الدمعتين ويحفظ بهما .. فليس هناك كنز في الدنيا أجمل من قطرات الدموع .. وسألها ..

- لماذا تبكي!؟

إزداد بكأؤها وقالت بصوت تغيرت نغمته بفعل الدموع ..

- إلى متى سننزل نضيع أمتع لحظات حياتنا ونحن نتمشى في الشوارع!؟ متى

نستقر في بيتنا ونتمتع بمشاعرنا؟! كل
العيون ترقبنا .. كل الأذان تتصنت علينا
.. الجلوس على الكازينوهات أصبح فوق
طاقتنا المادية .. والجلوس على المقاعد
الرخامية على شاطئ النيل تعرضنا
للأقاويل والهمسات .. متى تنتهي رحلة
السير على أقدامنا؟! فنحن لا يمكن أن
نكون معا إلا بالمشى في طرقات
الشوارع ...

تساقطت عليه كلماتها كسهام ضالة
استقرت في جسده فمزقته إربا .. عجز
عن الكلام .. وتملكه الصمت .. وشعر
بالعجز .. فقد هزته كلماتها .. وظل
يستعيدها في سره دون أن ينطق بحرف
واحد .. تملكه الرغبة في البكاء
والصراخ ..

وضع يده في جيبه وأخرج منديلا
وقدمه لها في هدوء .. تناولته منه ..
وراحت تجفف دموعها .. ومد يده وأمسك
بكفها .. وتشابكت اليدان في صمت
ووصلا السير كما كان من قبل .. الكتف
بجوار الكتف .. اليد في اليد .. وكأنه

يشعرها بأن هذا ليس وقت تتساقط فيه
الدموع ...

- هل الندم يسيطر عليك؟!؟

- لماذا؟!؟

- لأن النصيب أتاح الفرصة لحبى من
أجل أن يشق الطريق نحو قلبك؟!؟

- هل تريد فعلا إجابة لسؤالك أم تريد
تمزيق قلبى؟!؟

- بكل تأكيد أريد إجابة صادقة ..

- لو كنت فعلا تريد إجابة فأنت لا
تحتاجها لأنك على علم بها مسبقا منذ أن
تعرفت عليك .. فكان من الأفضل أن
تكتفى بما تعلمه ولا تسأل مثل هذا السؤال
.. وإن كنت تريد تمزيق قلبى فاطمن فقد
نجحت فى ذلك ..

- وقد أكون أريد الرحمة لقلبى مما يشعر
به الآن من معاناة وحزن وأسى ...

- ولماذا يشعر بذلك؟!؟

- لأننى ضمن قائمة الفقراء ...

- وما المشكلة فى كونك فقيرا؟!؟ فالفقر
ليس عيبا .. ومستونا الاجتماعى واحد ..

- ولكنه كان سببا فى تأخر زواجنا .. كان سببا فى تساقط دموعك .. كان سببا فى السير على أقدامنا لساعات حتى أوشكنا على الإصابة بالعجز ..

- ولكن

رغبت فى أن تقاطعه ولكنه رفض مقاطعتها ..

- أرجوك أريد أن أخرج كل ما يعصر قلبى ..

- أسفه ...

- أعلم جيدا أننى لم أكن ذلك المحب الذى يمتلك تلك العصا السحرية التى من خلالها يستطيع تحويل أحلام محبوبته إلى واقع ملموس ... أعلم جيدا أن أمور الزواج حاليا تحملنى ما لا طاقة لى به .. أعلم جيدا أنك تحملتى كثيرا من أجل الحفاظ على مشاعر قلبك .. وأعلم كذلك بأن كل إنسان له قدرة على التحمل .. وقد ظهرت أولى معالم معاناتك اليوم .. أنا لا أستطيع أن ألومك أو أعتب عليك .. ولا أعلم هل ألوم نفسى التى خرجت إلى الدنيا ووجدت نفسها مرتبطة بالشقاء !!؟

أم ألوم الزمن الذى نعيش به !!؟ ولا ألوم
ما فرض علينا من عادات وتقاليد فوق
طاقتنا !؟

- أتريد الحقيقة !!؟

- نعم ..

- ولا شئ من ذلك يستحق اللوم .. فكل
اللوم منصب على عقلك الذى جعلك تفكر
بتلك الطريقة ..

- لماذا !؟

- قد تكون أساسيات الزواج مرهقة .. قد
تكون إنسانا فقيرا .. قد نكون ظلمنا
بالعذاب المنصب علينا من لوعة الحب
والإشتياق .. فقد تكون قلوبنا أحرقت
عشرات بل مئات المرات لما نعانيه من
مشاعر ترغب بشدة فى الإندماج مع
بعضها البعض تحت سقف واحد يظلمنا ..
ولكن هكذا هى الحياة .. لا بد أن يكون فيها
شيئا ناقصا .. شيئا يجعلنا نبذل قصارى
جهودنا من أجل السعى والعمل لتحويل
أحلامنا الى واقع .. هكذا هى الحياة نعيش
فيها ونتذوق من جميع كاساتها .. فكل شئ
سهل فيها فى النهاية تجد أنه لا قيمة له ..

فلا بد من تذوق الحزن حتى نعلم جيدا
حلاوة مذاق السعادة .. قد ننتظر ونصبر
كثيرا من أجل تحقيق رغباتنا ولكن هذا
أفضل .. فمعاناتنا تجعلنا ندرك أهمية تلك
الرغبات وقيمتها ولا نفرط فيها بسهولة ..
قد تكون فقيرا كما ذكرت وهذا ليس عيبا
.. فيكفينى أنك إنسانا .. تطمح فى سعادتى
.. يكفينى حبك .. ماذا أفعل بمال أفقد
صاحبه إنسانيته؟! ماذا أفعل بحياة كلها
جاه وبزخ وفقدت فيها كرامتى؟! ماذا
يكون وضعى النفسى والمعنوى إذا فقدت
أنوثتى؟! ماذا أفعل بحياة خرجت فيها
روح قلبى وأصبح ميتا؟! نحن أفضل
بكثير من أناس كثيرين .. لذلك لا بد أن
نعيش حياتنا ونتمتع بها ونحمد الله ليلا
ونهارا عليها ...

- الحمد لله رب العالمين...

- كيف تطلق على نفسك فقيرا وأنت
تمتلك جوهرة نفسية؟!!

- جوهرة نفسية؟!!

- نعم ..

- أين هى؟!!

- هي بجانبك ومعك وتحبك كثيرا ..
- الآن أدركت أنني أغنى إنسان فى العالم
بقلب محبوبتى .. فلا شيء يقارن بحب
صديق ومشاعر نبيله ..

حقا الفقر ليس عيبا .. لأن النهاية
ليست مرتبطة بالمال .. فالفقر الحقيقى هو
فقر الأخلاق والعقول .. فقر الضمائر
والنفوس .. فليس عيبا أن تكون فقيرا ..
ولكن كل العيب ينحصر فى عدم السعى
والعمل من أجل الوصول للأفضل فى
حياتك .. فمن المسلم به أن الفقر والغنى
بيد خالقنا الذى يوزع رزقه كيفما يشاء
فيجعل من يشاء فقيرا .. ويجعل من يشاء
غنيا .. وذلك لحكمة لا يعلمها إلا الله ...
فهو دائما يختار الخيرة لعبادة والهدف
منها إما للإبتلاء وللإختبار .. وإما لأن
ذلك هو الصالح والمناسب لهم ..

ولهذا نجد من يجحدون على النعم التى
بين أيديهم ويطلبون ما يتوهمون أن به
تكتمل حياتهم وتزداد سعادتهم ويسرى
السرور فى شرايينهم .. غالبا ما تلقنهم
الحياة دروسها القاسية .. لأنهم فقدوا

السيطرة على شهواتهم .. فنفسهم ضائعة
وعقولهم تائهة وعبقريتهم هاربة .. فالعقل
لا يعرف مستحيلاً مطلقاً ويستطيع كل منا
أن يبدأ من الأسفل ويصعد تدريجياً لأعلى
.. فالمستحيل ليس مرتبطاً بما عجزنا عنه
وإنما المستحيل هو ما فرضه الله علينا
فأصبح نصيباً مقدرًا ومكتوباً ..

عدة خطوات متلاحقة عادة خلالها إلى
دوام الصمت .. تلك الرغبة الدفينة التي
تحتل كياننا رغم إرادتنا حين يكون
بداخلنا آلاف الكلمات التي يود اللسان
البوح بها وفضح كل ما هو مكنون من
أحاسيس ومشاعر مرهفة في أعماق
قلوبنا .. ولكنه يفشل في إيجاد تلك
الكلمات التي يستطيع من خلالها التعبير
.. فتخرقوا ويتنازل عن وظيفته مؤقتاً
ويعلن إستسلامه للغة الصمت .. التي ليس
لها أبجدية من حروف وكلمات خاصة بها
ورغم ذلك هي أقوى لغات العالم تعبيراً
لمشاعرنا .. فحين يتحدث الصمت لا يفهم
لغته إلا من مر بها وتعمق في حروفها
ونجح في ترجمتها من همسات العيون ..

ومداعبه الروح للجسد .. فيشعر بمذاقها
وهى تخترق كل الجدران بهدوء وتستقر
فى القلب ...

- لماذا تصمت هكذا!؟

- لأننى حزين لإحتضان عينيك للدموع .

- أنا أسفه .. لم أستطع تمالك نفسى .. فقد
تساقطت دموعى رغما عنى .. وأصبحت
سببا فى حزنك

- لا عليك ..

- أنا أعانى فى كل لحظة من بعدك عنى
.. وأشتاق لبيت الزوجية ..

- أنا أيضا أعانى .. وأبذل قصارى جهدى
من أجل أن أراك عروسه فى الفستان
الأبيض ..

- أوعدك لن أبكى معك مرة أخرى ..

- أنا لا أريد أن تبكى مطلقا .. فإن لم يكن
وجودى فى حياتك هو السعادة .. فما
فائدتى!؟

- وأنت كذلك .. لا سعادة بدونك ..

- كلانا ينزف جرحا وألما .. كلانا يتحطم
فؤاده شوقا وحنينا وعشقا ..

- أنا بحبك جدا يا ياسر ..
- الله .. أنت الوحيدة التى أشعر معها
بجمال اسمى ..
- يا سلام !؟
- ممكن تعطفى على محبوبك بتلك الجملة
مرة أخرى ..
- لا ..
- أرجوك ..
- لماذا تريد أن تسمعها منى كثيرا !؟ ولا
تريد أن تنطق بها !؟
- لأننى لا أحبك .. ولو قلت ذلك
لأصبحت كاذبا ..
- ماذا !؟
- لا تظهرين تلك التكشيرة على ملامح
وجهك .. ولا تنفعلين هكذا مرة أخرى ..
فكلمة بحبك إنطوت فى سجلات الماضى
فأنا أعشقتك ولو هناك ما هو أكثر من
العشق .. لغرقت بداخل أعماقه ..
- ولكنها أجمل ما تود المرأة سماعه ..
- لماذا !؟

- ليس هناك تفسير مقنع بـداخلى الآن ..
فهناك كثيرا من المشاعر نفشل فى إيجاد
بعض الحروف للتعبير ببعض الكلمات
عن ما يجول بـداخلنا ...

- ولكنى أعلم جيدا تفسير ذلك ...

- أرجوك أعطف على محبوبتك وفسر لى
ذلك الشعور ..

- لأن عاطفتها أهم شئ لديها .. لذلك كل
فتاة فى مجمع النساء تشتاق إلى سماع
كلمات الحب من لسان معشوقها .. فتلك
الكلمات تزيد من لهيب الحب ونار العشق
وتعصر قلب المرأة عصرا من شدة التأثير
بها .. لأنها تكون سببا فى زيادة دقات
قلبها المرهف ..

- ولأنك تعلم كل ذلك تحرمنى دائما من
سماعها !؟

- لا .. بل لأننى أعلم أن كلمة أحبك لم تعد
تعبيرا فعليا لما يحويه القلب من مشاعر
الحب والعشق .. فهناك العديد من الكلمات
الأخرى التى لها تأثير ساحر على مشاعر
المرأة ..

- لا يوجد كلمة تفوق تأثير كلمة أحبك
على قلوب النساء ..

- بل يوجد ..

- لا تجادل في ذلك .. فأنا أنثى وأعلم جيدا
ما أقول ..

- وأنا مقتنع جدا بما ذكرته ..

- ومن أين أتيت بذلك الاقتناع؟!!

- قرأت كثيرا عنها ..

- ما هي تلك الكلمات التي لها مفعول
السحر على قلوبنا؟!!

- تنقسم تلك الكلمات إلى ثلاثة أنواع ..
الأول مرتبط بعبارات المدح التي تظهر
مدى إعجابه بها أو بما فعلته ..

والثاني مرتبط تماما بعبارات التقدير
التي تظهر قيمتها ومكانتها في حياة وقلب
الرجل .. وأنه بجانبها يوفر لها الأمان
الذي تحتاج إليه ..

أما النوع الثالث فهو مرتبط بعبارات
الإعتذار إذا أخطأ في حقها .. وكونه لا
يستطيع البعد عنها وبأهميتها في حياته ..
فالإعتراف بذلك له تأثير كبير على

- معنويات المرأة ونشاطها لأنه يجعلها
تبذل قصارى جهدها لتخرج أجمل ما فيها
- من الواضح أنك قارئ جيد عن المرأة
وكل ما له علاقة بزيادة نبضات قلبها ..
- مهم جدا أن نقرأ .. فكما يقولون القراءة
غذاء العقول .. ولكن الأهم أن نفهم ما
نقراه ونطبق الإيجابي منه ..
- وهل طبقت ما قراءته معي؟!!
- أشعر ببعض بذور الشك ..
- إطلاقا .. أنا أحبك .. وسعيدة بذلك الحب
.. وأتمنى أصرخ بأعلى صوت لأعلن
عن ذلك أمام الجميع ..
- هل جننت؟!!
- ما أحلى الجنان فى حبك؟!!
- وأنا أيضا أحبك كثيرا وقد أصير
مجنونا فى عشقى لك ..
- ليس هناك أجمل من جنون الحب فى
الدنيا ..
- تذكير الجنون كثيرا ألا تخشين ذهابنا
معا إلى مستشفى العباسية؟! ونكون
رفقاء للمجانين؟!!

- لا أخشى أى مكان أكون به معك ..
- كم أتمنى أن تكونى دائماً سعيدة ..
- أنا سعيدة ومسروره ما دمت بجوارك ..
- لا أحد يشعر بسعادتها الآن .. سعادة
مكتملة الأركان .. إنها تشعر وكأنها تعيش
فى عالم رسمه عقلها .. عالم أنشأ
خصيصاً من أجلها هى .. حتى تبعد عن
هذا الوجود .. تعيش فى دنيا تتنفس فيها
وتتغذى وتعيش بالحب .. دنيا لا تكون إلا
بين السماء والأرض ..
- هل مازلت حزين لأنى بكيت؟! ..
- لا .. بل أشعر الآن بالسعادة ..
- السعادة .. أخيراً عرفت مذاقها ..
أخيراً دخلت حياتها وتعيش فيها الآن .. لا
أحد يمكنه وصف فرحتها وسعادتها ..
- ولماذا تغير شعورك للسعادة بتلك
السرعة؟! ..
- أنت تعلمين السبب ..
- أنا لا أعلم شيئاً .. قل ما تشعر به ..
- هى تعلم كل ما يدور بداخله .. وتشعر
وتحس به .. فهما الآن جسدين بروح

واحدة .. ولكنها .. كغيرها من الإناث ..
تحب دائما أن تسمع الكلام الرقيق الجميل
.. الكلام الذى يوصف محاسنها وجمالها
.. فالمرأة دائما أبرز نقاط ضعفها الهدية
المعنوية الممثلة فى الكلام الرقيق الجميل
.. كلام الغزل والاطراء ..

- أشعر براحة كبيرة فى الجلوس معك ..
أشعر وأنا بجانبك كأن الدنيا كلها هادئة ..
وكان الناس كلهم طيبون .. ودائما ما
تنقلينى إلى عالم غير عالما .. بإبتسامتك
الحلوة وعينيك الحالمتين وحديثك الممتع
.. تنقلينى إلى عالم تفوح فيه رائحة
البخور العطر ..

- كل هذا !؟

- وأكثر من ذلك .. خاصة عندما أتذكرك
وأفكر بك ..

- أتفكر بى وتتذكرنى وأنت بعيد عنى !؟

- دائما .. فعلى لا يفكر إلا بك ..

- وتود أن ترانى !؟

- أجل .. فى كل لحظة ..

- يا الله .. ألم تنسانى أبدا !؟

- لا يمكن أن أنساك ولو للحظة واحدة ..
كيف أنسى هذه الإبتسامة وهذا الصوت ..
وكل هذا الجمال ..

تشعر براحة فى كل كلمة ينطق بها ..
هى فى حاجة إلى مثل هذه الكلمات ..
التي تروى القلب والمشاعر معا ..
- وبماذا كنت تفكر !؟

- كنت أفكر فى ذلك اليوم المنشود الذى
تلبسين فيه فستانك الأبيض .. وأنا أرقص
وأضحك وأقهقه .. وأغنى وأفيض على
الدنيا كلها ببعض سعادتى .. فسعادتى فى
ذلك الحين .. تكفى لإسعاد المحزونين فى
الدنيا كلها ..

إنطلقا يتحدثان ويتبادلا النظرات
والبسمات فى سكون وتأمل .. مر الوقت
سريعا .. غريبه هى الحياة .. يمر الوقت
فيها سريعا عندما نكون سعداء .. عندما
ترقص نفوسنا فرحة مسرورة .. لماذا لا
يمر بطيئا كما يكون فى أحداث الحزن
والإنتظار !؟ سألها مندهشا :

- أتلاحظين شيئا غريبا !؟

- ما الغريب !؟

- لقد مر الوقت سريعا وهل الليل علينا ..
- هذه هى مشككتى معك .. لا أشعر
بالوقت ..
- هكذا هو عقرب الساعات ينشط كثيرا
فى أوقات سعادتنا وكأنه يرغب فى سلبها
منا ..
- كم أود أن أقضى كل لحظة فى حياتى
بجوارك !!؟
- أوعدك يا حبيبتى بسعادة لا مثيل لها ..
- تسلم يا حبيبي ..
- نظر إلى السماء .. كان القمر بدرا
متجليا فيها يشع منه الضياء والنور ..
توقفا فى حركة واحدة ليتطلعا إلى القمر
..
- إنظرى إلى القمر ..
- ما به !!؟
- إنه الآن يحكى للنجوم قصة حبنا ..
- وكيف علم بها !!؟
- من دقائق قلبى ..
- ماذا قالت له دقائق قلبك !!؟

- أظهرت له الحقيقة .. بأنك أجمل منه ..
- لأنه فى الأصل قمرا مزيفا .. فلا يعقل أن يطلق قمرا إلا عليك ...
- هذا مدح مبالغ به ..
- إنه الحب .. بأرقى معانيه .. إنه العشق بأسمى مشاعره ..
- إنها المجاملة بكل تعبيراتها الراقية ..
- ليست مجاملة .. بل أصدق الحقائق ..
- أى حقيقة؟! إنه القمر صديق العشاق ومنه إنبتقت كل تشبيهات الجمال ..
- ولكنه فى الأصل جسم معتم لا يشع ضوء ولا حرارة .. غير ما يحويه على سطحه من جبال وصخور .. ولولا إنعكاس أشعة الشمس الساقطة عليه ما رأينا نوره قط ..
- قد يحزن القمر من تلك الكلمات ولا يتخذنا صديقين له كما صادق غيرنا من العشاق ..
- القمر لم يصادق أحدا بل هم من إتخذوه صديقا لهم ..
- كيف ذلك!؟

- في العصور السالفة .. كان الظلام يكسو كامل الكرة الأرضية .. حيث لم يكن هناك تلك الأنوار الحديثة ولم يكن هناك كافة وسائل الإتصال المتاحة حالياً .. فلم يكن هناك وسيلة للجمع بين قلوب المتحابين غير اللقاء بعيداً عن الأنظار .. يتسلل كل عاشق في الليل بين الظلام والسكون إلى أماكن الإلتقاء مع محبوبته .. يفيض كل منهما على الآخر بما تكنه الصدور من نيران الشوق وبما يحويه القلب من مشاعر وبما يحفظه اللسان من كلمات وبما تسرقه العيون من نظرات ولا يشاركهما في مشاعر العشق والهيام هذه غير ذلك القمر الساطع في السماء .. الأمر الذي جعلهم يتخذونه صديقاً لهم .. هل تعرف لماذا؟!!

- لا ..

- لأن لقاء المتحابين لا يضم إلا ثلاثتهم .. العاشق والمعشوق والقمر .. كل طرف منهما يرى الإثنين الآخرين .. ولهذا كان هناك إرتباط عاطفي بين وجوده ووجودهما .. لذلك عندما يشتاق كل منهما

للأخر يناجى القمر ويشتكى له لوعة
الإشتياق ولهيب الحب وعذاب القلب
والرغبة الصارخة في لقاء جديد .. ومن
هنا نشأت علاقة الصداقة بين القمر
والعشاق ..

- ولكننا الآن نفتقد تلك الصداقة نظرا
لوسائل التكنولوجيا الحديثة التي سهلت
الإتصال ويسرت اللقاء ..

- ولكننى أرغب فى توطيد صداقتنا معه
حتى يظل شاهدا على قصة عشقنا ..

- لا بأس فليكن القمر صديقنا ...

- إنه صديقنا بالفعل دون أن نشعر ..

- لا أفهم قصدك !؟

- إنظرى حولك وسوف تدركين جيدا ما
أقصده ..

أجالت ببصرها .. فوجدت أنهما قد
دخلا شارع ساد الظلام فيه ، ولو لا نور
القمر لأصبح مظلم تماما ومخيف ، فقد
خلى الشارع من أى حركة بعدما إنقطعت
كافة الأرجل عن المسير ..

- لقد أيقنت من صدقك الآن .. فالقمر
يحكى للنجوم قصة حبنا ..

شعر فجأة بإنقباض قلبي من هذا
المكان .. وظل يجيل بصره في كل
الأرجاء حوله .. فرأى مجموعة من
الشباب يقتربون منهما .. كانت وجوههم
شريرة كل منهما ينفر دخان سيجارته في
صمت دون أي ينطق أحدهما بأي حرف
.. تملكه الخوف وانتشرت الرجفة بين
أوصاله وإرتعش جسده وشحب وجهه
وجف حلقه وبدأ العرق يتصبب من جسمه
.. فقد أيقن بأن هؤلاء الشباب قد اجتمعوا
من أجل التخلص منه والفوز بمحبوبته ..
رأى أمامه الموت كشيء حتمي لا مفر منه
.. فمال على أذنيها وقال :

- الأفضل أن نرجع ..

- لا .. مستحيل

- لماذا!؟

- أريد أن أبقى في هذا المكان الجميل ولو
لفترة قصيرة ..

- المكان هنا

لم يستكمل قوله .. بقى بجانبها وهو يشعر بالغضب لأن تفكيرها كله محصور في المكان الجميل على حد قولها .. ولا يخطر على بالها أي شيء آخر .. وإنهال على رأسه طوفان جارف من الأسئلة .. هل حقاً لا تشعر بخطورة الموقف؟! هل ترغب في رؤية قدرته على حمايتها؟! هل تريد أن تعرف مقدار تضحيته حتى ولو كلفه الأمر عمره؟! فإنها مسئولة منه وهو مسئول عن الدفاع عنها وحمايتها قبل أن يحمي نفسه ..

وبصفته الذكورية فطن بأن عيون الشباب الآن تتمعن في جمالها ومحاسنها ومفاتها ، فأخذ نفساً عميقاً ملأ به صدره ليطرد الخوف والرغبة من قلبه .. فهو لن يتخلى عنها .. ولن يقف مكتوف الأيدي بل سيدافع عنها بكل قوته وسيخنقهم جميعاً ولن يجعل أحداً منهم يمس شعرة واحدة منها .. سيقتلهم جميعاً ..

وسأله فاطمة :

- ما بك؟!!

- لا شيء ..

إستاء من غفلتها .. وظل القلب
مسيطر عليه حتى شق الشباب طريقهم
بعيدا عنهما .. وظل معلقا بنظراته على
أجسادهم من الخلف حتى إختفوا تماما ..
فتنفس بعدها الصعداء ..

عجبت من صمته وشروده .. وإنتظرت
أن يتكلم ولكنه لم ينطق بأى بحرف ..
فسألته مجددا :

- ما بك يا ياسر !؟

لم يجبها .. فعادت لتسأله مجددا !؟

- لماذا تغيرت فجأة هكذا !؟

أجابها في نفور :

- لا شئ .. لا شئ ..

أمسكت يده لتتأكد من أنه لا يزال حيا
والروح تجرى في جسده .. ثم طبعت قبلة
رقيقة على راحة يده .. وعادت لتسأله
بإبتسامه تملأ وجهها :

- فى ماذا تفكر !؟ لابد أن تنطق وبسرعة

..

- لا شئ ..

- ألا تجد إجابة غير تلك الكلمتين ..

- لأنها الحقيقة .. لا شئ ..
- لا .. لاحظت عليك الخوف والإضطراب عندما ظهرت مجموعة الشباب بالقرب منا ..
- أمر طبيعي ..
- لماذا؟!!
- خشيت أن يكونوا لصوص ..
- وعلام الخوف .. نحن لا نملك كنوز ولا جواهر؟!!
- نعم .. فأنا لا يمكننى حتى تمييز أشكال تلك الكنوز والجواهر .. ولكن معي من هي أعلى عندي من الكنوز والجواهر .. أعلى من كل ما هو نفيس وأعظم من كل ما هو ثمين .. ولا يمكن أن تعوض أبدا .. وتمسك بيدي الآن ..
- فهمت أخيرا .. وطبعت قبلة ثانية على راحة يده .. فأمسك كفيها وراح يرد لها قبلاتها أضعافا .. فغزت الفرحة كيانها وكست الإبتسامة وجهها .. ولما لا وقلبها مضاء بنور الحب؟!!
- هل لديك مانع فى العودة الآن؟!!

- لماذا؟! ..

- لقد تأخر الوقت ويجب أن نعود ..

- أنت محقه ..

إتخذا سبيل العودة .. وهما يحلمان
بقدوم اليوم الذى يجمعهما فى بيت واحد

..

وقف عند مدخل البيت .. وخطر فى
باله .. أحد المشاهد الرومانسية .. مشهد
لا بد أن يسجله التاريخ الآن ..

- أتدركين ما أريده الآن؟! ..

- لا ... ماذا تريد؟! ..

- أريد أن أحملك على ذراعى حتى باب
البيت ..

- إنت مجنون .. مستحيل ..

- ما أحلى المستحيل عندما يكون فى
جنون حبك؟! ..

- لا .. لن أكون مجنونه مثلك ..

- لماذا؟! .. أعلم جيدا بأنك ترغبين فى
ذلك أيضا ..

- قد أكون أرغب فى ذلك فعلا .. ولكن
يجب ألا نستسلم لرغباتنا المخطئة ..

- وما الخطأ فى ذلك؟! -
- الخطأ أننا نعيش مع بعضنا البعض
وننسى تماماً جميع من حولنا فقد يرانا
أحد ونصبح حديث المجتمع ..
- لن يرانا أحد ..
- لماذا؟ هل إنتقل جميع الجيران للرفيق
الأعلى؟! -
- أى جيران؟! فنحن الآن خلف جدران
أسوار حديقة البيت الشاهقة ..
- ولكن
قاطعها بهدوء
- إنها لحظة قد لا تعوض لاحقاً فلا
تحرميننا من التمتع بها ..
قاومت جنون فكرته ورغبته .. ولكنها
مقاومة ضعيفه .. فبداخلها رغبة تدفعها
لكى ترتضى بين أحضانها .. وتلامس
بكيانها كيانه .. لم ترفض طويلاً .. أعلنت
إستسلامها لجنون فكرته .. فوافقت ..
حملها على ذراعيه .. وظل واقفا ينظر
في عينيها ويملاً قلبه بمشاعر لم يشعر بها
من قبل .. وسألته :

- هل أنا ثقيلة الوزن!؟

- لا ..

- كيف ذلك وأنا وزنى إحدى وستين كيلو

جرام!؟

- لا أشعر بهما ..

- من أين أتيت بتلك القوة!؟

- لا أعلم .. فقد تجمعت بداخلي قوة لم

أعدها من قبل ..

تحرك بها فى هدوء وببطء شديد ..

كانت تطوق عنقه وتلصق جسمها بجسمه

.. ولأول مرة يحدث الإتحاد في كافة

الجوارح .. تلاقى نظرات العيون ..

وتوحد نبضات القلوب .. وتملك الجوارح

الإحساس بالنشوة .. وبدأ المخدر ينتشر

في ثنايا الجسد .. كل منهما كان في حاجة

إلى مثل هذا الإحساس .. تهاوت كل قواها

.. فقد سكنت رعشتها وجف عرقها

وإستسلمت وشهدت قصة حبها مذاق أول

قبلة لهما ..

أنزلها برفق .. ووضعت يدها فى يده
.. وضغطت عليها .. كأنها تسلمه قلبها ..
بينما الفرحة ترتعش فوق وجنتيها ..

أما هو فقد خيل إليه أنه ملك الدنيا
كلها .. وأنه لن يشبع أبدا منها ومن
أحاديثها ومن ضحكاتها ...

دخلت البيت وفتحت له الطريق ليدخل
بيتها كما دخل قلبها وإستقبلته إيمان بأشد
أنواع الترحيب ..
- أهلا ياسر إتفضل ..

إحساس غريب يسيطر عليه وهو فى
بيتها .. يشعر وكأنه فى الجنة .. قلبه
يتراقص .. لا .. ليس قلبه فقط .. بل كيانه
كله يشعر بالسرور ..
- كيف أخبارك!؟

- الحمد لله .. أنا بخير من تلك اللحظة
التي تعرفت فيها على فاطمة ...
- يا سلام !!

- لا تتعجبنى .. فقد داوت جروحي ..
ولملمت إنكسارى .. وفتحت الطريق أمام
راحة بالى .. هى سعادتى وهنأى .. هى

روحي وكيانى .. هى النفس الذى يملأ
صدرى شهيقا ويعاود الخروج زفيراً ..
هى نظرى وسمعى .. لذلك طالما هى
بخير أنا دائماً بخير ..

لم يكن يعلم بأنه بتلك الكلمات فتح
عليها باباً تريد هى إغلاقه .. فأنوثنها
تشتهى لتلك العواطف وبعض من هذا
الكلام .. بقدر ما هى تظهر إبتسامة توحى
لمن حولها بسعادتها لسمع تلك الكلمات
.. بقدر ما تعانى فى داخلها من الأم تكاد
تعصر وتمزق قلبها وأحشائها ..

- ربنا يسعدكم يا رب ..

دوى صوت دعاء فى البيت وهى
خارجة من المطبخ بصنية عليها فنجان
قهوة ..

- يا رب .. وأوعدنا يا كريم ..

- بإذن الله عن قريب يدخل ابن الحلال
الى يقدر قيمتك ويصونك ويحافظ عليك .

- يا رب يا عم يا أبو فاطمة يا رب ..

إنفجر الجميع بالضحك والقهقهة ..
إستأذنت إيمان .. دخلت لغرفتها من أجل

إعادة بناء جدار قلبها بعدما أصابه كلام يأسر بالعديد من الشروخ ..

لم يكن هناك أحد يعلم ببداية قصة حب أختها إلا هي .. كانت تعرف أسرارها وكل ما يدور في رأسها .. وكانت تساعدها كثيرا على عواطفها .. كانت دائما واثقة بها .. واثقة بإرادتها وعقلها وكرامتها ..

حاول ياسر أن يتطرق بالحديث لدعاء فسألها ..

- ما هي آخر أخبارك في الكلية؟!
- الحمد لله النجاح بتقدير مقبول هو أقصى طموحاتي ..

- لا... لا بد من إجتهادك أكثر من ذلك ..
- إجتهاد؟! أنت طيب جدا يا عم أبو فاطمة ..

- هل لديك محاضرات غدا؟!
- نعم .. لقد ذكرتني .. لا بد أن أستاذن .. فيجب أن أحضر لمحاضرات الغد ...

كذبة بسيطة .. لتخلو لهما المكان .. كانت تمنى النفس بأن يستجيب ربنا

لدعوة ياسر .. يكرمها بابن الحلال إالى
يصونها ويحميها .. وتعيش معه فى دنيا
كلها غرام كأختها ..

أدرك ياسر أن كل الطـرق الآن
أصبحت ممهدة لكى يشرب من نهر الحب
.. فهو لا يعرف أبدا الإرتواء .. تسلل هو
وفاطمة إالى الشرفة ليكـملا حديثهما ،
إقترب منها .. إقترب أكثر وأكثر ..
إمتلكته الرغبة فى إحتضانها وملامسه
جسدها وطبع عدة قبـلات على خديها
وأحست فاطمة بأنها تكاد تنهار
فأسـتدارت وإنفلتت وولت هاربة إالى
الداخل .. وتركته وحيدا فى الشرفة ..

- لماذا تهربين منى ؟!

- لأنك متهور ..

- هذا ليس تهور ..

- نعم إنه جنون .. فأنت فى بعض
اللحظات تفقد عقلك ولا تعى ماذا تفعل ؟!

- مع حبك ليس هناك مكان لعقلى ..

- إتفضل قهوتك ..

بعدها لم يمكث ياسر طويلا ، خرج
بمجرد أن شرب فنجان قهوته .. خرج
وهو محمل بمشاعر بداخلها النشوة واللذة
.. وترك خلفه ثلاثة بنات كل منهن لها
تطلعاتها ومعاناتها ..

إيمان التي بذلت قصارى جهدها من
أجل السيطرة على رغبتها فى الزواج إلا
أنها فشلت فى مقاومة مشاعر الأمومة
لديها ...

ودعاء التي تشعر دائما بأنها منبوذة
من معشر الشباب لقلّة ما تمتلكه من
إمكانيات الأنوثة ...

وفاطمة التي تعيش فى عالم من
السعادة مع خطيبها وكأنها فى كوكب آخر

- خرجت دعاء بعدما غادر ياسر
وإتجهت نحو فاطمة ..
- فاطمة ..
- نعم ..
- أريد أن أتحدث معك ..
- ولكنى لا أريد أن أتحدث مع أحد الآن ..
- لماذا؟! ..
- لأننى لا أريد أن أخرج من عالم السعادة
الذى أعيش بين طياته حالياً ..
- ولكن الأمر مهم جداً ..
- ليس هناك أهم من إحتياجى للخلوة مع
نفسى الآن ..
- حتى ولو كان الحديث يخص ما تفعلاه
أنت وياسر ..
- ماذا تقصدين؟! ..

- لقد رأيت كل شئ حدث بينكما ..
- وما الذى حدث بيننا؟!!
- لقد رأيت ياسر وهو يحملك على ذراعيه وأنت بين أحضانه و
- قاطعتها فاطمة فى إنفعال :
- هل تراقبيننا؟!!
- أرجوك إخفضى صوتك حتى لا يصل حديثنا لمسامع إيمان ..
- لا .. لن أخفض صوتى ..
- أرجوك .. لا أريد أن تخلق مشاكل بينكما ..
- والله؟!!!!
- لا داعى لمثل هذه الأفعال ..
- أى أفعال؟! أنا لم أفعل شئ خطأ ..
- بل كل ما تفعلينه خطأ ..
- لماذا .. إنه خطيبي؟!!
- خطيبك يا فاطمة ، وليس زوجك ..
- وبالتالى لا يحق له أن يفعل ذلك .. ويجب عليك ألا تسمحى له بتكرار تلك التصرفات ..

- ليس هناك فرق بين خطيبي أو زوجي

..

- لا .. بل هناك فرق كبير .. فعاداتنا

قاطعتها فاطمة بشدة ...

- لا يهمنى العادات ..

- الناس

عادت فاطمة لمقاطعتها ..

- ولا يهمنى الناس ..

- لا تقاطعيني يا فاطمة وأرجوك إعطى

نفسك الفرصة حتى تفهميني ..

- لا أريد أن أفهمك ..

- تصرفاتك هذه يجب

سيطر الإنفعال على فاطمة وقاطعتها :

- أنا أتصرف بما أراه مناسب لى .. وليس

ما يرضى الناس .. فأنا لن أعذب نفسي

من أجل أن أناق الجميع ..

- الحفاظ على ما يدعو له ديننا .. وإحترام

عاداتنا ليس نفاقا .. أنت تظلمين نفسك ..

وتظلميننا معك بتلك التصرفات ..

- أنا لا أظلم أحد معى .. فأنا أستطيع أن

أتحمل نتيجة تصرفاتي ..

- أنت كاذبة ..
- لا تتهميننى بالكذب ..
- بل كاذبة .. لأنك لا تتحملين شيئا ،
وتعلمين جيدا من الذى يقع عليه عبء
تصرفاتك ..
- ماذا تقصدين !؟
- أقصد أن تصرفاتك هذه تلقين بعبئها
على إيمان ..
- وما دخل إيمان فى ذلك !؟
- لأنها المسئولة عنا ..
- نعم !!! من الذى طلب منها أن تتحمل
النتائج .. أنا لست عاجزة على مواجهة
أسنه الناس وعادات المجتمع ...
- صدقيني لن يلومك أحد ..
- لماذا !؟
- لأنك ما زلت صغيرة والجميع سوف
يرجع تصرفاتك إلى سوء تربيتهك ..
- إخرسى .. فليس هناك أفضل من
تربيتهى .. وأنا مخطئة إنى سمحت لك
بالحديث معى .. فياسر خطيبي .. وبعد

أشهر قليلة سوف يكون زوجى وليس
هناك سببا لمثل هذه المواعظ ..

- إهدئى يا فاطمة .. لا داعى لتلك
العصبية ..

- ماذا تريدن منى !؟

- تقطعين كل سبل اللوم أمام الجميع ..

- أى سبل !؟ إنه خطيبي وأنا لم أفعل شئ
يستحق اللوم ..

- وماذا تسمى تلك الأحضان والقبلات !؟

- يا دعاء عندما تتخطبين سوف تعلمين
أن كل ذلك شئ عادى وطبيعى ويحدث
بين كل المخطوبين ...

- ليس فى تقاليدنا شئ يسمح بهذا
التصرف ..

- لا .. كل البنات تفعل ذلك ..

- غير صحيح .. فهناك الكثير منهن
يعتبرن هذه التصرفات انحلالا ..

- لا .. المجتمع يتيح للفتاة أن تفعل ما
تريد مع خطيبها ..

- غير صحيح .. فماذا لو حدث إنفصال ؟

- لا يمكن أن يحدث ذلك ..

- ومن أين أتيت بتلك الثقة؟! هل تعلمين الغيب؟!

- لا أعلم الغيب .. ولكنى أعلم حب ياسر لى جيدا وتمسكه بى ..

- أنا أيضا أعلم مقدار حبكما لبعض .. ولكن إرضى حدث إنفصال لأى سبب خارج عن إرادتكما كيف ترين نفسك؟! وكيف تنظرين إليها؟!

- ليس هناك سببا يستدعى ذلك .. فياسر مختلف تماما عن كل الشباب ..

- لا يا فاطمة لا بد أن تحافظى على شرفك .. فياسر حتى ولو كان خطيبك .. إلا أنه فى الأصل ليس زوجك .. وكل شئ ليس مباح معه .. حتى لا يأتى اليوم الذى تعيشين فيه فى قلق وخوف من أن يفتضح أمرك ...

- إطمئنى .. حتى ولو حدث إنفصال .. ياسر لن يخرج أسرارنا ويفضحنى ..

- إنها ثقة عمياء .. فما الذى أدراك أن يقوم بالإحتفاظ بالأمر لنفسه لاحقا؟! إحذرى يا فاطمة حتى لا تخسرين سمعتك أمام الناس وأمام نفسك

- يا حبيبتي أنت تذكرين ذلك لأنك لم تتذوقى طعم الحب ولم تشعري بحلاوة مذاق الخطوبة .. فهى أجمل فترات عمرنا بما تضمه بين طياتها من ذكريات جميلة تظل فى أذهاننا حتى نفارق الحياة .

- ولماذا لا نجعل ذكرياتنا بعد الزواج !؟

- لأن هناك إشتياق ينشأ فى تلك الفترة للتعبير عن مشاعرنا الجسدية وهذا شئ طبيعى وليس خطيئة ..

- بل أكبر الخطايا .. فعندما تسمحين له بلمس جسديك وتذوق مذاقه سيشعر بجزء كبير من السعادة .. ولكنها فى الأصل سعادة مزيفة .. جذورها ذابه .. ولذلك بعد فترة وجيزة ستنتهى مفعولها .. وليس ذلك فحسب بل سينشأ بداخله بذور الشك نحوك .. وستزداد غيرته العمياء عليك .. مما يجعله أكثر تشددا فى أى شئ يخصك بعد ذلك ..

- إطمئنى أنا أعلم ما أفعله جيدا وأستطيع التحكم فى كل شئ ..

- مخطئة يا فاطمة .. لأن الأمر سيتمادى معك طالما كل شئ مباح بينكم .. وإذا

تنازلت عن وضع حدود معه فلن تستطيعين بعد ذلك السيطرة على أى تصرف من تصرفاته .. وستنغمثن في تلك التصرفات أكثر فأكثر ومع الوقت سوف تحتقرين نفسك لأنك تعطينه حق ليس من حقه لمجرد أنه لا يجيد التحكم فى شهوته ورغباته الجنسية وقد يتخلى عنك فى يوم من الأيام لأنه شعر بإشباع رغباته .. وستتحوّلين إلى مجرد عملية روتينية فى حياته .. لذلك لا بد أن تكونى أنانية ولا تخضعى لتلك التصرفات ..

- ولكننى أحبه وأستمتع معه كما يستمتع هو معى ..

- يا فاطمة أنت تعلمين خطورة ما تقومين به ومع ذلك تدخلين نفسك فى طرق ستندمين بسببها .. فممارسة الكثير من أمور الزواج فى الخطوبة تفقد المتعة بعد الزواج وتكون نهايته الفشل لا محالة .. فالرجل الذى يفقد إنبهاره بمحبوبته سريعا تبدأ عينه فى رؤية عيوبها .. وأحيانا يصل الأمر إلى تركه لها نهائيا بعد أن كان مبهورا بها .. لذلك يجب عليك أن

تكونى مبهرة له دائما ولا تسلمى لرغباته
إلا بعد الزواج ..

نكست فاطمة رأسها .. وأخذت نفسا
عميقا ملأت به صدرها وقالت :

- لديك حق يا دعاء .. من الواضح أننى
نسيت نفسى تماما مع ياسر وعقلى مقتنع
تماما بكل حرف تنطقين به وواثقه من
خوفك على أختك .. ولكن القلب

ساد الصمت عليها للحظات قبل أن
تستكمل قولها :

- القلب يا دعاء ... القلب .. يسعد كثيرا
بتلك التصرفات ويلغى وجود العقل
ويسيطر على الكيان بأكمله .. وعندما
تفتح أبواب قلبك للشخص المناسب
ستشعرين بحقيقة ما أذكره لك ...

- لن تفتح أبواب قلبى يا فاطمة مطلقا
فليس بى من المواصفات ما يلفت نظر
الشباب لى ..

- لا يا دعاء .. رؤية القلب تختلف تماما
عن رؤية العين .. فالعين ترى الحبيب
أجمل إنسان بالوجود ..

- ولكن فى النهاية العين هى مفتاح القلب

..

- بإذن الله تفتح أبواب قلبك قريبا ونفرح

بك ..

- فرحى وسعادتى بزواجك أهم عندى ..

- آااااااه يا دعاء .. أختك قلبها مغرم

ببأسر جدا .. وتزهق روحى يوميا

عشرات المرات لإنتظارى ذلك اليوم

الذى أرتدى فيه فستان الزفاف ..

- ربنا يهون عليك لهيب الإنتظار ..

- يارب ، وربنا ما يحرمنى منك يا أحلى

أخت فى الدنيا ..

- أرجوك لا تحزنى من خوفى عليك ...

- لماذا تعتقدى ذلك؟! أنت شقيقتى ومرآه

لأخطائى ولا يمكن أن أحزن من

نصائحك أبدا ..

- كل ما فى الأمر أننى أردت أن أوضح

لك أن الخطوبة لا تزيد عن كونها مرحلة

للتعارف بينك وبينه .. كل منكما يبذل

قصارى جهدة لمعرفة خبايا الصدور

والنفوس والعقول من طباع وفكر وخلق

من خلال نطاق الشرعية الذى يسمح بتواجدكما معا .. ولا بد أن تعلمى أن هناك مجال لإظهار العواطف والمشاعر بين الحين والآخر ولكن لا بد أن يكون ذلك فى حدود مقبولة لا تعارض الدين والعادات والتقاليد المشتقة منه .. فيجب أن تكون المشاعر راقية رفيعة بعيدة كل البعد عن الغرائز المندفعة والأفعال المحرمة ..

- أنا فهمتك يا حبيبتى ومقتنعة تماماً بنصائحك .. وأوعدك بعدم تكرار ذلك مرة أخرى ..

- الحمد لله .. وصدقينى فى الحلال كل شئ يزداد جمالا .. فقد إنغمسنا بمشاعرنا فى الحرام .. فحرمنا من التمتع بها فى الحلال .. فقد تركنا شهواتنا تسيطر علينا .. وأصبحنا عبيدا لها .. وأقنعنا أنفسنا بأن التمتع بأحاسيسنا ليس حراما .. فأحببنا الحرام وصار معشوقا لنا .. فلا عجب بعدما نسينا ديننا .. أن ننسى عاداتنا وتقاليدنا .. فالدين يسبق العادات التى تستمد منه .. فكل عيب فى النهاية حرام ..

ولأن قلوبنا تعلقت بغير الله أذلنا الله بما
تعلقت به .. فأكثر الله مشاكلنا وهمومنا ..
حتى أثقل كاهانا .. فغوصنا فى دوامة
قلب يشعر وعقل يفكر بعدما اختلقت
رغبات الإثنيين بداخلنا .. فكل شئ فى
الحلال يبارك الله فيه .. وكل شئ فى
الحرام يعذبنا الله به .. فإختلقت جدران
راحة البال .. ولم يعد أماننا غير الركوع
على أقدامنا حتى نكون فى الوضع المثالى
للسجود لخالقنا والرجوع إليه ..

تعانقت الشقيقتان فى حنان وعطف
وكل منهما قلبها يهتف برغبة دفينه فى
أعماقها ..

خرجت دعاء فى الصباح من أجل
الذهاب لكليتها .. لم تكن تلك الطالبة
النابعة .. التى تتميز بموهبه إستقبال
المعلومات .. كانت عادية فى كل شئ ..
جمالها وفكرها وتصرفاتها .. كانت دائما
تشعر بأنها منبوذة من الجميع .. إحساس
إحتل كافة كيانها .. إحساس ينهش فى
أحشائها .. ويمزق إنسانيتها ، ولا تنسى
ذلك الإحساس إلا مع صديقتها منى التى
تجد فى صحبتها إشرقة جديدة للإنسانية .

- صباح الخيرات يا منمن ..

- صباح الفل يا قلبى ..

- بحثت عنك كثيرا ..

- أعذرينى ، فلقد أعاقبت المواصلات
وصولى مبكرا ..

- لا عليك .. والحمد له على كونك بخير .

- الحمد لله .. ما هي آخر أخبارك!؟
- لا جديد .. كل يوم أتخيل نفسي مع فارس أحلامي ولكن يبقى فى النهاية الصبر والرجاء والتمنى ...
- يا دعاء .. لقد تحدثنا كثيرا فى ذلك الموضوع .. أنت ما زلت صغيرة والعمر أمامك طويل .. وربنا يعوض صبرك خير ..
- ليس هناك علاقة بالعمر .. فإحساسى دائما بأننى منبوذة يجعلنى أفقد الأمل فى إرتداء الفستان الأبيض يوما ما ..
- أنا يسيطر على تفكيرى التعجب من إستسلامك لذلك الشعور ..
- إنها الحقيقة ..
- أى حقيقة!؟
- كوني منبوذة ..
- لا أنت لست كذلك .. وغدا بإذن الله ربنا يكرمك بابن الحلال ..
- صدقيني لن يأتى ..
- لا بد أن يكون أملك فى ربنا كبير ..
- ونعم بالله .. ولكنى أعلم حقيقة نفسي ..

- لا .. أنت تتوهمين ذلك ..
- أنا لا أتوهم يا منى .. ولكن كونك ترفضين كل يوم عريسا .. لا يجعلك تشعرين بي ..
- صدقيني يا حبيبتى .. أنا أشعر بك وأريد أن أساعدك للخروج من هيمنة فكري هذا عليك ..
- لن يستطيع أحد مساعدتى ..
- لماذا!؟
- لأن صاحب المشكلة هو فقط الذى يعانى من الامها ..
- يا ليتنى خلقت رجلا .. حتى أكون فارس أحلامك وأتزوجك ..
- إنفجرت دعاء بالضحك وكانت في ضحكتها جميلة ورقيقة ..
- مجنونة يا منمن ..
- ما أظلى ضحكك!؟ يارب أكون دائما سببا فيها ...
- ربنا لا يحرمنى منك ..
- يارب .. لا بد أن نذهب للمدرج الآن وإلا لن نحضر المحاضرة ..

- هيا بنا ..

كان من سوء حظ دعاء أن سامى أحد طلاب دفعتهما .. كان مفعم بالغرور والكبرياء .. يلهث خلف البنات ويصطادهن من نقاط ضعفهن .. ويلهو معهن ولا يقتنع عقله بفكرة الزواج مطلقاً .. ما من فتاة استطاعت أن تملأ ذلك الغرور .. وتكسر ذلك الكبرياء ..

عرف سامى الكثير من البنات فى السنوات الثلاث الأولى التى قضاها فى الجامعة .. أخذ من بعضهن ما أراد .. كانت له وسائل أكيدة المفعول يصل بها إلى أى بنت .. ولكنه كان دائماً يعود إلى صابرين .. كانت هى الأخرى طالبة فى الجامعة ولكنها لم تكن فى نفس كليته .. كانت جميلة .. جمالها هادى مريح .. يريح القلب والعقل .. إلا أنها وقعت فريسه فى شبابه .. وأقامت علاقه معه .. أحبته .. وسلمته جسدها وجعلت من نفسها عشيقه له .. ينهش فيها كيفما يرغب ويحب .. يمتعها ويمتع رجولته معها .. وقد فقدت الجزء الأكبر من عقلها بالغيرة

عليه .. وأضاعت جزءا من عمرها لتتبع خطواته ..

معها كان سامى ينسى كل البنات .. كل شئ أخذه منها .. كل شئ .. ورغم هذا كانت سعيدة وفرحة وهى تمكنه من نفسها .. وبعدها ينتهى منها يجد نفسه يجرى إلى البنات الأخريات .. وأحيانا يشتد غيظه .. حتى أنه فكر فى أن يحطم رأسه التى يفكر بها .. فهو لا يستطيع أن يستمر معها ولا يمكنه الإكتفاء بها .. وليس بمقدورة إخراجها من نطاق حياته ..

إستمرت علاقاته مع البنات على هذا المنوال .. وحاجته إليهن فى إزدياد على مر الأيام .. فكل ما يعرفه من بنات .. لا يملأن مكان صابرين .. ولا يجعلانه يستغنى عنها .. وفى أحد الأيام قرر سامى زيادة عدد البنات التى تعرف عليهن .. بضم دعاء إلى تلك القائمة .. وساعده على ذلك صديقه مصطفى .. الذى كان على علم بكل بلاويه فقد كان يشاركه فى كل شئ ...

- مصطفى ..

- نعم ..
- ما رأيك فى دعاء!؟
- فى ماذا تفكر يا سامى!؟
- أنا معجب بها ..
- لا يا سامى أرجوك أبتعد عن دعاء ..
- لماذا!؟ هل تحبها!؟
- لا.. ولكنها إنسانه لم نرى منها غير الإحترام .. ودائما منعزلة مع صديقتها منى ..
- لا أستطيع إبعاد تفكيرى عنها .. ولا أستطيع مقاومة رغبتى فى التعرف عليها ..
- لأول مرة أكون معترض على ما تريد القيام به ...
- ليس مهما أن تكون معترضا ..
- سامى .. أرجوك ..
- لا أستطيع تفسير موقفك هذا ..
- أى موقف!؟ إنها فتاة محترمة .. وليس بها شئ يلفت النظر .. حتى تكون لديك رغبة فيها ..
- بالعكس إنها تتمتع بشئ يجذبنى إليها ..

- ما هو؟!!
- أنوثتها؟!!
- أى أنوثة تتحدث عنها؟! فهى ليس بها من الأنوثة غير اسمها؟!!
- يا مصطفى الأنوثة أنواع .. نوع يجذب قلبك .. ونوع يجذب عقلك .. أما دعاء فهى من نوع مختلف تماما لأنها من ذلك النوع الذى يجذب أعصابك .. وهذا ما جعلنى أفكر فى إحدى الوسائل للوصول إليها ..
- وماذا لو علمت صابرين؟!!
- إنها نقطة ضعفى الوحيدة .. وهى بجانبى أرغب فى التخلص منها .. وعندما تبعد عنى قليلا أشعر بفراغ كبير لا أستطيع تحمله ..
- إنها مجنونة بحبك .. ولو علمت بما تفكر به .. لا أستبعد أن تكون سببا فى خروج روح دعاء ..
- الحمد لله إنها فى كلية أخرى ..
- وهل فكرت فى طريقة للوصول بها إلى دعاء؟!!

- أنا لا أفكر مطلقا .. أنا أمتلك ما يكفي من وسائل موثوق في مفعولها ...
- ولكنها مختلفة تماما عن سائر البنات وتحتاج لفكر من نوع خاص ..
- لا بد أن تفهم يا صديقي أن لكل فتاة طريق إلى قلبها ..
- وإلى متى ستظل هكذا تنتقل بين أحضان الفتايات؟! إلى متى ستظل بعيدا عن طريق الاستقرار!؟
- إلى أن أنتهى من كل بنات الجامعة ..
- ولكنك لن تستطيع النيل من فريستك هذه المرة ..
- لم تولد بعد من تستطيع مقاومة سحر صديقك ..
- الأيام بيننا ..
- لم يبذل سامي مجهودا كبيرا مع دعاء .. فهي دائما ما تشعر بنقص شديد في أنوثتها .. حتى أصبحت قاب قوسين من الإصابة بمرض نفسى .. فكلما وقع نظرها على بنتا تحادث ولدا .. تقف من بعيد ترقبهما .. وتتمنى أن تكون مثلها ..

ثم تقول لنفسها لا بد أنه أحد أقاربها أو خطيبها وإلا ما إمتلك الجراءة لتقف معه أمام أعين الجميع وتحديثه ويحادثها بكل ليونه ويسر هكذا ..

فى البداية أو همها بأنه يريد كتابة المحاضرات من دفترها ..
- أستاذة دعاء ..

- نعم ..

- هل تعرفيننى؟!

- أكيد ..

- لى عند حضرتك رجاء؟!

- إتفضل ..

- أريد دفتر المحاضرات الخاص بحضرتك وأرجوك لا ترفضى طلبى فأنا أريد كتابة كافة المحاضرات السالفة ..

ثم تكررت وسائلة وأوقعها فى شباكة هى الأخرى .. فقد ظهر التغير جليا على كيان دعاء .. ليس كيانها فقط بل إمتد ذلك التغير ليشمل فكرها ونظرتها للحياة .. ومظهرها الخارجى إلا أنها ظلت منعزلة عن الجميع بإستثناء صديقتها منى التى

بذلت قصارى جهدها من أجل إغلاق كل الأبواب المفتوحة بينها وبين سامى ...

- لقد تغيرت للأسوأ يا دعاء ..

- لماذا يا منى تتهمينى بذلك!؟

- أنا لا أوجه إليك أى إتهام .. ولكن أحوالك فى الفترة الأخيرة تتذبذب إلى الأسوأ .. بعدما فتحت الطريق أمام سامى من أجل الوصول إليك ..

- إطمئنى يا منى ليس هناك ما يقلق ..

- كيف ذلك وأنا أرى تطور كبير فى علاقتكما!؟

- وما المشكلة فى ذلك!؟

- المشكلة أنك تعلمين جيدا أخلاق سامى السيئة وعلاقاته المشبوهة مع كثير من البنات ..

- كان ذلك فى الماضى ..

- ماذا تقصدين!؟

- أقصد أن سامى قد تغير تماما ..

- لا أنت مخطئة فالطبع غالب ومستحيل أن يتغير سامى .. ولا بد أن تنهى علاقتك به ..

- لا أستطيع

- لماذا؟!؟

- لأنه.....

هممت دعاء بكلمات غير مفهومه ..
وساد الصمت عليها

- فهمت .. ولا أستطيع تصديق ذلك ..
فسامى لا يعرف الحب .. وليس للزواج
أهمية بالنسبة له .. هو فقط يجيد التلاعب
بقلوب الفتايات ..

- لا يا منى .. لقد قطع جميع علاقاته
السابقة .. ويريد أن يولد من جديد ..

- وأنت تصديقين ذلك؟!؟

- وهل هناك سببا يعوق تصديقى له؟!؟

- سببا واحدا؟!؟ هناك عشرات .. بل
مئات الأسباب .. فهو كالحرباء فى كل
مكان بلون مختلف وليس هناك فرق بينه
وبين فصيل الثعالب المكاره ..

- وحتى ولو كان كذلك .. فأنا أستطيع
تغييره للأفضل ..

- لن تستطيعى ..

- لماذا تريدین إحباطى؟!؟

- أنا لا أريد إحباطك ولكنى أخاف عليك .
- إطمئنى يا منى سيكون كل شئ على ما يرام ..
- لا يادعاء لن أطمئن ، ولا أعلم سر تمسكك به ..
- وهل كان هناك غيره ؟!
- لقد مرضت من كثرة الحديث فى ذلك الموضوع وأنت مصره على موقفك وتفكيرك هذا ؟!
- حرام عليك يا منى .. لماذا لا تشعرين بما أعانى منه ؟!
- أنت لا تعانين إلا من طريقة تفكيرك ولابد من التفكير جيدا حتى لا تجدى نفسك بين جدران الندم ..
- لماذا لا تريدين مشاركتى فرحتى وسعادتى ؟!
- لأنك إخترت الشخص الخطأ ..
- لقد تغير من أجلى وأنا لن أتخلى عنه ..
- هل طلب الزواج منك ؟!
- لا ..
- هل صارحك بحبه لك ؟!

- لا ..
- وأنا كنت متوقّعه ذلك .. لأنه يتلاعب بك ..
- لو كان يتلاعب بى لأغرقنى فى بحر كلمات العشق والهيام ولكنه يتعامل معى على طبيعته وهذا ما يجعلنى أشعر براحة تجاهه وأطمئن له ...
- وأنا لن أطمئن أبدا حتى تقطعين كل سبل الإتصال به ..
- أرجوك إطمئنى .. بإذن الله سأكون بخير .. فلا تقلقى ..
- أتمنى ذلك ..

لم تظهر دعاء علاقتها بسامى لأى من أختيها .. أرادت أولاً أن تقنعه بالزواج منها .. تحررت بسرعه من كافة قيودها معه .. فقد إستغل سامى الفراغ الذى تعاني منه بمهاره .. حاول فى البداية مقاومة نفسه فى الإبتعاد عنها .. لأنها لم تكن كغيرها من البنات .. إلا أن مقاومته كانت ضعيفه .. تغلبت عليها قذارته .. ورأى نفسه يندفع إليها كأنه يحاول أن يجرب نفسه ويجرب مواهبه ..

إستطاع إقناعها بأن تتركب معه
سيارته .. بعدما أقبل عليها يدللها ويملاً
أذنيها بضحكاته وبكلماته المعسولة ..
تشعر وكأنه مخلص فى كل ذلك ..

ركبت بجانبه .. كانت المرة الأولى
التي تتركب فيها سيارة خاصة .. وكان
هناك سؤال يصل ويجول بداخلها .. كيف
تتركب معه سيارته؟! هكذا بجواره ولا
أحد معهما .. وتسير فى الشارع لعل
إحدى أختيها تراها .. لم تفصح له عما
بداخلها من خوف .. إنه شعور عجيب ..
عندما تكون مع شاب فى الشارع لأول
مرة .. شعور فيه خوف .. وفيه إرتباك
وفيه إحساس بالأنوثة والثقة .. شعور لم
تكن قد عرفتة من قبل ..

جذبها إليه حتى إلتصقت به .. وأدار
محرك السيارة وقبل إنطلاقه لمح ..
صابرين وقعت عنيه فى عينيها .. تقابلت
النظرات .. لم يستطع أن يحنى رأسه على
عجلة القيادة .. ليخفى نفسه عنها .. إنطلق
مسرعا بسيارته .. تاركاً خلفه صابرين
ودمها أقرب إلى الفوران داخل شرايينها

.. وهو يعلم جيدا بأنه مقبل على أحد
كوارثها .. ماذا سيقول لها؟! بماذا
سيكذب عليها هذه المرة أيضا .. لقد
إنتهت كل أكاذيبه ، لم ينتبه إلا عندما
نطقت دعاء قائله :

- ما بك؟!!
- لا شيء ..
- كيف .. وأنت لم تنطق بكلمة واحدة؟!!
- لا أعلم .. ولكنى إفتكرت شيئا ..
- ما هو؟!!
- لا عليك .. لا أريد أن أشغل بالك ..
- لماذا تريد إدخال الحزن لقلبي؟!!
- لا .. لا .. أنا لا أستطيع أن أكون
سبب حزنك يا قلبي ..
- كيف وأنت لا تريد أن تصارحنى بما
بك؟!!
- لأننى أخجل منك ..
- من ماذا؟!!
- لقد نسيت محفظتى فى الشقة ..

أخرجت بسرعة ما معها من مال .. لم يكن الكثير ولكن شئ يكفى لقضاء جزء من الوقت معا ..

- إتفضل .. هذا كل ما معى ..

إنفجر بالضحك والقهقهه فأثار غضبها :

- أفى كلامى ما يضحك !؟

- لا .. ولكنى فرحت بما فعلت .. هكذا يكون ولاد الأصول ..

رجعت إبتسامتها من جديد .. ومدت يدها إليه بالمال مرة أخرى وقالت ..

- إتفضل ..

- ألف شكر .. نحن سنمر من أمام الشقة .. سأتوقف قليلا .. حتى أصعد وأحضر محفظتى ..

- ولماذا تتوقف .. هل هناك فرق بيننا !؟

- إطلاقا .. ولكن هذا واجب علىّ ، فلا تسببى لى إحراج أكثر من ذلك ..

- كما تحب .. إفعل ما تراه مناسبا لك ..

إنه ماكر كالثعلب .. إستطاع اللعب بها وإستدراجها إلى مبعغاه ، بارع فى التفنن باللعب بعقول البنات وقلوبها ..

- بحبك أوووى يا دعاء ..
- أخيرا سمعتها منه ، أخيرا إعترف لها بحبه .. إنطلقت منه أولى تعبيرات الحب .. شعرت بالسعادة تملأؤها .. تملأ عينيها .. و تملأ صدرها .. و تملأ قلبها .. و تملأ عقلها .. و تملأ شرايينها ..
- لم يكن بوحه بتلك الكلمة إلا من أجل مخطط أخطبوتى يهدف إليه بعد قليل .. فقد قطع فرحتها بإيقاف سيارته ، فسألته :
 - لماذا توقفت هنا ؟!
 - شقتى هنا .. فى الدور الثانى ..
 - حسنا سأنتظرك هنا ..
 - لا مستحيل .. ستأتى معى ..
 - كيف أتى معك ؟! لا أستطيع ..
 - وما المانع ؟! أنا لا أستطيع أن أتركك لحظة واحدة ..
 - أنا أفضل البقاء هنا ..
 - مستحيل .. أليس لخاطرى قيمة لديك ؟
 - لا .. خاطرك غالى عندى جدا ..
 - لا أرى ذلك ..

- إفهمنى .. لا يجوز أن أصعد معك للشقة
بمفردنا .. ليس معنا أحد ..

- إطمئنى .. أكيد ماما قد عادت من عملها
وسوف أنتهز الفرصة وأعرفها بك ..

- ولكن هى لا تعرفنى !!!

- وما المانع؟! فالتتعرّف عليك ..
وتتعرّفى عليها ..

- وماذا سأقول لها؟!!

- أنا من سيقول لها .. إنك حبيبتي ..

سارت معه بعدما جذبها .. تسارعت
دقات قلبها .. وكل ما فيها يرتعش ودخلت
الشقة .. مناقشة حادة تدور فى رأسها ..
لقد سمحت له بالحديث معها .. وهذا فى
نطاق المعقول .. كذلك سمحت لنفسها أن
تركب معه بمفرده سيارته وهذا أيضا لا
مانع فيه لحد ما .. ولكن أن تسمح لنفسها
بأن تدخل شقته فهذا ليس معقولا أبدا ..

بعدها تحركت خطوتين داخل الشقة

سألته ...

- أين ماما؟!!

- دار يميننا ويسارنا .. ثم نادى بصوت متوسط الإرتفاع ..

- ماما .. ماما .. ماما ..

عاد إليها وقال بكل هدوء :

- من الواضح أنها لم تأتي بعد .. لقد تأخرت اليوم .. ولكن لا تقلقى سوف تأتي بعد دقائق قليلة ..

شعرت لأول مرة معه بالخوف .. ربما لإغلاق الباب عليها وإنفرادها برجل غريب .. وتملكتها قشعريرة .. وأخذت تلوم نفسها لأنها طوعته ودخلت البيت .. وهى الآن وحيدة معه .. وخيل إليها أنه هو الذى أخرج أمه من الشقة ليجئ بها إلى هنا

- لا بأس .. سأنتظرك بالأسفل ..

- لماذا؟!!

- تواجدنا هنا بالشقة بمفردنا خطأ كبير ..

- خطأ كبير؟! ألا تتقين بى؟!!

- أثق بك طبعاً .. ولكن

لم تجد كلمات تنطق بها .. وكأنها فقدت القدرة على النطق .. أو حذف

قاموس الكلمات من ذاكرتها .. فسألها
سامى مستفسرا :

- ولكن ماذا!؟

- لا شئ .. أرجوك أحضر محفظتك وهيا
بنا ..

- مستحيل طبعاً نغادر الشقة دون أن
تراك ماما .. من المؤكد أنها على وصول
الآن ..

- من الجائز أن تكون ذهبت لأى مكان
وهناك إحتمالا كبيرا لتأخرها ..

- لن تتأخر .. ستأتى بعد قليل .. لتمتع
نظرها بأجمل مخلوق عرفته البشرية ..

جذبت أذنها تلك الكلمات ، وشعرت
بحلاوة مذاقها .. هى بحاجة لسمع بعض
هذه الكلمات .. والتي تسمعها كل البنات
.. كل البنات .. إلا هى .. وكأنها محرومة
منها بفرمان الحب .. عقابا لها لأنها ليست
جميلة .. إستغل فرصة إنشغال ذهنها
وواصل قوله :

- هناك إحساس بداخلى يزداد تدريجيا ..
إحساس يوضح عدم مقدرتى فى

الإستغناء عنك .. فأنا لا أستطيع العيش بدونك .. لا أستطيع العيش دون سماع صوتك .. والنظر إليك .. فأنا أحلامى لن تحقق إلا وأنت بجانبى .. أنت أحلامى .. وأنت الحقيقة التى أعيش فيها ..

لم تكن تنتظر منه كل هذا الحديث العاطفى .. لقد فوجئت بكل هذه العواطف الفياضة .. ولم يكن بمقدورها الرد عليه أو مجاراته فى الحديث .. وأحسنت بالإرتباك .. وإشئت إرتباكها وهو يقترب منها

جلس بجانبها يسمعها كلمات خفيفة من الغزل .. هى فى أمس الحاجة إليها .. وظل يحدثها ويطرى جمالها وسحرها .. ويقترب منها رويدا رويدا .. وهى مثلوبة الإرادة فى إبداء أى نوع من المقاومة .. فقد مد ذراعاه وأخذ يمسح بيده على ذراعها .. فإستراحت لتلك الحركة .. وإمتلكته رغبة فى أن يلتصق بها .. إلا أنها شعرت أخيرا بخطورة ما يحدث فابتعدت قليلا بجسمها عنه .. فشبك يديه فى يديها ثم جذبها فجأة إليه .. وأخذها فى

حضنه .. وضمها بحنين إلى صدره ..
ومرغ وجهه فى شعرها وتشمم بعمق
الرائحة الجميلة التى تملأ الأنف والصدر
.. وتعانقت الشفاه فى صمت ..

استردت وعيها فجأة وابتعدت عنه
ونطقت قائله ..

- لا يا سامى .. أرجوك لا تفعل ذلك ..

هرولت من أمامه ولجأت إلى آخر
الصالة .. لحق بها وأمسك بمعصمها
وجذبها فى رفق حتى وصل بها إلى
غرفة نومه .. وأمسك بكتفيها ودفعها ..
فسقطت بظهرها على السرير .. وعاد
ليميل عليها بشفتيه .. تخلصت منه ..

- ماذا دهالك يا سامى .؟! أين عقلك !?
يجب أن تفوق وتسترد وعيك ...

لم يستمر فى مطارقتها .. فقد تركها
تبتعد عنه .. ووقف ينظر إليها .. وهى
تخرج من الشقة بسرعة .. ثم لحق بها ..
عند مدخل العمارة .. وجذبها من إحدى
يديها لإيقافها مكانها .. وقال بصوت يخيل
للجميع أن به رقه ووداعة الحمام ..

- أنا أسف .. لا أدري ما الذى دفعنى لفعل ذلك ..

- أنا من أخطأت وليس أنت ..

- أرجوك أقبلى أسفى ..

أخذت نفسا عميقا .. وساد الصمت عليها .. ولا تعلم كيف قبلت إعتذاره بهذه السهولة؟! هل لأنه سحر قلبها؟! أم لأنها شريكته فيما فعل؟! تتحمل فى الخطأ أكثر مما يتحمله هو .. تحركت خطواتها وتحرك بجوارها...

- الأزلت غاضبه؟!!

- لا .. وأرجوك لا تذكرنى بذلك ...

-أنا أحبك وكنيت معتقدا بأنك تبادليننى نفس الشعور ..

- هل ما أقدمت عليه يعد حبا؟!!

- نعم ..

- مستحيل ..

- وهل هناك حب غير ذلك؟!!

- أكيد ..

- لا .. الحب شئ واحد لا يمكن أن يكون أكثر من ذلك .. فالحب هو الحب .. فى أى مكان وأى زمان ..

- أنت تعرفت على بنات كثيرين قبلى .. وهذه هى مشكلتك ..

- ما المشكلة فى ذلك؟! كل العالم يعرف أننى تعرفت على كثير من البنات حتى أنت ..

- المشكلة تكمن فى عدم قدرتك على التمييز بينى وبينهن فأنا لا يمكن أن أفرط فى شرفى وطهارتى ..

- ما هذا الهراء الذى تتحدثين به؟! عقليتك متخلفة جدا .. كنت أظنك أعقل من ذلك فأفعالك لا أجد لها تفسيراً مقنعاً ..

- لا يهم إقناعك .. فرد فعلى هذا أمر طبيعى من أجل الحفاظ على نفسى ..

- الحفاظ على نفسى؟! تحافظين على نفسك منى أنا!! أنت لا تحتاجين ذلك لأنها مهمتى أنا .. بكل تأكيد .. فأنا مهمتى الحفاظ عليك .. من كل سوء تتعرضين له حتى من نفسى .. نفسى التى إستسلمت لك وغاصت فى بحور الأحلام بك .. نفسى

التي أبت فى الإستمرار مع جميع البنات
التي تعرفت عليهن .. نفسى التي أختارت
الإخلاص لك وحدك .. نفسى التي لم
تعرف مشاعر الحب إلا معك .. وبعد كل
ذلك تقولين الحفاظ على نفسى ..

تأثرت بكلماته .. لم يكن التأثير يشمل
ذهنها فإمتداده طغى على أنوثتها التي
تمزقها .. وعلى أحاسيسها التي تزداد حدة
ثورتها وإشتعالها بين جدران قلبها ..
قلبها الذى تغرق به فى بحور الأوهام
وهو مجرد القشة التي يتمناها الغريق ..
بدأ الضعف يتغلغل فى نفسيتها وإقترب
شعور الندم منها .. لأنها كانت متسرعة
فى الحكم عليه .. لأنها لا تثق به أو على
الأقل فكرت للحظات فى عدم الثقة به ..
إلا أنها لم تجد ما ترد به عليه .. فقالت
مستفسره :

- ماذا تريد منى !؟

سؤال ساذج .. فقد سلمت له تماما ..
فتأثير كلماته يفوق قدرتها على التحمل ..
أى شئ يطلبه منها ستقدم عليه .. دون
إعتراض أو حتى تفكير .. حتى تثبت له

أنها تحبه .. وأن تفكيرها غير متخلف كما
يعتقد .. وأنها تثق به أكثر من أى إنسان
آخر .. أى إنسان حتى أختيها .. نعم تثق
به أكثر من أختيها .. بل أكثر من نفسها ..
إرتبك فى الرد عليها ..

- لا أريد شيئاً ...

شعرت أنوثتها بإرتباكه فإستيقظت
بداخلها وإسترد ذهنها كامل وعيه ..
فبدأت تدرك الموقف وتقيمه من كافة
جوانبه .. بكل حكمه وإتزان ..

فسألته مستفسره :

- لا تريد شيئاً !؟

- أكيد ...

- كذاب .. فأنت كنت تريد أكل فريستك ..
تريد وضعى فى قائمتك .. قائمة ضحياك
.. قائمة عديمى الكرامة ضاعى الشرف .

زاد إرتباكه أكثر .. وحاول الدفاع عن
نفسه ..

- لا .. أنا لست ثعلب مكار .. لكى
تتهمينى بذلك .. أنا .. أنا ..
قاطعته بصوت مرتفع قليلا

- أنت ماذا؟!!

- أنا أحبك .. ولا شئ غير ذلك ..

- كل ذلك ولا شئ؟!!

- بالتأكيد لا شئ فأنا إنسان له قلب
ومشاعر وأحاسيس .. ووجدت مشاعري
معك .. مشاعري التي هاجت فجأة بدون
إرادتي .. مشاعري التي إنتصرت على
مقاومتي لها .. مشاعري التي رغبت في
أن تروى ظمأها ببعض القطرات من شهد
شفتاك .. وصدرى الذى كان يمنى النفس
ببعض الدفء وأنت بين أحضانه .. وقلبي
الذى يطمع في عودة الهدوء إلى دقائقه
ومشاعره .. في عودة إتزان نبضاته
وأحاسيسه .. ألم تسمعى من قبل عن
عطش المشاعر ولهيب الأحاسيس؟! وأنا
لم أكن أريد أكثر من ذلك ..

عذبها بكلماته .. التى وقعت على
مسامعها وكأنها سوط يهوى بقوة على
الجسد فيمزقه ألما .. عذبها بكل كلمة ..
وكل حركة يقوم بها وهو يدافع عن نفسه
.. يدافع عن مشاعره وأحاسيسه .. يدافع
عن حبه .. حبه لها .. إنها لا تثق في حبه

لها .. ولا تعلم كيف تلقى باللوم عليه؟!
ولا يمكنها مجاراته في الحديث .. إنها
أضعف من ذلك كله .. وإستمرت فى
إستسفاراتها ..

- كنت تريد تذوق الشهد بقبلة .. والدفء
بحضن .. وضبط إيزان مشاعر قلبك
وأحاسيسه وإعادة الإستقرار لنبضات
قلبك بضياح شرفى؟!!

- ضياح شرفك؟! مستحيل .. كيف
تقولين ذلك؟!!

- هذه هى الحقيقة ..

- الحقيقة .. إنى أحبك ..

لأنى أحبك .. تعبير بسيط نطقا وكتابة
.. ولكنه كبيرا إحساسا وشعورا .. كبيرا
لدرجة أنها بدأت تتهم نفسها بأنها ليست
فتاة طبيعية .. كغيرها من البنات .. فهى
تعانى من نقص فى شيئا ما .. شيئا ربما
يكون فى تفكيرها .. أو شيئا فى مقدار
أنوثتها .. وربما شيئا فى البيئة التى تعيش
فيها وإحتمال ذلك الشئ يكون فى طبيعة
تكوينها .. وإستمر الإستفسار :

- لأنك تحبني .. يحق لك أن تضيع شرفي
!؟

إنفعل عليها ..

- أرجوك لا تقولى تلك الكلمة مرة أخرى
فهى تعصبني وتجن جنونى ..

- قذفت تفكيرى بصفة التخلف لمجرد
رغبتى في الحفاظ على نفسى من فعلك
المشيين !؟ والآن لا تطيق سماع واقع
الكلمة على مسامعك .. هل هذا هو
نضوج العقل بالنسبة لك !؟

- نعم .. لأن الحب يمحو الفوراق بين
المتحابين ويقرب المسافات فيما بينهم ..
يجعل كل طرف ملكا للآخر .. بالحب
تصبحين ملكا لى وأنا أصبح ملكا لك ..
- هل هذا هو الحب !؟

- نعم ..

- لا .. أنت مخطئ في ذلك ..

- وفيما الخطأ !؟

- الحب لا يمكن أن يتحمل مطلقا أخطاءنا
وإلا كان حبا عبثيا .. حبا شهوانيا .. لا
يجعلنا نفرق كثيرا على الحيوانات .. بل

ستكون الحيوانات أفضل منا .. فما ترغب في القيام به معي لا يمكن أن يكون إلا بعد الزواج .. فبه أصبح أنا بكل كياني ملكاً لك .. وبدونه تصبح علاقتنا محرمة .. لا يقبلها ديننا ولا عاداتنا وتقاليدينا .. والخسارة تنصب بأكملها على عاتقي .. حتى الرحمة والشفقة لن أتمسها من أحد وأولهم أنت ..

- ولكن الزواج ليس أمراً هيناً كما تعتقدون
- وضياحك لشرفي أيسر الأمور وأسهلها بالنسبة لك !؟

- أنا لم أقل ذلك ..

- ليس هناك ما يقال غير ذلك ..

- الزمن تغير يا دعاء وكل شئ أصبح مباح الآن وأخر شئ من الممكن أن نفكر به هو الزواج ..

- الزمن لم تتغير ولكن سلوكياتنا وأفكارنا هي التي أصبحت أسوأ .. الزواج وما ترغب به كلاهما مرتبط بالآخر .. لا بد أولاً أن تتجاوزني وبعدها أفعل ما تريد ..

إكتشف أخيراً أنه أمام نوع آخر من
الفتيات .. نوع لم يعرفه من قبل .. نوع
يحتاج لمزيد من الوقت حتى يستطيع
تغيير معالم فكرها والنيل منها .. ولذلك
بدأ يلقي باللوم على نفسه .. لأنه كان
متسرعاً وعلى عجلة من أمره دون أن
يفسح لها المجال لكي تتعود عليه وتطمئن
له وتستسلم بكل كيانه ..

- أنت على حق .. وأنا فعلاً مخطئ ..
لذلك أكرر لك أعتذارى وأتمنى أن تغفري
لى ..

بدأت تظهر على ملامحها معالم
الإرتياح والطمأنينة ..

- أنا لا أستطيع أبداً أن أزعل منك ..

- صحيح؟!!

- صحيح ...

- طالما الأمر كذلك .. فلماذا أرى تكشيرة
كبيرة على ملامح وجهك؟!!

ساد عليها شعور بالعجز .. فهي لم يعد
لديها شئ تنطق به .. وكان كل الكلمات قد
إنتهت .. فبحثت عن بعض الحروف فى

خاطرها لتكون بعض الكلمات لكى ترد عليه ..

- لا تشغل بالك .. سأكون على ما يرام ..

- سنلتقي غدا فى الكلية!؟

- أكيد ..

- سوف أكون فى إنتظارك ..

- إن شاء الله ..

ساد الصمت عليهما وكان كل مواضيع الحديث قد إنتهت .. إستأذنته فى وداعه وشقت طريق العودة إلى بيتها ..

إتجهت مباشرة إلى غرفتها وهى لا تزال فى ذهولها .. ولازال فى صدرها سؤال لا تستطيع الإجابة عليه ... لماذا لم تمكنه من نفسها!؟ لماذا لم تعيش معه التجربة .. أليست غالبية البنات تفعل ذلك!؟ لماذا حرمت نفسها من إمتاع أنوثتها!؟ لماذا ينشط عقلها أكثر من أنوثتها ويرفض كل شئ يريد قلبها!؟ لماذا تربط كل شئ بالزواج!؟ أسئلة كثيرة تدور فى ذهنها كدوران الكواكب فى مجراتها .. ولكن بلا إجابة تريح قلبها ..

عذبها فكرها من جديد .. بدأت
تستعرض كل ما حدث .. كل شئ .. بكل
دقه .. كلماته .. نظراته .. حركاته .. حتى
أنفاسه .. وإرتباكها .. وغوصها فى دوامة
من التناقض بين تفكير عقلها ورغبة قلبها
.. إنها أخيرا وجدت شخص يشاركها
الحب .. يحسسها بأنها إنسانه لها مشاعر
وأحاسيس .. إنسانه لها الحق فى إنها
تعيش قصة حب كغيرها من البنات ..
حب ينتهى بالزواج .. لماذا تبخل الدنيا
عليها؟! لماذا إختارها الحب دون عن كل
البنات حتى تكون عدوته الأولى؟! هل
لأنها ليست جميلة؟! وما ذنبها فى ذلك؟!
هى لم تخلق نفسها .. لماذا الشباب يفتنون
بالجمال أكثر من أى شئ آخر؟! ولكن
أيضا إنتهى تفكيرها .. دون أن تفهم شيئا
.. كما ينتهى دائما ..

إشئت حيرتها .. ولم تعد تطيق
وحدتها .. ولكنها لا تستطيع الخروج إلى
أختيها .. فهى لم تطلعها على سرها ..
ولا تعلم واحده منهما موضوعها مع
سامى .. ذهبت إلى المرآه وهى فى شبه

ذهول لا ترى من خلاله شيئاً .. فصورته
تملاً رأسها .. تملاً قلبها .. حاولت أن
تسيطر على ذهنها لترتب بعض الكلمات
التي ستتطق بها عندما تخرج لأختيها ..
أطالت الوقوف أمام المرآة ولكنها مازالت
في شبه ذهول ..

خرجت من غرفتها أخيراً ، وذهبت
لأختها فاطمة في المطبخ وسألتها فجأة :
- فاطمة .. ما هو الحب !؟

نظرت إليها فاطمة وعلى ملامح
وجهها ابتسامة رقيقة .. وقالت :

- هل هناك من أطرق باب قلب الجميل !؟

- لا .. مجرد سؤال ..

- من الواضح أن الموضوع لا ينحصر
في كونه مجرد سؤال إطلاقاً ..

- لا أريد أجابه منك ..

- إنتظري .. هذا السؤال ليس له إجابة ..

- مستحيل ...

- صدقيني .. يوم ما يطرق الحب باب
قلبك لن تسألي أبدا عنه .. فهو إحساس لا
يمكن وصفه ...

- يوم ما أحب .. أمم .. إنها إحدى عبارات الفلاسفة .. سلام يا أختاه ..

- سلام يا حبوبه ..

خرجت من المطبخ وكثير من الأفكار تطوف بها دون أن تتوقف .. جلست فى الصالة .. ثم بدأت تسمع صوت سامى وهو يقول لها ..

- أنا أحبك ..

إبتسامة رقيقة تشق طريقها لتظهر على ملامح وجهها وإذا بصوت يرتفع فى أعماقها ..

_ أنا غبية ..

تملكتها رغبة فى أن تضرب عقلها .. تضربه حتى يهلك تماما .. من أجل أن يشعر قلبها بالحريية .. وتفعل كل ما يمتعها بالحب ..

عادت إلى هدوءها من جديد .. ولكن هدوء مؤقت .. فقد سمعت صوته من جديد عندما كان يقول :

- أنا مهمتى الحفاظ عليك .. من كل سوء تتعرضين له .. حتى من نفسى ..

ينبعث من جديد الصراخ .. ولكن لا
تعلم هل هو صراخها هي أم صراخ قلبها
!؟

لفت نظر إيمان .. شرود ذهن أختها
دعاء .. فذهبت إليها وسألتها ..

- لماذا تجلسين وحيدة!؟

- لا شئ .. أنا على ما يرام ..

- كيف ذلك!؟

خرجت فاطمة من المطبخ .. وهي
تقول :

- الحب طرق باب أختك دعاء ..

شعرت دعاء بالغضب .. من طريقة
حديث فاطمة .. وكأنها مخلوق ليس له
الحق فى الحب .. بينما شعرت إيمان
وكان مطرقة هوت على قلبها .. لقد إنفتح
نداء قلبها من جديد .. ولكنها قاومت ذلك
الشعور وسألت دعاء :

- هل ما تقوله فاطمة صحيح!؟ هل
هناك من أطرق باب قلبك!؟ أخبريني
متى سيأتي لزيارتنا وطلبك للزواج!؟ ..

- لا تصدق أختك البلهاء .. ليس هناك حب .. فمن الذى يحب فتاة ليست جميلة مثلى!؟

كانت كلماتها كالخناجر .. مزقت قلب إيمان أربا أربا .. فقد أدركت أن هناك شئ يعصر قلب أختها دعاء .. فقالت بصوت يقطر أسى ولوعة عليها ..

- أنت مخطئة يا دعاء .. الجمال أنواع .. وجمال البشرية هو نوع منها .. وهو ما يجذب نظر الرجل المريض .. الرجل الذى يهمله المنظر الخارجى للفتاة ..

إنتبهت دعاء لكلمات أختها وكأنها رأت خيوط الأمل تنبعث إليها من جديد .. فقالت :

- لا الرجل .. هو الرجل لن يتغير أبدا .. لأنه لن يحب غير المرأة الجميلة فقط .. ولذلك لا يطرق أحد بابى ..

- الرجال تختلف فى كل شئ .. فهناك رجال تطلب يدك .. وهناك رجال تطلب قلبك .. وأخرى تطلب أنوثتك .. ورابعة تطلب جمال بشرتك .. وخامسة تطلب أموالك .. وسادسة تطلب أخلاقك .. وربما

يسعى الرجل لطلب عدة خصال مجتمعة
كما علمنا رسولنا الكريم تنكح المرأة
لأربع ولكنه شدد على الدين ..

- وهل هناك فرق بينهم!؟

- أكيد .. الرجل الذى يطلب قلبك وخلقك
.. عيناه تراك أجمل إنسانه بالوجود ..
بعكس الباقيين ..

- لا أريد أن أكون أجمل إنسانة بالوجود
.. فقط .. أريد إنسان يشاركنى حياتى ..
بعد أذنك سأذهب لكى أنام ..

- أنتظري حتى تشاركيننا فى تناول
العشاء ..

- لا أريد تناول أى طعام ولا شراب ..

دخلت غرفتها وأغلقت الباب خلفها
وإرتمت على فراشها .. وكعادتها تركت
جسمها ينام إلا ذهنها .. فقد ظلت تفكر فى
كلام أختها ...

- الرجل الذى يطلب قلبك وخلقك .. عيناه
تراك أجمل إنسانه بالوجود ...

لو صح كلام أختها .. فإن سامى يراها
جميلة .. لأنه يحبها .. هو قالها لها مرات

عديدة .. ولا بد أنه صادق .. ولكن لو كان
صادقا حقا لسيطر السرور عليه عندما
عرضت عليه فكرة الزواج .. لا .. هو
يريد أنوثتها فقط .. هو أيضا من مرضى
الرجال الذين تحدثت عنهم إيمان ..

أخذت ترتب ما ستقوله له فى الصباح
عندما تقابله فى الكلية .. هل تبدأ بتقديم
إعتذار له لأنها أساءت الظن به؟! أم
تحدثه عن كلام أختها وتسأله هو أى نوع
من تلك الرجال!! أم تبكى فى أذنيه
وتستحلفه بأن يحافظ عليها!! هل تذهب
هى أولا وتنتظره أم تتأخر قليلا لكى
يسبقها وينتظرها!! وكعادتها لم تتوصل
إلى ما ترغب فى فعله ..

إستيقظت دعاء فى الصباح ويسيطر
عليها الأرق لقلّة نومها .. إلا أنها كانت
تخفى بداخلها شعور بالفرحة .. شعور لم
تشعر به من قبل .. شعور جعلها تطير
بخيالها فى السماء .. ومرت الساعات
بطيئة .. فكل ما فيها مشغول به عقلها
وقلبها .. وكافه جوارحها .. وبجرد
دخولها الجامعة .. كانت صابرين فى
إنتظارها .. كانت ملامح وجهها تظهر
تكشيرة كبيرة .. تكشيرة توحى بمدى
الضيق الذى بداخلها .. كانت مستعدة
للقيام بأى عمل جنونى .. أى عمل .. حتى
ولو إنتهى الأمر بأحد كوارسها المعهودة
.. إعترضت صابرين طريق دعاء ..
وأمسكت إحدى يدها وجذبتها منها .. مما
أثار فزع دعاء فقالت فى غضب :
- ما بك !!؟ هل أصابك الجنون !!؟

- نعم أصابني الجنون .. وأنت السبب ..

- أنا؟!!

- بالتأكيد أنت .. ولا أحد غيرك ..

- ماذا تقولين؟! أنا لم يسبق لى معرفة بك

..

- ولكنى أعرفك جيدا .. فأنت من تخطى

حدوده .. أنت أخذت من يخصنى .. أنا

خطيبة سامى وحبيبته وعشيقته وكل

حياته ..

قالت دعاء وكأنها لم تسمع شيئا :

- خطيبة من؟!!

- خطيبة سامى .. الذى ركبت معه

سيارته أمس وإنطلق بك .. وصعدتى معه

إلى الشقة ..

أصبحت عينان دعاء لا تزيد عن

كونهما عينان مخنوق .. وقالت هامسه فى

صوت كله حزن وألم :

- غير معقول ..

- لا يا حبيبتى .. كل شئ فى نطاق

المعقول .. هو سامى كذلك ولن يتغير ..

كل عدة أيام يتمتع رجولته مع فتاة ..

وبعدھا يعود لى .. ولكن هذه المرة لم
يحسن الإختيار .. فأنا لا أعلم ما الشئ
الذى جذبہ إليك .. فأنت ليس بك صفة
واحدة تدل على أنك أنثى ..

تساقطت دموع دعاء وكأنها أمطار
غزيرة .. وصرخت فى وجه صابرين
بصوت يحمل بين نبراته إنكسار عزة
النفس ...

- أنت كذابة .. سامى قطع علاقته بكل
البنات من أجلى ..

- قطع ماذا؟! ومن أجلك أنت؟! حقا أنت
أكثر من عبيطة .. سامى يعشق البنات ..
أتفهمين .. يعشقهن؟! أنا أعلم ذلك ..
ولكن ما يصبرنى أنه فى النهاية يعود لى
..

- أنت كذابة .. كذابة .. أبعدى عنى ..

تحركت صابرين بخطواتها حول
دعاء وظلت تدور حولها وهى تضع يدها
على كتفها وتقول لها ..

- شكل متعة أمس كانت شديدة لدرجة أنك
لا تعطى نفسك دقيقة واحدة تفكرين بها ..
أکید قال لك إن ماما عادت من العمل

ويريد أن يعرفك عليها .. ولكن بعد ذلك
إكتشفتى بأنها لا توجد بالشقة .. فأخذ
يقتررب منك ويهمس بنفسه الساخن فى
أذنيك وهو يردد بعض الكلمات التى
تفقدك إرادتك على المقاومة .. ثم جذبك
إليه وأخذ يمتع رجولته .. حتى إنتهى ..
وبعدها همس مرة أخرى فى أذنك بكلمات
أعتذار تنسيك ما فعله بك ...

لم تسمع دعاء شيئاً بعد هذا .. وغرقت
فى دموعها وأحسنت أن ظلاما هائلا
يقتررب منها شيئاً فشيئاً .. ثم يدور حولها
وشعرت بأنها فقدت قدرتها على الحركة
فتسمرت مكانها كأنها وقعت فى شرك
عنكبوت ..

لم ترحمها صابرين .. وتشفق عليها ..
رغم إنهيارها وبكاءها .. وكأنها فريسه
يجوز ذبحها .. فقد جعلت من كلماتها
سكين باثر هوت به بلا رحمة عليها وقد
تركزت كل سعادتها فى أن ترى الدماء
تنزف أمامها وضميرها فى غاية الإرتياح
والسكينة ..

- اليوم جعلتك تبكين بدموعك .. لو
فكرتى .. مجرد تفكير فى سامى ..
هايكون عقابك شديد .. عقاب سيحول
دموعك إلى قطرات من الدم ..

تركته صابرين .. بعد أن حطمتها ..
وزرعت فى قلبها الخوف والكراهة ..
تساقط على دعاء شعور ثقيل بالكآبة
والإحباط وبالمهانة .. وأحست بالكرهية
تتسلل إلى نفسها نحو سامى .. ولكنها
أدركت أنها يجب أن تكون عادلة .. فليس
هو المسئول عما حدث .. فهى المسئولة ..
لأنها عاشت فى عالم الخيال والتمنى ..

حاولت إسترداد قوتها .. وعزمت على
النيل من سامى حتى تقتص لكرامتها
وكبرياءها .. لابد أن ترد له الإهانة
وتجرح كرامته وتبعثر عزة نفسه وتذل
رجولته حتى يعلم حقيقة كونها تختلف
تماما فى طهارتها وعفتها وخالقها وحيائها
عن كافة البنات التى تعرف عليهن
وتلاعب بشرفهن ومشاعرهن ..

تحركت من مكانها .. وأخذت تلتهم الطريق وهى تنظر حولها وكأنها أحد اللصوص ..

أشارت إلى إحدى سيارات الأجرة .. وقذفت بجسدها الهامد وذهنا الشارد بداخلها .. وطارت بأجنحة الأمل .. ورددت فى سرها ..

- يا رب تكون كاذبة في كل كلمة نطقت بها ..

وأغمضت عينيها عن الزحام وأذنيها عن الضوضاء .. متناسية الحر والعرق ..

أوقفت سيارة الأجرة أمام العمارة التى يقطن بداخلها سامى .. وشقت طريقها إلى المصعد .. ثم إتجهت إلى باب الشقة .. وظلت تضغط على الجرس ولكن لا رد ولا جواب ..

أدركت أنها لا بد أن تنقر بأصابعها على الباب .. كانت فى البدء تنقر نقرات خفيفة حتى لا تحدث أى إزعاج .. إلا أنها لم تلبث أن أكتشفت أن نقرات أصابعها لا تكاد تحدث أى صوت .. فلجأت إلى

الطرق بكل كفها .. وبكامل قوتها .. لكن
لا رد أيضا ولا جواب ..

صعد البواب إليها بعدما سمع تكرار
الطرق على الباب .. ونظر إليها .. كان
رجلا أبيض الشعر مجعد الوجه .. يظهر
على ملامحه آثار الزمن .. وسألها :

- ماذا تريد يا ابنتي !؟

- أريد سامي ..

- الأستاذ سامي غير موجود ..

- أين ذهب !؟

- لا علم لي .. فهذا ليس من شأني ..

- متى خرج !؟

- منذ ساعتين تقريبا .. لو تمتلكين رقم
هاتفه تستطيعين معرفة أين هو !؟

- الرقم الذي معي غير متاح وربما مغلق
.. هل تمتلك رقما آخر له !؟

- لا .. فهذه عاداته دائما .. كل عدة أيام
يأتي برقم جديد ..

- ومتى تعود والده سامي !؟

- لن تعود يا ابنتي ..

- لماذا !؟ هل سافرت إلى مكان ما !؟

- نعم .. سافرت إلى ربها ..
صعدت دعاء .. وأحست بغيوم فجأة
وقالت مندهشه :
- ماتت !؟
- كنا سنموت فسبحان الحي الذي لا
يموت .
- أرجوك أتركني أطرق عليه مرة أخرى
قد يكون عاد دون أن تشعر به .. فأنت لم
تكن متواجدا عندما دخلت ..
- نشفى عرقك أولا يا ابنتي ..
أوشكت أن تقول له ليس هذا وقت
تجفيف العرق .. إلا أنها أحببت روحه
الأبوية .. أخرجت منديلا من حقيبتها
وراحت تجفف عرقها ثم قالت :
- أرجوك ساعدنى ..
تأثر الرجل بلهجة رجائها وسألها ..
- كيف أساعدك !؟
- أسمح لى بأن أطرق على بابه مرة
أخرى ..

تحركت عاطفة الرجل وود حقا لو يساعدها .. أو على الأقل يشعرها بأنه متعاطف معها فقال لها :

- هي طريقة واحدة ليس هناك غيرها ...
سألت بلهفة شديدة :

- ما هي؟!!

- أكتبى له ورقه بما تريدين .. وإتركها لى أعطيها له .. أو تضعها من تحت عقب الباب ..

فعلت بالنصيحة .. أخرجت قلم وورقة من حقيبتها وجلست على إحدى درجات السلم ووضعت الورقة على ركبتيها وكتبت له رسالتها .. وإختارت أن تضعها من تحت عقب الباب حتى لا يعرف البواب ما بداخلها ..

لا زالت فى مرحلة إستيعاب ما حدث .. ولكن أولا لا بد من تكثيف البحث عن عقلها .. فهى لا تشعر به ... قد يكون خر مغشيا عليه .. أو قد يكون مشلولاً .. وهناك احتمال أنه سرقه منها .. حتى يفكر هو لها .. يتخذ كافة القرارات نيابة عنها .. إنه نوع مبتكر لإحتلال كيان أى

فتاة وليس قلبها فقط .. نعم .. إنه سرق عقلها .. وليس قلبها .. فالسيطرة على العقل .. تتيح له السيطرة على الجسد كله .. وليس القلب فقط .. الآن .. بدأت تفهم .. إنه يريد جسدها ، نسج خيوطه ووقعت هى فريسه فيها .. تذكرت كلام أختها إيمان ..

- الرجال تختلف فى كل شئ .. فهناك رجال تطلب يدك .. وهناك رجال تطلب قلبك .. وأخرى تطلب أنوثتك ...

-إنه نذل .. سافل .. جبان .. كان يريد سرقة أنوثتى .. سرقة عفتى وطهارتى .. سرقة شرفى وكرامتى .. لا يمكن أن يكون إنسانا .. إنه أحد الكلاب الضالة .. ذلك النوع النجس من الحيوانات .. الذى ليس له أى فائدة ..

عادت إلى بيتها .. سارت بخطواتها باتجاه فراشها .. فلا يوجد به أى من أختيها .. أصبح ذهنها مشوه وذاكرتها مهشمة فهى لا تتذكر كيف تمكنت من العودة؟! هل ركبت تاكسى أم أتوبيس أم قطعت كل الطريق سيرا على قدميها!!؟

إنها لم تشعر ولم تحس بأى شئ يدور من حولها ولا تدرك أى من تصرفاتها .. دلفت غرفتها وإرتمت على فراشها ودموعها فى فيضان مستمر .. وأخذت تضرب الوسادة بقبضاتها .. والمرتببة بقدميها .. ثم جاست وظلت تصفق على خديها .. حتى أنهكها التعب وتملكها النوم .. تريد أن تريح جفون عينيها .. وما هى إلا دقائق معدودة حتى إستسلمت عينيها للنوم ..

نامت بكل كيائها .. كل ما فيها غرق فى نوم عميق .. حتى عقلها وقلبها .. ولو لا إنتظام صعود وهبوط صدرها أثناء الشهيق والزفير لأعتقد كل من يراها منذ الوهلة الأولى بأنها فارقت الحياة ..

لم تستيقظ إلا على صوت أختها فاطمة :

- دعاء .. دعاء .. دعاء ..

لا تستطيع إجابة نداء أختها .. ولا تعلم السبب .. هل لأنها متعبة؟! أم لأن صوتها يابى الخروج؟! غيرت وضع نومها وقالت :

- أمممم ..

- هناك من يريدك ..

تنبعت لكلام فاطمة .. من يريد لها؟! لا
أحد يزورها فى البيت .. أيعقل أن يكون
هو؟ جاء إليها بعدما قرأ الرسالة التى
كتبتها بلهيب قلبها .. جاء ليعتذر بعدما
أدرك أنها تختلف تماماً على كل البنات
التى عرفها .. جاء من أجل أن يتوسل
إليها لى تسامحه .. إنها لن تسامحه أبداً
.. إلا إذا أعاد كرامتها وكبريائها ..
كرامتها التى بعثرتها صابرين .. لا .. لا
.. ستسامحه بمجرد أن تنظر فى عينه ..
بمجرد أن تسمع صوته .. قالت مستفسره
:

- من يريدنى؟!!

- فتاة لا أعلم اسمها ..

- فتاة؟!!

ضاع شعاع الأمل الذى كانت تمنى
النفس به .. ليس هو .. وبحثت بداخلها
عن عذر جديد له .. ولم تجد غير أنه
مازل خارج شقته ولم يقرأ رسالتها بعد ..
نهضت من فراشها وخرجت وهى تتمايل
وكانها تريد السقوط .. كانت صابرين ..

نظرت إليها فى إنكسار .. كانت واقفة
خلف باب البيت .. وظهرها على الباب
وبيدها ورقة ترفرف بها على وجهها ..
أدركت أنها فى مصيبة لا أحد يستطيع
إنقاذها منها ..

تبادلا النظرات كل منها تنظر إلى
الأخرى .. وفاطمة تتعجب من ذلك
الموقف .. رمت دعاء بنفسها على أحد
كراسى السفرة .. وهناك تصارع رهيب
لأفكارها .. ماذا يمكنها فعله للحفاظ على
ما تبقى من كبريائها؟! ماذا تفعل حتى لا
تعلم أختيها بمصيبتها ..

ما زالت صابرين واقفه مكانها ..
وترفرف بتلك الورقة على وجهه إلا أنها
تقدمت خطوتين نحو دعاء بعدما نطقت
فاطمة متعجبه ..

- ما بكما؟!!

أحنت صابرين رأسها ورفعت يديها
رأس دعاء ونظرت فى عينيها وقالت
هامسه :

- أتكلم أنا أم أترك لحضرتك الكلام؟!!

شل لسان دعاء .. فعجزت عن الكلام .. إلا أن دموعها بدأت تعبر عن ما بداخلها .. هزت صابرين رأسها وعادت للحركة من جديد .. تحركت خطوتين .. خطوتين فقط لا غير وصلت بفضلهما أمام فاطمة وبقيت بينهما مسافة تعطى لكليهما الفرصة لكي يرى الآخر جيدا .. وإبتسمت إبتسامة ساخره ثم جاء لسانها بالكلمات التي تخفيها بداخلها ...

- لم أكن أعلم يا دعاء أن خطك جميل هكذا؟! فعلا خط جميل وواضح .. لدرجة إن جمال خطك يفوق بكثير جمالك ... رائع جدا أنك تمتلكين شيئا جميلا .. لا .. شيئين .. لأنى أكتشفت إنك تدركين تماما بأنك غبية .. وإدراك الغباء شئ جميل أيضا ..

فى البداية كانت دموع دعاء صامته .. ولكنها أخيرا خرجت عن صمتها .. فنظرت إليها فاطمة فى إشفاق .. وقالت بصوت كله لوعة على أختها :

- ما بك؟! ولماذا تثرثرين كثيرا!؟

- أهدئى يا كتكوته .. لا أريد أن أسمع صوتك ..

- ماذا تقولين !؟

- قلت إهدئى .. حتى تعلمى السر الخفى للملاك الطاهر .. أختك المصونة ..

- ملاك طاهر .. رغما عنك ..

إنفجرت صابرين بالضحك ، ملأت المكان قهقهه .. ووضعت الورقة فى فمها وأخذت تصفق بشدة .. ثم دارت حول نفسها فى عدة خطوات منتظمة وجذبت أحد الكراسى وجلست عليه ومدت ساقها أمامها وأخذت تقرأ ما خطه قلم دعاء ..

- لا أصدق أن قلبى فتح أبوابه لك .. وغرق فى حبك .. وأنا لا ألقى باللوم عليك .. فأنا المخطئة لأنى على علم مسبق بكافة الخصال الذميمة التى تجرى فى سرايينك .. فأنت تجمع بين السفالة والكذب والرذيلة وليس هناك فرق بينك وبين فصيل الحيوانات .. وربما ذلك التشبيه يكلفنى عدة إعتذارات للحيوانات لأنها أنقى وأرقى منك آلاف المرات .. سوف ألقى بذلك الحب فى سلة المهملات

حتى أظهر قلبي مما أصابه من دنس ..
وحتى أمحو من ذاكرتي كل ذكرى لك ..
لا أريد أن أراك مجددا ولو حتى صدفة ..
وإلا سينفجر بركان غضبي في وجهك ..
وأهين كرامتك ورجولتك وأبعثر عزة
نفسك .. وإن كنت أشك بأنك ما زلت
تمتلك جزءا منها ..

صعقت فاطمة .. ولم تجد ما تدافع به
عن أختها .. فالصدمة كانت شديدة عليها
.. كانت أقوى من قدرتها على التحمل ،
وقفت صابرين وألقت بالورقة في وجه
دعاء وتحركت نحو فاطمة ووضعت يدها
على كتفها وهي تردد ..

- هل تعتقدى بأن أختك فتحت قلبها فقط ؟

إنفعلت فاطمة وأبعدت يد صابرين
بعنف وصرخت فيها ..

- إخرسى .. أختى أشرف منك ومن
أمثالك ..

- واضح يا حبيبتي أنها تعشق الشرف
وتقدسه ..

صفقت دعاء على خدودها بشدة
وصرخت من بين دموعها ..

- أبعدي عنى .. لا أريد أن أراك .. ماذا تريد منى؟! حرام عليك ، حرام عليك
وإشددت غزارة دموعها .. وإرتمت
على الأرض .. فهرولت فاطمة إليها ..
وأخذتها فى حضنها .. ونظرت إلى
صابرين وأشارت لها بذراعها الأيمن
وقالت منفعله :

- إتفضلى إخرجى من هنا حالا ..
- أهدى يا عسولة .. أنا خارجة ولكن لا بد
أن تتخلص أختك من سهوكة الحریم هذه
لأن سامى يخصنى أنا .. سلام يا ماما ..
خرجت صابرين بخطوات كلها فخر
ودلال ، خطوات كلها ثقة وملامح
إنتصار .. إنتصار فى معركة أشعلتها من
أجل أنوثتها .. التى لا تشعر بها إلا مع
سامى .. حليفها فى كل معاركها .. ليس
لأنه سبب إشعالها لتلك المعارك فحسب
وإنما لأنه يساعدها بدون قصد فى تدمير
الضحية .. فإنتصاراتها المتلاحقة
والبارعة فيها لم تكن لمهارة مكتسبه فى
التعامل مع هؤلاء البنات وإنما كيدها
العظيم يجعلها تضع فكرها على منطقة

الألم .. تلك المنطقة التي يعبت بها سامى
ويلهو كيفما يشاء .. منطقة الشرف
والكرامة .. منطقة العفاف والطهارة ..
فكل فتاة تعجز أمامها خوفا على سمعتها
.. بعكسها هي .. تتفاخر بعلاقتها مع
سامى أمام الجميع حتى أمام القاصى
والدانى .. وكان كرامتها وشرفها فى ذلك
التفاخر وبدونه تفقد هما .. لذلك هي
حريصة فى حفاظها على تلك العلاقة ..

إحتضنتها فاطمة بين ذراعيها ..
وضممتها إلى صدرها فى لهفة وحنان
وأخذت تمسح دموعها وتقبل رأسها وهي
تقول لها :

- أهدى يا حبيبتي .. لقد إنتهى كل شئ ..
زادت دعاء فى بكائها وأخذت تردد
بصوت متقطع وهي تصفق على خديها
من جديد ...

- ال.. السا .. السافل .. السافل .. ال ..
الحيو .. الحيوان ..
- أهدى الآن .. وقصى على مسامعى ما
حدث ..

صرخت دعاء ودفعت أختها بقوة :

- لن أقول لك شيئاً .. أرجوك أبعدي عني
.. أرحميني .. أأأأأأأأأأأأ ..

أنفطر قلب فاطمة على شقيقتها ..
وعرفت دموعها طريق الخروج ..
خروج الحسرة والألم من أعماقها لما
تشاهده من آهاتها وألامها ..

- كفى يا حبيبتي .. لا أريد أن أعرف شيئاً
الآن .. أهدى فقط .. أنا أختك حبيبتك ..

نظرت دعاء إلى أختها وكأنها تريد
التأكد من حقيقة أخويتها .. نظرت بعينين
غارقتين في بحر دموعها .. وإرتمت مرة
أخرى في حضنها .. مردده :

- أنا تعبانة جداً يا فاطمة .. أريد أن أموت
.. أريد الراحة .. أريد الرحمة .. أريد
الموت يا فاطمة ..

- أرجوك يا دعاء لا ترددي مثل هذه
الكلمات .. أنت بخير .. فقط أهدئي لكي
تشعري بالراحة ..

- أي راحة .. أي راحة!؟

- راحة ضميرك وراحة قلبك وراحة عقلك وأرحمى نفسك لا أحد يستاهل كل ما تفعلينه ..

- أنا لا أبكى عليه .. إنه حيوان .. حيوان .. أنا أبكى على نفسى ..

- لا بد من التوقف عن البكاء حتى لا يحدث لك شئ ..

- يا ليتنى أموت .. كان يعتقد أننى مثل باقى البنات .. تتخلى على أنوثتها بسهولة .. تبيع نفسها كما تبيع باقى البنات ، النذل ، الحيوان .. صدقته وإعتقدت إنه يحبنى .. ولكنه كغيره من الرجال .. لماذا يحب فتاة قبيحة مثلى؟! فتاة ليست جميلة فى أى شئ؟! ولكن ما ذنبى فى ذلك؟! ما ذنبى وأنا خلقت هكذا!؟

زاد إشفاق فاطمة على شقيقتها .. وهى تراها تموت أمامها من الألم والحسرة .. وعادت تلف ذراعها حولها وقالت وكأنها تحاول الترفه عنها ..

- ليس لك ذنب يا حبيبتى .. ليس لك ذنب

لم ترد عليها دعاء ولو بحرف واحد .. إنما رفعت نظرها لتتطلع لوجهها ومالت

برأسها على كتف أختها وما زالت الدموع
تنهمر منها ..

واستكملت فاطمة حديثها ..

- كان لازم تكتشفى من البداية ما تخفيه
نفسه من سفالة ونذالة ..

- طول عمرى كنت بحلم بشاب يشعر بى
.. يسمع دقات قلبى .. يقدر ما يحتويه
قلبى من حب .. دائما كنت أقفل على
نفسى باب غرفتى وأظل طوال الليل
أعيش فى عالم كله خيال .. عالم أعيش أنا
فقط بداخله .. وكنت أنام وأترك دموعى
مستيقظه .. دموعى التى أصبحت على
وشك الجفاف ..

تنبها على صوت خطوات إيمان ..
خارج البيت .. كانت تبحث فى حقيبتها
عن مفتاح الباب .. لفت نظرها وهى
بالخارج الهدوء الذى يسود داخل البيت ..
لم يكن ينبعث من خلف الباب الضجة
المعتادة من أختيها .. لا ضحكات .. ولا
صوت تلفاز .. ولا حتى النقاش الجدلى
بينهن .. وما كادت تدخل بإحدى رجليها
حتى لمحمت أختيها فى حضن بعضهن

البعض وكأنهن عاشقين .. زادت أفكارها
وتصارعت بعدما أقتربت خطوة آخرها
وأكتشفت غرقهن فى دموعهن .. وما كدن
يلمحنها حتى زادت دعاء فى بكائها ..
وزادت شهقاتها التى تكاد تمزق أنفاسها ..
فارتسمت علامات الالهفة والحيرة أكثر
فأكثر على وجه إيمان .. وظننت أن هناك
شئ خطير حدث لأحد أختيها أو لكليهما
معا .. وقالت وهى تريد أن تطمئن :

- ما بكما؟! وماذا حدث؟!!

ردت عليها فاطمة وكأنها تستغيث
بأختها ..

- والله لا أعلم يا إيمان إنى مصابة
بالحيرة ..

مالت إيمان برأسها نحو دعاء وسألتها :

- ماذا أصابك يا دعاء؟! ولماذا تبكين
بغزارة هكذا؟!!

ارتفعت شهقات دعاء وأخفت رأسها
فى صدر فاطمة دون أى جواب .. تشعر
وكانها تريد إخفاء جسمها بأكمله وليس
رأسها فقط .. تريد أن تختفى من أمامها ..

ترغب بالهروب وكان شيئاً مفترسا ينظر إليها .. ردت فاطمة عليها :

- دعاء وقعت فى الحب ..

رفعت إيمان رأسها فوقفت مستقيمة وأمسكت حقيبة يدها ووضعتها على الكرسي المجاور لها .. وقالت وهى لم تعطى الموقف أهميته المطلوبة :

- وهى تبكى لأنها وقعت فى الحب؟! أنا كنت برفع يدي إلى السماء يوميا فى الصباح والمساء .. فى كل وقت وحين .. إن ربنا يكرمها بإنسان يحبها وتحبه ..

غضبت فاطمة من كلام إيمان .. فقالت لها بصوت تتخلله الحده وكأنها تنبها إلى أمر خطير ..

- أختك وقعت فى حب إنسان سافل .. وحيوان ..

طرقت إيمان على صدرها .. وألقت بجسمها بجانب أختيها وأمسكت كتفا دعاء بكتا يديها وجذبتها إليها وقالت فى وجهها - ماذا تقصد بكلمتى سافل .. وحيوان!؟

لم ترد دعاء وظلت تستغيث بشهقاتها
فى بحر دموعها .. فردت فاطمة وهى
تمسك بيدها الورقة التى كتبتها دعاء
لسامى وترفعها لايمان ..

- لا أعلم شئ عن ما حدث بينهما .. ولكن
هناك فتاة أتت إلى هنا .. وإستفرتها
وقرأت ما كتب فى هذه الورقة ثم ألقت
بها فى وجه دعاء وخرجت ومن لحظتها
ودعاء على هذا الحال ..

أمسكت إيمان بتلك الورقة وأخذت
تقرأ محتواها .. تقرأ الرسالة التى تركتها
أختها بخط يديها .. تلك الرسالة التى
كشفت إلى النور كل ما تخفيه دعاء داخل
أعماق أعماقها ..

مدت إيمان يدها وأمسكت ذراع
دعاء فى رفق .. وأبعدتها عن صدر
فاطمة وهى تحاول أن ترفع وجهها
وتنظر فى عينيها ..

- ماذا حدث بينك وبينه يا دعاء!؟

وفجأة ثارت دعاء وكأنها جنت ..
وجذبت ذراعها من يد أختها وقامت واقفه
وشعرها مهدل فوق وجهها وصاحت :

- ماذا تريدان أن أقول؟! تريدان معرفة مدى حبه لى .. إنه لا يحبنى .. تريدان معرفة متى تعرفت عليه .. تعرفت عليه منذ مدة قصيرة .. تريدان معرفة لماذا صدقت سالفاته؟! لأننى سافلة مثله .. تريدان معرفة عدد الهدايا التى أهدتها لى؟! لم يأت لى بهدية واحدة؟! تريدان معرفة ماذا قال لى؟! كان كريم جدا معى فى كلام الحب والغرام ..

خطت دعاء نحو باب غرفتها تريد الإنصراف .. فأمسكت بها إيمان فى عنف وقالت فى حزم وهى تهز كتفها ..
- دعاء .. أريد أن أطمئن عليك ..

ضحكت دعاء ضحكة هستيرية وكأنها جنت وصاحت بكلمات بداخلها إتهامات قاتله :

- لماذا تريدان الإطمئنان لى أنا فقط؟! ولا تريدان الإطمئنان لى فاطمة أو الإطمئنان لى نفسك؟!!

وبلا وعى هوت إيمان بالكف لى وجه دعاء وهى ترد بأعلى صوتها :
- أخرسى ..

وضعت دعاء يدها على خدها فوق
موضع الصفحة .. وكتمت شهقاتها
وأخذت تفور من داخلها وكأنها بركان
يهدد بالإنفجار .. بينما إيمان لا تزال
ممسكة بها في قوة حتى لا تتحرك مبتعدة
من أمامها ..

أطالت دعاء النظر إلى إيمان وكأنها
في دهشة .. وكأنها لا تصدق أن إيمان قد
صفعتها .. ثم فجأة سقطت على الأرض
فوق ركبتيها وإنفجر البركان الذي بداخلها
في دموع كماء النار ..

وقالت بحروف متقطعة لا تكاد تتصل
ببعضها البعض ..

- إطمئنى يا إيمان .. إطمئنى .. أختك
مازالت شريفة ..

إرتخت أعصاب إيمان .. وهذأت
ملامح وجهها وإنحنت عليها تقبلها
وتحيطها بذراعها وهي تقول في حنان
وإشفاق :

- لقد بعثت في داخلي الطمأنينة .. توقي
عن نزيف الدموع لقد حرقنت نفسك ..

أهدئى كل شئ سوف يكون على ما يرام
.. ولكن لابد الآن من غسيل وجهك ..

عادت دعاء للنهوض مجددا ..
وتحركت وتكاد قدماها تتعثران فى
دموعها .. وتحركت بجوارها فاطمة ..
وظلت إيمان منتظرة تفكر فى أجوبة
لسؤال يصارع ذهنها .. هل مازالت أختها
محتفظة بشرفها حقاً؟! ولكن ما هو
الشرف؟! وما هى حدوده؟! ولماذا
تتحمل الأنثى وحدها عواقب الخطأ؟!
شعرت وكأنها تريد أن تنزع رأسها من
فوق جسدها .. حتى يهدأ ذهنها عن
التفكير .. فأخذت تهمس بين أنفاسها
المتلاحقة كعادتها ..

- يا حبيبتي يا دعاء ..

إنتبهت إلى نفسها .. وكان إنتباهها
كإنتباه المجرم فى مكان جريمته .. فقد
أحست أنها فقدت كل الأسباب التى دفعتها
إلى صفع دعاء .. أسقطت نفسها فوق
الكرسى الذى بجوارها ووضعت رأسها
بين كفيها .. تلوم نفسها على طريقة
تعاملها معها خاصة أنها دائماً ما تشعر

بأنها منبوذة .. شعور إحتل كيانها لأنها
تعلم مقدار جمالها .. ذلك الجمال الذى
تمتلك جزء بسيط منه .. فهى دائماً تعتقد
أن الجمال .. جمال الوجه وجمال القوام ..
فذلك النوع من الجمال هو الذى يثير
جنون الرجل .. ولا تعلم أن ذلك النوع من
الجمال يفتن به المرضى من الرجال ..
الذين تثار غرائزهم بمجرد مشاهدة قوام
الفتاة ومظهرها الخارجى فلا يشعرون
بقيمة جمال الروح وجمال الطبع وجمال
الأخلاق وجمال العلم والفكر ..

أطلت من عينيها نظرات كلها حسرة
وإنكسار .. وأدركت أنها يجب أن تنقذ
دعاء من تفكيرها .. ذلك التفكير الذى
يدمر أعماقها .. رفعت رأسها من بين
خديها .. ونظرت لأختها دعاء وهى قادمة
بعدها غسلت وجهها بماء لا يقل فى
عذوبته عن ماء دموعها .. بل ماء
دموعها أشد عذوبته فى نقاءه وصفاءه ..
فمخطئ من يعتقد أن ماء الدموع مالحة ..
وإن كان كذلك .. فدموع دعاء تختلف عن
دموع الجميع ..

إستقبلتها بحضنها الدافئ وشملتها
بحنانها .. وأخذت دموع إيمان تمطر على
خديها وهي تعتذر ..

- أنا أسفة يا دعاء .. أسفة يا حبيبتى ..

إبتسمت دعاء إبتسامه رقيقة .. وردت
بإعتذار هي الأخرى ..

- لا عليك يا إيمان .. لم يحدث شئ .. أنا
المخطئة .. أنا من أخطأت فى حقك وحق
فاطمة وحق نفسى ..

رفعت دعاء يديها ومحست دموع
إيمان ونظرت فى عينيها وإستكملت
حديثها ..

- أنا أعلم جيدا أنك متعبه أكثر منى ..
وهناك أحد أبراج عقلك يريد أن يغادر
مكانه طائرا .. إن لم يكن قد طار هو
وبرجين آخرين بالفعل .. ولكن لا تقلقى
فأنا لا أزال دعاء أختك الشريفة العفيفة ..
لا تخافى إطمئنى .. وطمنى قلبك ..

- أدخلى الآن إلى غرفتك ونامى بقدر
المستطاع .. نامى حتى ينال جسمك
الراحة الكافية .. حتى يرتاح عقلك وقلبك

..

تحركت دعاء إلى غرفتها فى صمت
.. وظلت فاطمة توصف لإيمان زيارة
صابرين .. توصف كل كلمة وكل حرف
.. كل نظرة وكل حركة ..

تمددت دعاء على فراشها .. وأخذت
تستعرض كلام صابرين ورد فعلها ..
ورن فى أذنها صوتها الباتر كسكين
الجزار وهى تقول:

- أكتشفت إنك تدركين تماما بأنك غبية ..
وإدراك الغباء شئ جميل أيضا ..

ولكن ما ذنبها .. إنها لم تخطئ .. ربما
أخطأت فى تقدير الرجل الذى إختارته ..
لا .. إنها لم تختار إنها أجبرت على
إختياره .. فليس هناك من أحد طرق باب
قلبها .. ليس هناك رجلا واحدا أعجب
بصفة واحدة فيها ..

مرت دقائق كثيرة وهى فى حيرتها ،
فقلبها يندفع إلى سامى .. إنها لا تستطيع
أن تكرهه .. أحست أنها تريد أن تسمع
كلماته مرة أخرى وتشعر بأنفاسه من
جديد .. وعقلها يدفعها إلى المقاومة ..
وأن تعبر نهر الحياة سابحة ضد التيار ..

يدفعها لأن تكون الزهرة التى تنبت وسط
المستنقع ... ستكون الملاك المرسوم
بالوان الطيف فى قلوب الناس .. وسكن
بداخلها إحساس بالخطيئة .. إحساس
قررت من خلاله أن تبتعد عن الرجال ..
حتى تستريح من المعركة التى تثور فى
نفسها .. وأن تهرب من كل ما يعرضها
لتجربة أخرى فى حياتها .. فهى أيقنت
تماماً أن كل من على ظهر الحياة لا
يرحمها ولا يشعر بمعاناتها .. وزاد
إيمانها بذلك بعدما ذهبت كعادتها إلى
كليتها .. كانت تحاول بكل إرادتها نسيان
كل ما حدث .. ومحاولة بداية حياة جديدة
.. نعم .. حياة جديدة .. فكل السنين التى
مرت لأبد ألا تكون مدرجة فى عمرها ..
فهى ماتت مرات عديدة .. ماتت عندما
أدركت أنها لا تمتلك الجمال الذى يرغب
به الغالبية من الرجال .. ماتت عندما
وجدت كل من يحيط بها يعرف معنى
الحب إلا هى .. ماتت عندما وقعت فى
شباك العنكبوت التى نصبها لها سامى من
أجل نهش جسدها وسرقة شرفها . ماتت

الحب ليس تفحمة بالشرف

بعدها أضاعت صابرين جزء كبير من
كرامتها وكبريائها .. ماتت بعدما تلقت
أول صفة على خدها من أختها إيمان ..
وماتت عندما فقدت كل ذرات الأمل في
إرتداء الفستان الأبيض ...

تدهورت حالة دعاء النفسية ..
وعلى الرغم من المجهود المبذول من
أختيها لإخراجها مما تعاني منه إلا أنهما
لم يحققا نجاحا ملحوظا في ذلك ..

- إيمان ..

- نعم يا فاطمة ..

- إلى متى ستظل دعاء هكذا؟!

- لا أعلم ..

- ولكنى قلقة عليها جدا ..

- وأنا كذلك ..

- لا بد من حل ..

- دعاء نفسياتها فى تدهور مستمر ..

ولا بد من عرضها على دكتور نفسانى ..

- وما المشكلة فى ذلك؟ الدكتورة أميرة

أختنا الكبرى .. وأنت تستطيعين حجز

ميعاد عندها لدعاء ..

- المشكلة إن دعاء ترفض تماما فكرة العلاج النفسى ..
- هل تحدثتى معها فى الأمر!؟
- نعم .. ورفضت بشدة ..
- لماذا!؟
- لا تقتنع بالطب النفسى .. لأنها تربط بينه وبين الجنون ..
- ولكننا نعلم أن هناك فرق بين الجنون والمرض النفسى ..
- الجميع يعلم ذلك إلا هى ..
- أليس هناك سبيل لإقناعها!؟
- بإذن الله سأبذل قصارى جهدى لإقناعها
- نحن بدونك لا نساوى شئ يا إيمان ..
- ربنا يطمنى عليكن ..
- ربنا ما يحرمنى منك يا غالية .. أنا لا أعلم ماذا سأفعل بعد زواجنا وإبتعادنا عن بعضنا البعض ..
- إندفعت إيمان فى نوبة من الضحك ..
- ولكن ضحك يتخلله عذاب وحرمان ..
- ضحك تخفى من خلاله ما تعانى منه من ألم وجراح .. وسألتها ...

- هل تعتقدى أننى يحق لى الحب
والزواج ؟

إستغربت سؤالها .. هل هى حقا تريد
البحث داخل أعماق نفس شقيقتها عن
إجابة؟! أم أنها تريد معرفة رأيها فيها
بصفتها أنثى مثلها حتى ولو كانت شقيقتها
.. فهى كغيرها من النساء .. تجد متعتها
فى بعض من الكلمات الحلوة التى تضيفى
على روحها مزيد من السعادة والفرح ..

- بكل تأكيد لك الحق فى الحب والزواج
.. ولكن عندما يأتى الشخص المناسب ..

بدأت عيونها تمتلأ بالدموع .. وهى
تقول :

- لا يا فاطمة .. أنا لا يحق لى الزواج ..
فأنا الآن مسئولة عنكن بدلا من ماما
رحمة الله عليها ..

وقعت كلماتها على مسامع فاطمة
كطقات الرصاص المتتالية التى أستقر
بعض منها فى قلبها .. وخرق البعض
الآخر طبلة أذنيها ..

نظرت إليها فى شئ من الدهشة
والشفقة وهى تحاول أن تدخل إلى عقلها

لتعرف كيف تفكر؟! ولماذا تريد تحمل
مسؤوليتهما .. وعزمت على الإستفسار
منها ولكن سبق نطق لسانها .. صوت
رنين جرس الباب :

- ثوانى .. حتى أرى من القادم لزيارتنا ..
بعد دقائق قليلة عادت فاطمة إليها
وقالت :

- هناك أستاذ يدعى محمد سامى أبو العلا
يسأل عليك فى الخارج ..

صدمت إيمان وساد الصمت عليها ..
فسألت فاطمة لتستوثق :

- من هو محمد سامى أبو العلا هذا؟! هل
تعرفينه؟!!

- لا أعلم .. فأنا لم أراه من قبل ..
ردت إيمان وهى تمسح قطرات
دموعها بكفها ..

- إنه شقيق مريضة تتابع مع الدكتورة
أميرة

- ولماذا جاء إلى هنا؟!!

نكست إيمان رأسها وهى تردد :
- سنعلم عندما نخرج له ونقابله ..

خرجت فاطمة مسرعة خلفها لكي
تستقبله معها .. كان شابا وسيما يكسو
الإحترام ملامح وجه ..

- إتفضل يا أستاذ محمد .. أسفه على
التأخير ..

مدت فاطمة يدها لمصافحته
وإبتسامتها تكسو ملامح وجهها ..
إستجابت يده على الفور وتعانق كفيهما ..
- أسف لقدومى هكذا بدون ميعاد سالف ..
ردت فاطمة :

- لا عليك .. أهلا وسهلا بحضرتك ..
إتفضل ..

جلس محمد مهذبا .. مؤدبا .. لا تكاد
ترفع عيناه من على الأرض حتى
يخفضهما .. فقالت إيمان مرحبه بوجوده
مرة أخرى :

- أهلا بحضرتك أستاذ محمد .. شرفتنا ..
- شكرا جزيلا على حسن الإستقبال ..
صممت إيمان تماما وتركت مجال
الحديث مفتوحا أمام فاطمة ..
- الشكر لله يا فندم .. خيرا !؟

- خيرا بإذن الله .. أنا سعيد جدا لأن
أعمارنا متقاربة .. وهذا سيجعل التواصل
والتفاهم بيننا سريعا ..

- هذا شرف لى ..

- أستاذه فاطمة ..

- نعم ..

- من المسلم به أن حضرتك تعلمين جيدا
قيمة الفتاة التى تشع منها الأخلاق الحسنة
.. الفتاة التى نبذل مجهودا كبير فى الصبر
حتى نجدها .. لكى نرتبط بها فى نطاق
شرعى .. ونكمل سويا الباقي من أعمارنا
معا ..

لا تستطيع فاطمة أن تنكر أن أسلوبه
الحوارى مميز جدا .. وأدركت أنه يرغب
فى الارتباط بإيمان .. على إعتبار أنه
رأها فى العيادة التى تعمل بها .. ولكنها
إدعت عدم إيضاح حديثه فقالت له :

- أرجوك يا أستاذ محمد توضح كلامك
أكثر ..

- لقد قدمت اليوم من أجل أن أطلب
الزواج من الأستاذة إيمان .. فهى الفتاة
الوحيدة التى وجدت فيها كل ما أتمناه ..

هناك أشخاص يستوطنون القلوب عند
أول لقاء .. فقد شعرت فاطمة من أول
نظرة فى ملامحه أنها تعرفه منذ سنين
طويلة .. وقد سيطر على كيانها كاملاً
الإرتياح له ..

- بشكر حضرتك على كلماتك الراقية فى
حق إيمان ...

- أنا لم أقل شئ يستحق الشكر .. السيد
الوالد والسيدة الوالدة رحمة الله عليهما هم
أحق بالشكر نظير تلك التربية الحسنة ..

- من الواضح إنك تمتلك الكثير من
المعلومات عن إيمان وأهلها ..

- لا .. فأنا لا أعلم عنها إلا القليل .. أختى
كانت تتابع جلسات العلاج النفسى عند
الدكتورة أميرة التى تعمل إيمان فى
عيادتها .. ومنذ أول يوم وقع نظرى
عليها .. وأنا مقتنع تماماً بأنها هى من
أبحث عنها .. فأيمان هى الفتاة التى
يسعدنى أن تحمل اسمى .. ولذلك ذهبت

إليها فى العيادة وطلبت الزواج منها ..
ولكنها رفضت .. معالاه ذلك الرفض ..
بأنها لن تتزوج أبدا .. فلم أفقد الأمل ..
وطلبت المساعدة من الدكتورة أميرة من
أجل إقناعها بالموافقة على الزواج ..
ووعدتنى بأنها سوف تتحدث معها ولكنها
لم توعدنى بإقناعها بالموافقة على الزواج
منى .. وقد طلبت منها عنوان البيت وهى
من أخبرتنى بأن إيمان يتيمة ..

لقد فهمت فاطمة الآن كل ما يدور
فى رأس إيمان .. إنها فى حالة صراع
بين عقلها وقلبها ..

عقلها .. يفرض عليها التضحية
بسعادتها وبرغبتها فى الزواج وإرتداء
الفستان الأبيض الذى تحلم به كل فتاة من
أجل تحمل مسئولية دور الأم .. فأى أسرة
لا تحافظ على كيانها وترابطها إلا بالأم ..
وفى حالة وفاتها وعدم وجود بديل يتحمل
مسئوليتها تتفكك الأسرة ويتباعد أفرادها
عن بعضهم البعض وقد يرتكب بعض من
هؤلاء الأفراد الكثير من حماقات ولكن
إيمان نست أو تناست تماما أن الفراغ

الذى يتركه رحيل الأم ليس بمقدور أى إنسان إشغاله أو إشغال جزءاً منه ..

وقلبها .. الذى فتح أبوابه للحب بعدما شعر بمذاقه العذب وبدأت أعضاء جسدها تعلن الإستسلام لمشاعر القلب رغبة منها فى بناء حياة أسرية متكاملة ..

إنها فى معاناة كبيرة لعدم إتفاق قلبها وعقلها .. ولكن فاطمة تجاهلت كل ذلك وألقت باللوم على محمد ..

- أليس من الخطأ أن تطلب من إيمان الزواج فى العيادة؟! ..

- قد أكون مخطئاً وأنا معترف بذلك .. وأتمنى قبول اعتذارى .. ولكن السبب فى ذلك أنى لم أكن أعلم عنها شئ .. إلى أن طلبت مساعدة الدكتورة أميرة ..

- حضرتك إنسان محترم يا أستاذ محمد وشرف لنا إنك تدخل بيتنا وتكون أحد أفراد أسرتنا ..

ظهر عليه علامات الفرح والسعادة وإستغربت فاطمة من سر تلك الإبتسامة العذبة التى خرجت من بين شفثيه .. هل

لأنه شعر بإرتياحها له؟! أم أن كلماتها حملت بين حروفها ما يسعده؟!!

- الشرف أكيد سيكون لى أنا .. ويارب تتحقق أحلامي العذبة وترتبط حياتى بحياتها .. وتوافق على الزواج منى ولا يفارق أحدنا الآخر حتى نهاية العمر ..

أدركت فاطمة بما لا يقبل الشك أنه شعر بإرتياحها له .. وبموافقتها عليه كزوج لشقيقته .. فهو يدعو من أجل أن توافق إيمان على الزواج منه .. وكان موافقة فاطمة لا تعنى له شيئاً .. أو ربما لأنه إمتلكه إحساس بأنه قد حصل عليها .. فقالت لتزيد من إطمئنانه :

- بإذن الله كل أمانيك وأحلامك سوف تتحقق ..

- أفهم من ذلك أن حضرتك موافقه يا أستاذة فاطمة؟!!

تمالكت أعصابها ومنعت نفسها من القهقهة .. إنه أخيراً يطلب معرفة رأيها ..
- موافقتها هى الأهم يا أستاذ محمد ..

- أملى فى ربنا كبير .. وبإذن الله تغير
موقفها وتوافق على الزواج ..

- بإذن الله هتوافق .. فقط أترك الأمر لى
وأعطني قليلا من الوقت .. وسوف أريح
قلبك ..

كلمات نطق بها لسانها حتى تكسب
بعض الوقت لمناقشة إيمان فى سبب
رفضها وإعطائها فرصة أخرى لتحسم
الصراع بين عقلها وقلبها .. خاصة أنها لم
تشارك فى الحديث بينهما .. ولعل سبب
جلوسها معهما لعدم إفراد أختها به ..

- أنا شاكر جدا يا أستاذة فاطمة .. وسوف
أنتظر رد حضرتك بفارغ الصبر ..
أستاذة حضرتك ..

- إلى أين أنت ذاهب؟! لا بد أن نتناول
العشاء معا ..

- بإذن الله فى الأيام القادمة ..

- مستحيل ..

- أرجوك أعذرينى وصدقينى أتمنى أول
شئ يصل إلى جوفى يكون من يد إيمان ..

- لا تشغل بال حضرتك سوف يأتيك الرد
فى أقرب وقت ..

- أستأذن حضرتك وأسف مرة أخرى
لقدومى بدون ميعاد ..

- شرفتنا يا أستاذ محمد .. فى رعاية الله .

إنصرفت إيمان لغرفتها .. فشعرت
فاطمة بالمعاناة التى تخفيها بداخلها ..
فعزمت على مواجهتها .. فطلبت الإذن
منها من أجل الدخول بنقرات خفيفة على
باب غرفتها ..

تبادلا النظرات وساد بينهما الصمت
للحظات وكل منهن بداخلها ألم ووجع
وأهات .. بدأت فاطمة الحديث بكلمات
تكاد تتعثر فوق شفيتها ..

- ذهنى مشغول بالتفكير فى أشياء كثيرة
لا أجد لها تفسير ..

- فى ماذا تفكرين !؟

- ألا تدركين ما أفكر به !؟

- كلا ..

- بل تدركين جيدا ..

- صدقيني لا أعلم ..

- أفكر بك .. وكيف أصبحنا ننظر لبعضنا البعض من بعيد؟!!

نكست إيمان رأسها إلى الأرض وقالت ..

- أنا لا أعرف ما تقصدينه من حديثك هذا؟!!

إقتربت فاطمة منها حتى وقفت أمامها .. ورفعت رأسها حتى تعلقت عينها بعينيها وقالت بصوت يحمل فى نبراته عطف وحنان الأخوة :

- أنا لست بغريبة عنك يا إيمان .. أنا شقيقتك .. سندرک وظهرك .. وأقرب الناس إلى قلبك .. ولا يصح أو يعقل أن تعامليني تلك المعاملة .. التى أشعر من خلالها بأننى غريبة عنك ..

سقطت عين إيمان من عينيها وقالت فى صوت لا يكاد أن يسمع :

- أعلم ذلك يا فاطمة ..

ارتفعت إبتسامة على شفتي فاطمة وشعرت براحة تسرى فى أعماقها حتى وصلت لقلبها ..

- منذ متى ونحن نخفى ما تحويه قلوبنا
عن بعض؟! وإلى متى تستطيعين البعد
عنى وإخفاء ما بداخلك؟!!

- لا أعلم ..

- لقد احترت معك ..

- أنا محتاره أكثر منك ..

تساقطت دموع إيمان وإرتمت بين
أحضانها ..

- أنا تعبانه جدا يا فاطمة ..

- أشعر بك .. ولكن لماذا تحملين نفسك
كل هذه المشقة؟!!

- لا أعلم .. لا أعلم ..

- أرجوك إهدئى .. فالحمد لله ربنا عوض
صبرك خيرا ..

- ماذا تقصدين؟!!

- لقد جاء لك عريس ذو أخلاق حميدة
وخصال نبيلة ..

- ولكن لا يحق لى الزواج ..

- لماذا يا إيمان .. هل جنت؟!!

- كيف أتزوج الآن قبل زواجك أنت
ودعاء؟!!

- لأن جمالك لا يقاوم .. والرجل الذى يرتبط نصيبه معك سيصبح من المحظوظين .. وواضح جدا من أسلوب محمد فى الحديث ومن نظراته وهياته أنه رجل محترم ومقدر قيمتك ويستحق جمالك هذا ..

- لن أتزوج يا فاطمة .. هذا نصيبي من الحياة .. فأنا لابد أن أكون مسئولة عنك وعن دعاء .. أنا الآن مكان ماما .. ولا أريد أن أكون أنانية وأفكر فى نفسى وسعادتى وأنسى وجباتى كام ..

لم ينال حديثها إعجاب فاطمة وإن كانت متعاطفة معها .. فهى تريد التضحية بعمرها من أجل سعادتها هى ودعاء .. ولكن فى الحقيقة هذه مجرد كلمات لا قيمة لها .. فهى كغيرها من البنات .. مستحيل أن يكتمل كيانها كأنثى وتكتمل شخصيتها الإجتماعية إلا بالزواج .. لأن بدونها تفقد الفتاة الحياة بكل ما فيها من نعيم وسعادة وهناء وتزيد متاعبها ومشاكلها وهمومها ..

- يا إيمان .. أجلا أم عاجلا سوف تفتح
دعاء بيتا خاصة بها وأنا كذلك .. ولن
تجدى أحدا منا حولك .. وستصبحين
وحيدة ..

- كوني سأصبح وحيدة ليس ما أعاني منه

..

- وهل هناك معاناة غير ذلك!؟

- أكيد ..

- ما هي!؟

- أريد أن أصبح أم يا فاطمة .. أريد أن
أسمع كلمة ماما .

- ونحن كذلك نريد أن نفرح بك وبأولادك

- لا .. من الواضح أنك تريدين التخلص
منى وطردى من حياتك ..

كل حرف تنطق به ما هو إلا أهات
تخرج من فمها كالسهم .. تصيب كل أذن
يقع على مسامعها تلك الحروف .. ولعل
السبب فى ذلك أنها تريد أن تقنع قلبها
بشئ يرفضه عقلها .. كليهما يرفض ..
كليهما متفق عليها .. العقل والقلب .. فأى
بنت مستقبلها فى الزواج .. ولا شئ آخر

غير ذلك .. ورغم مرور السنوات تباعا
وإنفتاح المرأة على سوق العمل والعلم
حتى أصبحت ذو مكانة فى المجتمع
وتطلعت إلى المساواة مع الرجل .. إلا أن
ذلك التطور لا يغنى إطلاقا عن الزواج ..
بل يقتصر ذلك التطور فقط على تأجيل
التفكير به لبعض من الوقت ..

زادت دموع إيمان .. مما دفع فاطمة
إلى تقبيل رأسها .. وهى تردد :

- بإذن الله سنفرح بزواجك ، وسنفرح
بأولادك ..

- لا توجد رغبة لى فى الزواج .. ولكنى
لا أستطيع مقاومة رغبتى الشديدة فى
الأمومة ..

فقدت إيمان قدرتها فى السيطرة على
إنفعالات نفسها وأحست برغبة تدفعها
لتلقى بنفسها فوق صدر فاطمة .. وتروى
لها كل شئ بداخلها .. فمعاناتها قد فاضت
بها حتى لم يعد بمقدورها تحملها وحدها
.. وتريد منها معاومتها على حملها ..
وإنطلق لسانها فى السرد عما بداخلها
وبعدا شعرت بإنشراح صدرها وألقت

بنفسها على الفراش وأخذت تسترجع
ذكرياتها ..

فقد ساد عليها شعور بأن عمرها قد
سرق منها .. وبأن جمالها قد نضج وحن
وقت الحصاد .. ولأول مرة تشعر بأن
أنوثتها تغطي على تفكيرها .. فقد كانت
دائماً تفكر أكثر مما تحس .. تبذل
قصارى جهدها ليلتقط عقلها كل ما يدور
حولها وتركز على التفكير فيه حتى تزيد
من برودة أنوثتها .. ليظل قلبها دائماً خالياً

لم تنم ليلتها .. كانت صورة محمد وهو
يتحدث تملأ رأسها وقلبها .. تملأ كل شئ
بداخلها وحولها .. حتى فراغ حجرتها ..
وقد حققت لها هذه الصورة رؤية واضحة
لمشاعرها نحوه .. إنه نفس الرجل الذى
كانت تحلم به فى بداية مراهقتها .. نفس
الصوت الهادئ الذى كانت تتخيل أنه
يحدثها به .. ونفس الابتسامة التى تعبر
عن ثقة صاحبها بنفسه .. والتى كانت
تتخيله يستقبلها بها كلما رآها ..

ربما وقعت إيمان فى حبه من أول
نظرة .. ولكنها لم تؤمن بهذا الحب .. ولم

تستشعره إلا بعد ما تركته يبذل مجهودا
كبيرا لإقناعها به .. وليس هناك مجهود
أكبر من إظهار رغبته فى الزواج منها
وإصراره عليها .. فقد يكون سهل على
الرجل الحب وكلماته .. بهمساته ونظراته
.. ولكن صعب عليه تغليب رغبته
بالزواج ..

كانت تريد أن تؤمن بالحب .. ترغب
في أن تكون نهايته على قلبها أشد أثرا من
بدايته .. فطريق البدايات مفروش
بالريحان والورود بينما النهايات فطرقها
صخور وأشواق .. لا تريد أن تلقى بقلبها
خلف حب عابث فتتكسر وتكره حياتها ..
أرادت أن تتغلب فى شخصيتها على هذا
العيب .. تتأكد من إقناع قلبها بحبه لها
وحبها له .. وإقناع عقلها بأنه شريك
الحياة المناسب لها ..

ظل ذهنها شاردا إلى أن إستسلمت
جفونها للنوم ...

فى الصبأح قامت إيمان وفى عينيها
بريق قوى مرأ كإنها ترى بهما دنيا
جديدة ..

مرت الدقائق عليها سريعة .. وذهبت
لعملها فى العيادة .. كانت تنطلق بين
المرضى وكأنها بين الحقول .. إستعادت
صباها وكأنها تبدأ الحياة من جديد ..
كانت لا تعلم سر سعادتها .. كل ما تعلمه
جيذا أن سعادتها فى شئ تنتظره .. ولكن
لا تعرف ما هو .. شعور يحتل كافة
أحاسيسها .. دائما ما كانت تنظر فى
العيادة تبحث عن ذلك الشئ .. وبدأت تهيم
فى أفكارها .. وتكسو ملامح وجهها
إبتسامة رقيقة .. وسرعان ما تختفى هذه
الإبتسامة تحت ظل سحابة من القلق ثم
تعود للظهور من جديد وكأنها إشارة
الأمل ..

أثناء شرود ذهنها تلقت أذنها صوت
يقول:

- أريد أن أحجز كشف لو سمحت ..
هى تعرف ذلك الصوت جيدا .. إنه
صوت شقيقتها فاطمة .. نظرت لصاحبة
الصوت فوجدت فاطمة قد جاءت بمحمد
إليها ..

ارتفعت الدماء إلى وجنتيها وإهتز
قلبها .. كان كل شئ فيها ينطق إلا لسانها
.. دماؤها تتكلم فوق وجنتيها .. وصدورها
يتكلم بأنفاسها .. وعينيها تتكلم بنظراتها ..
ويديها لا تستقران وتحتار أين تضعهما!؟

ارتمت إيمان فى حضن فاطمة التى
بادرت قائله ..

- ألف سلامة للجميع .. وشفاكم الله
وعفاكم .. أرجو المعذرة فأيمان أختى
تمت خطوبتها اليوم ..

إنهالت المباركات على إيمان من
الجميع .. وحدث نوع من الهرج البسيط
داخل العيادة .. شعرت الدكتورة أميرة
بذلك الهرج بعدما وصل إلى مسامعها
كثير من الأصوات المتداخله المتشابكة

فى نبراتها .. لذلك هرولت للخروج من
حجرة الكشف لمعرفة ما يحدث ..
فوجدت إيمان تقف فى الردهة بين الجميع
وبين شفيتها إبتسامة واسعة ترفع خدين
يرتشان من السعادة .. وعندما وقع
نظرها على محمد فهمت حقيقة ذلك
الهرج .. فأحتضنت إيمان بين ذراعيها
وكانها تعوضها عن فقدان أمها ..
- مبروك يا إيمان .. وربنا يتم لك على
خير ..

شهقت إيمان من الفرحة وإنجزت
الكلمات بداخلها .. إنها الفرحة التى تحلم
بها كل بنات جنسها ومنتظرنها من أول
يوم تبدأ عقولهن فى معرفة كلمة الزواج
.. فكل منهن تظل فترات طويلة ترسم
بخيالها ملامح فارس أحلامها .. واليوم
الذى يعرف فيه حلاوة الدخول لبيتها ..
الدخول إلى قلبها .. بطلب الزواج منها ..
قد يختلف الباب الذى يدخله فارس
الأحلام من فتاة لأخرى .. فقد يطرق باب
قلبها أولاً ثم يدخل بيتها .. وقد يدخل بيتها
أولاً ثم يدخل قلبها .. ولكنها فى الحالتين

تعيش فى فترة ما قبل الزواج بخيالها ..
الذى يصور لها حياة سعيدة هنية ترتاح
فيها من كل متاعب وهموم حياتها .. حياة
تعيش فيها بقلبها فرحة وسعيدة ،حياة تجد
فيها راحة البال فى شريك حياتها ..

نظرت الدكتوراة أميرة إلى محمد
بابتسامه تعبر بها عن فرحتها وإعجابها
بإصراره ونجاحه فى خطوبتها ..
- مبروك يا أستاذ محمد .. الحمد لله الذى
وفقك فى مسعاك ..

- الحمد لله وجزاك الله خيرا ..

فطنت فاطمة بأن ما يحدث قد تعدى
أصول كونهم فى عيادة تستلزم الهدوء ..
فقطعت معالم ذلك الإحتفال :

- دكتوراة أميرة .. أنا بعذر لحضرتك
على هذا الهرج الذى حدث فى العيادة ..
وعن أى نوع من أنواع الضيق
المصاحبه لما حدث .. فقد قطعنا جلسة
حضرتك وأزعجنا المرضى ..

أدركت الدكتوراة أميرة من واقع
كلماتها أنها أيضا قد بالغت فى الإحتفال
بخطوبة إيمان .. وكان الواجب عليها

مراعاة المريض الذى يسترخى على الأريكة فى إنتظار إستكمال جلسة علاجه ، ففرحتها بإيمان أنستها كل شئ ..

- حصل خير ..

- أتمنى من حضرتك الموافقة على إستكمالى اليوم بدلا من إيمان .. فما لا تعرفينه أن الخطوبة قد تمت هنا ولذلك حدث ذلك الهرج .. وأود أن تستكمل فرحتها بقضاء بعض الوقت مع خطيبها .

- ليس هناك مانع .. ومبروك مرة أخرى

ربما يرجع سبب موافقتها إلى معرفتها الجيدة بفاطمة فهى قد تعرفت عليها من فترة طويلة بواسطة إيمان وجلست معها عدة مرات فى العيادة .. وربما لأنها أخيرا فرحت بإبنتها إيمان أو هكذا تعبرها بعد وفاة والدتها ..

عادت الدكتورة أميرة إلى حجرة الكشف والفضول يقتلها .. لمعرفة كيف تمت خطوبة إيمان فى العيادة !!؟

وبعد إنصرافها .. أمسكت إيمان بيد فاطمة وجذبتها برفق إليها وهمست فى أذنها :

- لا أستطيع أن أذهب معه ..

- لماذا؟!!

- ألا تعلمين؟!!

- لا ...

ضايقتها بواقع كلماتها .. وضغطت
أكثر على يدها .. فقد كانت هذه أول مرة
تضعها في مأزق كهذا .. وعجبت من أن
تفكيرها منحصر في نطاق ضيق ولا
يخطر على بالها خجلها وإحراجها ..

- أرجوك خرجيني من ذلك المأزق ..

- إنه خطيبك الآن ..

- ولو .. مستحيل ..

- إيمان .. لا الوقت ولا المكان مناسبين
للنقاش ..

إستسلمت إيمان أخيرا وخرجت مع
خطيبها .. وعلى الرغم من أن هناك
فرحة في أعماق قلبها .. إلا أن علامات
الخجل واضحة ومسيطر عليها .. إنها
أول مرة تخرج فيها مع رجل .. أول مرة
تترك فيها القرار لقلبها .. أول مرة تشعر

أنها إنسانة من حقها أن تفرح بحبها
وتفرح بأنوثتها ..

شعر محمد بالخجل الواضح عليها ..
فأراد مساعدتها للتخلص منه :

- ما بك !؟

- لا شئ ..

- يظهر الخجل عليك بكل وضوح ..

- أعذرنى فأنا

هربت منها الكلمات ولكنها شعرت
بسعادة غامرة لإحساسه بها ، لم يطل
الحديث بينهما .. فقد فضلت إيمان العودة
إلى بيتها .. فهي لا تستطيع تمالك
أعصابها وتشعر أن قدميها لا يستطيعان
حملها ..

عادت إيمان إلى البيت ولم تهتم
بأختيها اللتين صوبا عدسات أعينهما
عليها ليسألنها عن حالها .. فقط إكتفت
بمجرد إبتسامة لهن ثم أسرعت إلى
غرفتها .. وألقت بجسدها فوق الفراش فى
دلال .. ظلت ساهرة فهي لا تريد أن
تضيع الليل فى النوم .. إنما تريد أن تعيش

الليل كله معه .. تفكر فيه بعقلها وتشعر به بقلبها .. إنها الآن تحس بأنوثتها وقد قضت عمرا طويلا لا تحس بها .. عمرا كانت تعيش فيه على مقاييس تحمل المسئولية ولا تحسب حساب جسدها .. تذكرت جسدها وتمنت لو قامت من فراشها ووقفت أمام المرآة عارية لترى مدى جمال هذا الجسد ..

وفى الصباح .. عجبت من نفسها لم تشعر بالكسل ولم يسيطر عليها الإرهاق كعادتها إن لم تنم جيدا .. وذهبت للعيادة قبل ميعادها بكثير .. ولا تعلم السبب الحقيقي وراء ذلك .. هل لأنها تريد تنظيف العيادة؟! أم أنها تريد قدومه إليها .. ولا بد أن تكون فى إنتظاره؟! أم لرغبة لا تعلمها تجد بداخلها راحتها!؟

بينما محمد لم تكن مشاعره تختلف عن مشاعرها .. كان يسأل نفسه كيف السبيل إلى لقيها؟! هل يذهب إليها فى العيادة؟! أم ينتظرها بعدما تنهى عملها؟! أم يذهب إليها فى البيت؟! فربما يعرضها للأقارب إذا ذهب إليها فى

العبادة .. فهى ليست زوجته بعد .. حتى
خطوبتهما لم تعلن .. فلماذا يلوث اسمها
إذا كان يحبها ويريد الحفاظ عليها؟! فإن
كل ما يتمناه هو سعادتها وقد يكون ذلك
التفكير سبب فى شقائها .. فلماذا يقحم
نفسه فى جو حياتها ويعكر عليها صفو
وحدتها؟! ولكنه لم يستطع مقاومة رغبته
فى رؤيتها .. ومبادلتها بعض الكلمات ..
وسرقه بعض النظرات .. ويريح قلبه
ببعض همساتها .. فقد سيطر حبها على
قلبه .. كان حبا رقيقا ومهذبا ليس به
إندفاع وتهور وإنما به حنان وشهامة ..

تخلى عن كل الأفكار التى تدعوه لعدم
الذهاب إليها .. فقد أخذته خطوات قدميه
إلى العبادة ممنيا النفس أن تكون موجوده
وفى إنتظاره .. كان يحرك قدما ويضع
أخرى حتى وصل إليها ..

عندما وقع نظر إيمان عليه .. شعرت
وكأنها تحلق فى سماء طاهرة تتجاوب
فيها ترانيم الملائكة .. ترانيم الحب النقى
الصافى .. كان يخيل إليها وهو واقف

- أمامها أنها تصعد إلى أبراج السحاب ..
بعيدا عن الناس .. بعيدا عن الدنيا ..
وقف كل منهما عاجزا عن الكلام ..
كل منهما مكتفى بما يسرقه من نظرات ..
كل منهما يعبر عن ما بداخله بلغه العيون
بحث محمد طويلا في قاموس ذاكرته
لم يجد كلمات ينطق بها غير :
- أسف .. كان يجب أن أراك ..
إبتسمت إيمان له إبتسامة حلوة
فرحانه .. ودعته للجلوس على المقعد
الكبير بجانب مكتبها ..
جلس محمد على المقعد وظلت هي
واقفه فسألها :
- ألا تجلسين !؟
أجابت في هدوء ..
- ليس الآن ..
- لماذا !؟
- أمامي عدة دقائق حتى أنتهى من تنظيف
العيادة ..
- لا عليك سأنتظرك ..
- أتبقى هنا طويلا !؟

- إلى أن تطرديني ..

زادت إبتسامتها ولم تقل شيئاً ..
وذهبت لترتب بعض الزهور على مكتب
الدكتورة أميرة .. ثم ذهبت ومسحت
مكتبتها .. وأعدت النظام لغرفة الكشف ..
كل ذلك وهى تحاول التحكم فى أعصابها
.. حتى تستقر نبضات قلبها .. وتتخلص
من الخجل المسيطر عليها .. وعندما
خرجت سألته :

- الأزلت هنا؟!!

- أجل .. أتحبين أن أذهب؟!!

هممت ولم تجب وإن كانت عينيها قد
أجابت أحسن جواب .. وبعد دقائق قليلة
تحدثا وتبادلا النظرات والبسمات فى
سكون وتأمل ..

إستأذن محمد وخرج .. وتعجبت
إيمان لماذا لم يبقى معها فترة أطول؟!!
ربما تضايق من خجلها .. وربما تعتمد
الذهاب حتى لا يثير الأقاويل عليها فى
العيادة .. فليس هناك رابط شرعى بينهما
بعد .. وإرتاحت إلى هذا التفسير ولم تجد

غيره .. ثم أخذت تسترجع كلماته وتستمع إلى صداها الذي مازال يملأ أذنيها ..

بينما محمد ظل يفكر فى اللحظات التى مرت عليه وهو جالس معها .. لحظات لن ينساها مهما عاش .. لحظات مرت عليه فى سرعه البرق .. وهو مأخوذ بسحر جمالها ..

وبعد مرور يومين ذهب محمد إلى البيت ليرأها .. وجد حفاوة الترحيب فى إنتظاره ..

بينما إيمان عندما علمت بقدمه ذهبت إلى المرآه ووقفت أمامها وهى فى شبه ذهول لا ترى من خلاله شئ ولا تحس بشئ فهى بكل كيانها تحت منظار مخدر من نوع خاص مخدر يدعى شرود الذهن .. ذلك المخدر يجعلنا ننفصل تماما عن الحياة .. ونعيش فى حياة أخرى لا نعلم متى تبدأ ولا نعلم وقت نهايتها .. حاولت أن تسيطر على ذهنها حتى تستطيع أن تتغلب على الرهبة التى تملأ صدرها فيما هى مقدمه عليه .. فلا بد أن ترتب كل الكلمات التى ستتنطق بها .. ذلك

الترتيب لا يأتى إلا إذا نجحت فى تخيل شكل محمد والكلمات التى سينطق بها .. إتجهت إلى ملابسها وإختارت بعد عناء كبير أحب الأطقم إليها .. وبدأت تفكر كيف ستدخل عليه .. هل تدخل والشاى معها؟! وتلقى السلام عليه أم تدخل أولاً تصافحه؟! هل تتحدث معه بكل حرية وطلاقه؟! أم تكتفى ببعض الكلمات التى لا غنى عنها؟! هل تنظر إليه وتمعن النظر؟! أم تسرق بعض النظرات؟! لا تزال الرهبة تملأ صدرها ولا تعلم سبب تلك الرهبة فهى فى بيتها وبين شقيقتها وهو خطيبها فلماذا الرهبة؟! وعلى غير عادتها إستغرقت وقتاً طويلاً أمام المرآة .

قدمت إيمان الشاى بنفسها .. وجلست أمامه حتى تستطيع التمعن فى ملامحه .. وبدأ محمد يفتعل حديثاً معها .. كانت كلماته مهذبه رقيقه وهى تسمع جيداً كل حروف كلماته وتشرذ الذهن للحظات .. حتى ردودها كانت بكلمات بسيطة ..

كان هناك شئ يلفت نظرها فى محمد .. شئ يجعله أفضل من كل ما صادفها

من رجال .. فهى لم تر منه ذلك الإنبهار
بمفاتن جسدها وجمال وجهها التى تعودت
أن تراه فى كل الرجال الذين لا يكفون
عن ملاحقتها بأعينهم ..

كانت تنظر إلى إبتسامته إليها .. تلك
الإبتسامة الخفيفة التى تحس من خلالها
أنها لها وحدها .. إبتسامة تعبر عن كل ما
فى قلبه من مشاعر .. وبدأت تحس أنها
بدأت تعيش حياتها ..

تمت الخطوبة فى نفس الإسبوع فى
حفل صغير .. وبها يكون قد حدث الرابط
الشرعى بينهما .. وتكررت الزيارة ..
وذهب الخجل بعيدا ... فلم يعد محمد
يكتفى بتحيتها بالكلمة الحلوة .. أصبح يمد
يده إلى يدها فى لمس سريعة .. ثم
أصبحت يده تستقر فوق يدها برهه .. ثم
أصبحت يده تضغط على يدها ضغطة
خفيفة كأنه يبلغها شكوى قلبه المشتاق ..
التى يعجز عنها الكلام .. وبدأ اللسان
مرحاً فى قاموس الكلمات خاصة فى ذلك
اليوم ..

اليوم الذى قرر لسانها فيه إخراج أسئلة قلبها إلى مسامعه .. فقد تكون مختلفة فى طابعها وفى تفكيرها عن غيرها من البنات إلا أنها فى النهاية أنثى وحب الفضول يقتلها لمعرفة خبايا قلبه .. سألته :

- هل تعرفت على بنات قلبى!؟

لم يستغرب سؤالها وكأنه كان منتظره من زمن بعيد .. إنه أول شئ تود معرفته أى فتاة .. وكأنه طقوس تتوارثها الأجيال .. ابتسم ابتسامة هادئة كلها ثقة وسعادة وقال :

- هذا السؤال موجه لى أم لقلبي!؟

- أليس قلبك جزءا منك!؟

- صحيح ولكن فى الحب هناك إختلاف ..

- أى إختلاف!؟

- قد أكون تعرفت على بنات كثيرين قبلك .. بحكم علاقات الحياة .. زملاء .. أصدقاء .. أخوات .. أقرباء .. ولكن قلبى كان قلعة حصينه لم تستطع أى منهن إقتحامها ..

- وهل مازال قلعة حصينة؟! -
- أكيد .. وسيظل قلعة حصينة إلى الأبد ..
- أفهم من ذلك أن قلبك ..
- لم يدعها تكمل كلامها فقطعها قائلاً :
- الأمر مختلف بالنسبة لك .. فأنت لا تحتاجين إلى إقحام .. لأنك الآن تملكين تلك القلعة .. وكافة أبوابها مفتوحة على مصرعيها لأجلك .. وستظل مفتوحة لك .
- أسعدها بتعبيراته وتشبيهاته .. وصل كل حرف نطق به إلى فؤادها .. ورغبت في المزيد فسأته :
- لماذا وقع إختيارك علي؟! -
- أنا لم أختار ..
- كيف ذلك؟! -
- قلبي هو من إختيارك .. فنحن لا نستطيع أن نتحكم في مشاعر قلوبنا .. ولا نعرف للقلب قواعد .. فقط هو يريد وكافه أعضاء الجسد تحاول إرضاءه ..
- والعقل؟! -

- قد يكون العقل له سلطة الإدارة فى كافة الأمور .. إلا الحب .. تكون فيه الإدارة من نصيب القلب ..

- أليس فى إعطاء القلب سلطة الإدارة مجازفه كبيرة!؟

- ولماذا تسمى مجازفه!؟

- لأن العواطف خداعه ولذلك يظهر لك القلب كل شئ جميلا حتى ولو كان غير ذلك .. بينما العقل يكون أكثر إتران وحكمه ..

- كلامك صحيح .. ولكن من مفهوم واحد .. فعندما يحدث تنافر بين القلب والعقل يكون المنتصر فيهما هو من يقف النصيب بجواره .. أنت مثلا لو طلب رجلين الزواج منك .. الأول .. به المواصفات التى تناسب شخصيتك وعاداتك وطباعك وفكرك ولكن لا يرغب القلب به .. والثانى .. به مواصفات لا ترغبين بها ، ولكن قلبك متعلق به .. هنا يحدث تنافر بين عقلك وقلبك حولهما .. ولكن أى منهما ستقبلينه زوجا لك!؟

- سأتحكم فى قلبى وسأقبل من أقنع عقلى

- وإذا لم يوافق أهله عليك؟!!
- ليس هناك مشكلة في ذلك .. فكل شئ قسمه ونصيب ..
- صحيح .. ولكن بالتأكيد ستفكرين فى الآخر لأن المجال أصبح مفتوحا لتحكم قلبك بك ..
- ربما ..
- وإذا رفض أهلك أنت زواجك منه؟!!
- سأرضى بقدرى ..
- حسنا .. وقدرك هذا هو نصيبك .. الذى فتح الطريق أمام رجل ثالث ليكون هو زوجك .. وهذا ليس من إختيار قلبك أو عقلك .. إنما النصيب هو الذى أختاره لك .. ولذلك قرار العقل أم قرار القلب يتوقف على وقوف النصيب بجانب أى منهما ..
- مهلا .. الرجل الثالث سيخضع أيضا لتفكير العقل ومشاعر القلب ..
- أمر طبيعى .. ولكن فى النهاية القرار مرتبط بالنصيب ..
- أفهم من ذلك أن النصيب وقف بجوار قلبك؟!!

- أكيد ..
- ولماذا أنتظر قلبك تلك الفترة الطويلة
!؟
- لأنه كان يبحث عن وجه إنسانى ..
يحمل مواصفات إنسان ..
- ووجده !؟
- بكل تأكيد ..
- ولكن ! ماذا تقصد بمواصفات إنسان !؟
- أنا لا أريد زوجة تكون كخادمة .. تغسل
ملابس .. وترتب وتنظف البيت وتعد
الطعام وبقاى الأمور المنزلية .. وإنما
أريد زوجة تشعر بمعانئى وتشاركنى
أفراحى .. وتحفظ شرفى وأسرارى ..
وتكون مطيعة لأوامرى .. تكون بجوارى
فى كل الظروف التى أمر بها .. وتعيش
معى بقدر إستطاعتى فلا ترهقنى بطلباتها
- مطيعة لأوامرك !؟ أى نوع من الطاعة
تقصد !؟
- الطاعة الواجبة عليها .. طالما أن
أوامرى لا تنافى الدين فى شئ .. ولا
تهينها . ولا تهين أهلها .. فعليها طاعتى ..

- وماذا ستكون أنت بالنسبة لها؟! هل ستكون زوجا تحمل أيضا مواصفات إنسان؟!!

- بكل تأكيد .. فالزوجة تقسم نفسها إلى أجزاء كل جزء يرهقها أكثر من الآخر .. فهناك جزء تكون به ابنه لحماها وحماتها .. توفر لهم الرعاية المطلوبة كأبويها تماما .. وتستحمل إرهابهما لها .. وجزء تكون به أم لأولادها .. توفر لهم العطف والحنان والرعاية دون النظر لمعاناة جسدها .. وجزء تكون به خادمة في بيتها .. وجزء تكون به زوجة عليها توفير سبل الراحة لزوجها وتمتيع رجولته ومساعدته في أن يكون أفضل دائما .. لذلك لا بد أن يكون الزوج أيضا إنسانا يراعى ذلك المجهود المبذول منها فلا ينسى إهتمامه بها .. إهتمامه بكل شئ ترغب به ويسعدها بتوفير الحنان والإهتمام والأمان لها .. حتى تشعر وهي بين أحضانه أنها في جنة فتنسى تعبها وإرهاقها ..

- ياليت كل فرد في مجتمعنا يحمل أيضا مواصفات الإنسان هذه ...

- هو يحملها فعلا ولكنه متجاهلها ..
- هناك من يدركها وهناك من يتجاهلها
وهناك من يفقد أى أثر لها .. ولكن الأهم
من ذلك أن يعى الزوجين بأن الحياة
المشتركة بينهما لا تدور أحداثها على
حلبة مصارعة وإنما لابد أن يسود الود
والتفاهم بينهم .. فأى حياة زوجية
معرضة لكثير من العوائق مما تكون
سببا في كثرة الخلاف والمشاكل بين
الزوجين فتكون الحياة الزوجية أشبه
بالجحيم .. وتكون نهايتها الفراق .. إلا إذا
فطن الزوجين لتلك العوائق وبذل
قصارى جهدهما لتلاشى الخلاف بينهم
تدرجيا وتصحيح مسار حياتهم فيصباحا
صديقين ثم عاشقين ..

أعجبه تحليلها وفكرها وسألها ..

- أيهما تحكم بك العقل أم القلب !؟

- حسب شرحك المفصل لا العقل ولا
القلب .. النصيب ..

- من الواضح إنك إقتنتى بفكرة النصيب

- ومن منا غير مقتنع بها؟! نحن مازلنا
فى مرحلة التعارف وأنا أريد معرفتك
فكريا ..

- وهل تعرفتى على فكرى؟!!

- مستحيل أكون فكرة بهذه السرعة ..
ولكن لا بأس فبداخلى راحه لحديثك ..

- وأنا أريد أن أرتاح ..

- فلتطمئن .. وترتاح ..

- كيف أطمئن وأنت مغلقة أبواب قلبك
على ما بداخله؟!!

- قلبى ليس مغلقا .. وإنما فكرة أوجدها
المجتمع بداخلى وأحتاج بعض الوقت
للتخلص منها ..

- أى فكرة؟!!

- إنها تخص تفكير الرجال وعقول النساء
.. فالرجل أصبح فى المجتمع الحاضر
يعتبر المرأة سلعة تباع وتشترى .. وهو
المسئول عن تحديد قيمتها حسب أهواءه
الشخصية .. فالمرأة تقل قيمتها لديه إذا
فتحت الباب لمشاعرها ويصفها بالعديد
من الصفات السيئة .. متناسيا أنها إنسانه

.. تمتلك قلب له الحق فى أن يحب ويعشق
ويشعر ويحس .. لذلك نسمع ونرى
ونشاهد كثيرا من العلاقات تنتهى بالفشل
.. نظرا لإتهام الرجل للمرأة بأنها عديمة
القيمة .. الأمر الذى يجعل المرأة تحرم
نفسها من الإستمتاع بالحب ومشاعره
وتفضل العذاب لنفسها بإغلاق أبواب
قلبها خوفا من إعطائها الثقة والإهتمام
والحب لمن لا يستحق فتقع مكسورة
الخاطر .. وتدمر نفسيا ومعنويا ويلصق
بها العديد من الصفات الذميمة ..

- ربما ما تذكرينه صحيحا .. ولكن أنا
نظرتى مختلفة تماما .. فأنا أرى أن المرأة
التي تشعر بالحب وتفتح قلبها لمن أحبته
.. ما هى إلا جوهرة نفيسه .. وهدية
ربانية .. ويجب أن يضحى الإنسان بكل
ما يستطيع لكى يحافظ عليها .. فلا بد أن
يبادلها الحب وتزداد جمالا وبريقا فى
نظره ..

- أشعر بصدق كل حرف ينطق به لسانك
ولهذا

لم تكمل جملتها وظهرت معالم الخجل
على ملامح وجهها ونكست رأسها ..
فسألها :

- ماذا بعد .. ولهذا...؟!!

- لا شئ ..

- أرجوك ..

- ولهذا .. أرتاح فى الحديث معك ..

- فقط مجرد الراحة فى الحديث معى؟!!

- وهل تريد أكثر من ذلك؟!!

- لا أريد سوا الحقيقة ..

- لا أستطيع ..

- لماذا؟!!

- لا أملك الشجاعة لذلك ..

- فقط ما عليك غير المحاولة ..

- أرجوك لا تسبب لى مزيدا من الإحراج

- وهل هناك إحراج بيننا؟!!

- أكيد ..

- ولكنى غير محرج .. فأنا أحبك

وأعشقك وأتمنى أن أصرخ بأعلى صوتى

حتى يسمع جميع من على وجه الأرض
ومن فى أعلى السماء بحبى لك ..

- ولكنك لا تحتاج منى إلى صراخ لأنك
تشعر بمشاعر قلبى ..

- لا يكفينى الشعور .. أحتاج إلى سماعها
.. ألسنت من الجيل الراغب بالمساواة
بالرجل !؟

- لم أطلع للمساواة بالرجل نهائيا ..
- لماذا !؟

- لأن غالبية النساء تفهم معنى المساواة
خطأ .. فالرجل له دور فى الحياة خلق من
أجله وكذلك المرأة لها دور لا يقل أهمية
عنه .. وسعيها للقيام بدور الرجل له
جانب سلبى لأنه يجعلها تضحى بجزء
كبير من نعومتها ومظاهرها أنوثتها ولو
تطلعت للمساواة بالرجل فأكيد هذه
المساواة ستتوقف عند حد إحتفاظى برقتى
ونعومتى ومظاهرها أنوثتى .. وهذا لا
يجعلنى أشعر بأننى أقل إحتراما منك ..

- ما ألقى كلماتك ، وتعبيراتك ..
وأفكارك المتحضره .. فالأهم حفاظك
على مظاهر أنوثتك ..

- من الواضح أنك تجالس الناس كثيرا ..
- لماذا؟! ..
- لأنك ثرثارا ..
- وجهك الإنساني هذا .. هو من جعل منى ثرثارا .. لأننى كلما رأيتَه أنسى ضعف نفسى ..
- وإذا غاب عنك هذا الوجه؟! ..
- سأبحث عنه ولو اضطررت لأعبر البحر سابحا .. أو أحفر الجبل بأظفري ..
- أتحب أن تراه دائما؟! ..
- فى كل وقت وحين .. وإلا سوف أرتكب كل حماقات الناس أجمعين ..
- لماذا؟! ..
- لأنى أقرأ فى عينيك شيئا غريبا غامضا يرتجف له قلبى ...
- ما هو..؟! ..
- لا أعلم .. فليس بإمكانى الغوص فى قواميس الكلمات لأعبر لك عن ما بداخلى
- ولكنك ستمل من كثرة النظر إليه ..

- مستحيل . فأنا أتمنى لو عيني تلتصق
بك أو تنتقل إليك ويصبح بإمكانها متابعتك
فى كل وقت وحين ..

إبتسمت .. إبتسامة واسعة .. ما لبثت أن
تحولت إلى ضحكة حلوة فرحانة ..
فواصل مغالته لها ..

- تملكين ضحكة عندما تخرج من فمك
الجميل صافية قوية تحمل ما يكفى من
البهجة والمرح ما لم أحظى به قط فى
حياتى كلها ..

نكست رأسها وظللت إبتسامتها
مرسومة على خديها ..

- وأنت كذلك ، بسمتك تملأ يومى ،
وضحكك تذيب همومى ..

ما أجمل كلمات الحب والعشق والهيام
!؟ فعندما تخرج من فم من تحب تبدو
لأذنيك كأجمل وأعذب المقاطع الموسيقية
فى الكون كله

هكذا هو الحب لا نشعر بمرور الوقت
معه ولا نعلم متى بدأ الحديث ولا كيف
إنتهى !؟

الحب ليس تضحية بالشرف

أمسك بكفها وتحركا وبداخل قلب كل
منهما فرحة مضيئه تنير كافة جوارحهما
ولو كانت فى أعماق الظلام ..

ذهب سامى إلى صابرين فى كليتها
فوجدها غارقة فى الضحك مع أحد
زملائها .. إشتد به الضيق وأحس بلسعة
قاسية فوق قلبه .. وتمنى لو ينقض عليه
ويضربه فوق رأسه .. ضربة تخرج
روحه من جسده وتقطع آخر أنفاسه حتى
ينتهى حديثه مع صابرين للأبد .. ولا يعلم
ردة فعله هذه من وحى الغيرة؟! أم من
وحى الحب؟! ولكن هو مقتنع أن الغيرة
مرتبطة بالحب .. فهل يحبها لدرجة
الغيرة عليها؟! وإذا كان يحبها فلماذا
تكثر نزواته مع غيرها؟! بحث فى داخله
عن سبب لهذا الضيق إلا أنه لم يجد سبب
غير أن صابرين خلقت من أجله هو ..
وليس هناك من له الحق فى النظر إليها أو
الحديث معها أو مجرد ملامسه جزء منها

.. حتى ولو كانت تلك الملامسه مجرد
مصافحة لأطراف أصابعها ..

ظل واقفا ينظر إليهما وكأنه تسمر
مكانه .. ولم يبقى إلا لحظات وينفجر
البركان .. البركان الذى بداخله .. بركان
كله غضب وضيق ولهيب يسرى على
جدران كيانه الداخلى ..

ظل هكذا حتى وقع نظر صابرين عليه
.. فذهبت مسرعه نحوه .. بعد إستئذان
رقيق لزميلها .. كانت فى سرعة إنطلاقها
نحوه كسرعة إنطلاق الصاروخ إلى
الفضاء .. وقد سيطر الفرح على ملامح
وجهها لرؤيته .. إلا أنها عندما إقتربت
منه لم يدعها تنطق أى حرف .. فقد أمسك
ذراعها الأيمن وجذبها فجأة بكل قوته
وسار بها متجاهلا كل عبارات الرجاء
والإستفسار

- ما بك يا سامى !؟

لا يريد سماع أى كلمة منها لذلك
إشتدت قبضته على ذراعها أكثر وإستمر
فى جذبها ..

- أرجوك يا سامى توقف أرجوك ..

إستمريت خطواته فى التقدم كان يغلى
من داخله .. وكأنه لا يريد أى شىء فى
الكون الآن غير أن تصمت صابرين .. لا
يريد سماع صوتها .. حتى وصل به
الأمر أنه سرح بخياله من أجل إيجاد
طريقة لنزع لسانها كاملا من فمها كما
تنزع الروح من الجسد ..

- أهدى ياسامى .. أهدى أرجوك .. لقد
تعبت .. ويدك تؤلمنى .. ولا أستطيع
التحمل أكثر من ذلك ..

أستمر سامى فى الضغط على معصم
ذراعها ولا يلقى بالا لمعاناتها خلفه ولا
لكافة العيون التى ترمقهما على الجانبين
.. عيون كلها إستفسار ودهشة لذلك
المشهد ..

وصل سامى إلى سيارته وفتح بابها ..
وألقى بصابرين داخلها ثم أغلق الباب
بقوة أيضا وتحركت خطواته بسرعة وهو
يضرب بقبضة يده على مقدمة السيارة ..
وفتح الباب وركب فى مكانه وأدار
المحرك وأمسك عجلة القيادة بكل ضيق
وكانها رقبة صابرين ويريد أن يمنع عنها

عماية الشهيق والزفير حتى تختنق
وتخرج روحها من جسدها ..

نظر إليها وفي عينيه لهيب و نار
ينتظر ان إشاره للخروج وإحراقها .. أعاد
صورتها فى ذهنه وهى تضحك مع
زميلها .. ضحكات كلها خلاعة ..
ضحكات لا تكون إلا بين حبيين يعرف
كل منها الآخر جيدا .. صرخ فيها :

- أنا لا يمكننى السماح لك بهذا الحديث
المرح وضحكات الخلاعة مع أى شخص
مرة أخرى .. فلا بد أن تحترمى وجودى
فى حياتك ..

فهمت صابرين أخيرا سر غضبه
الشديد .. غضبه الذى أعمى بصيرته حتى
أنه كاد يفصل ذراعها عن جسدها أو
يكسره إلى قسمين من هول قبضته عليه
.. وعاجلته بالرد :

- إننى لم أفعل شئ خطأ يستحق ثورة
الغضب هذه .. لقد تعاملت معى بطريقة
مهينه .. وأذيتنى بقوة قبضتك على
ذراعى ..

إبتسم إبتسامة واسعة كلها سخرية
وغضب وقال بصوت تتعالى نبراته :
- كل هذه الخلاعة فى الضحك ..
وتذكرين أنك لست مخطئة ، إنها قلة أدب
- قلة أدب !؟

أستمر غضبه فى السيطرة عليه
وشرخ جدران علاقته معها .. شرخ فتح
الطريق لضياح الثقة بينهما ..
- أكيد قلة أدب .. ولا تنتهى إلا من خلال
متعة الفراش ..

صرخت صابرين فى وجهه .. صرخة
تحمل بداخلها كل كرامتها وتدافع بها عن
نفسها :

- إنك عديم التربية وغير محترم ..
أغضبه ردها وهوى بالكف على خدها
وهو يردد :

- أنا محترم نفسى جيدا .. أما أنت .. فإن
أفعالك لا تدل على أنك محترمة أو على
قدر ضئيل من التربية ..

وضعت صابرين يدها على خدها
مكان الصفعة .. إنهالت الدموع منها

وأرادت الخروج من السيارة إلا أن سامى
جذبها مرة أخرى ولكن هذه المرة من
شعرها .. وإنطلق بالسيارة وهى تصرخ
وتبكي بجواره ..

شعرت فى كلماته بإتهام لها وسخرية
منها .. حل على جسمها رعشه خفيفة ..
رعشه تنتاب قلبها .. وتحس أن جسمها
زادت حرارته وكان بداخله لهيب لنيران
الدنيا كلها ..

وتذكرت بدايتها معه .. لم تكن أمامه
أبدا بارده معه أو غير مهتمه به .. بل
كانت تضيع جزء كبير من عمرها من
أجل إهتمامها به .. كانت تتحدث معه
طويلا وترافقه فى كل مكان متجاهلة
تماما كافة التعليقات والنظرات الخبيثة
لمن حولها والتي تحمل بين طياتها اللوم
والإتهام والسخرية .. لم تضع أى ضوابط
لعلاقتها فقد كانت ضعيفه فى تعلقها به
حتى جعلت كل سبل الوصول إليها أمرا
لينا سهل المنال .. فعندما إقترب منها لم
تردعه بأى مقاومة .. سلمته قلبها وجسدها
.. والآن يلومها .. إمتلأ صدرها بالسخط

.. فهى لا تعلم السبب الذى دعاه إلى صفعها .. بل لا تعلم السبب الخفى لثوره الغضب التى تجتاح كل ما بداخله كاجتياح الرياح لكل ما أمامها فى الطرقات .. فليس من الجائز إطلاقاً أن يكون مجرد حديثها وضحكها مع زميلها سبباً لغضبه الشديد .. إنه اليوم جن جنونه .. ولو أنه اعتقد أنها قد تعطى أحدا غيره ما أعطته له فهو مخطئ أكيد .. خطر ببالها الآن أنه رأى بدايته معها .. نفس الحديث ونفس الضحكات .. ولكن لا شئ بينها وبينه ..

توقف شرودها مع توقف حركة السيارة أمام العمارة التى يقطن بها سامى .. نزل مسرعاً وفتح لها الباب وأمسك يدها بقوة وجذبها مرة أخرى ..

لم يترك ذراعها إلا فى صالة الشقة .. فقد ألقى بها على المقعد كما تلقى الزبالة فى سلة المهملات ..

إرتمت صابرين على المقعد وأخذت تنظر إليه كأنها تريد أن تخنقه بعينيها .. وجزت على أسنانها وكانها تقاوم رغبتها

فى أن تقفز إليه وتمسك عروق عنقه
بأسنانها حتى تشرب من دمه ..

نظر سامى إليها وأشار بيده نحوها
وهو يقول لها بكل إنفعال :

- لن أسمح لرجل آخر أن يلامس جسديك .

بدأت صابرين تستجمع قواها
وكبرياتها .. فهى لم تكن ذلك النوع
الضعيف العاجز الذى يضحى بحقه ..
فردت بكبرياء :

- مغرور .. ولا أعلم سر ذلك الغرور ..

- أكيد مغرور ولا بد أن أعرف من هو ؟!

- من هو من ؟ يكفى كلامك القاسى هذا ؟

- ذلك الشاب ذو الشعر الطويل والبشرة
البيضاء كبيض البنات .. أريد معرفته
مدى علاقتك به ؟!

- ذكرت لك ألف مره ليس هناك علاقه ..

- لن أصدقك ..

- لا أريدك أن تصدقنى .. فأنت لا شئ ..

ظهر الغضب واضحا على معالم
وجهه .. وسألها :

- أنا الآن لا شئ .. وهو أصبح كل شئ ..
ولكن لماذا!؟

- ليس هناك من يمثل كل شئ لى غيرك
.. وليس هناك شئء بينى وبينه .. فقط
لكونك مغرور وقذر تعتقد أن كل الناس
أمثالك ..

فتح عينيه على مصرعيهما وحاول
السيطرة على إنفعالات نفسه إلا أنه فشل
.. فقد تحركت خطواته بسرعة وأمسك
شعرها وجذبها بقوة وألقى بها على
الأرض ..

رغم ألامها الشديدة تماسكت وجففت
دموعها وكأنها ترغب فى التحدى لتثبت
له أنها أقوى منه .. ليست القوة الجسدية ..
وإنما قوة عزة النفس .. لم تكن تتمنى إلا
أن تراه تحت قدميها ذليلا يسألها الرحمة
ويحرك فيها طيبة قلبها ..

سارت نفس سامى فى دوامة من
الحقد والرغبة فى الإنتقام من كلايها فرد
قائلا ..

- سأقتلك وأحرق جثتك .. وألقى بها
للقطط والكلاب الضالة فى الشوارع ..
ولن أسمح بأن يمتلكك رجل آخر ..
- أرجوك لا يمكننى تحمل كلماتك تلك
أكثر من ذلك .. أنا لم أفعل شئ خطأ ..
رد عليها سريعا :

- لا فعلت ..

- ماذا فعلت؟! غير إنى أحببتك وأعطيتك
كل شئ دلع وحب وحنان ومتعه وعطف
.. ماذا كان ينقصك طوال هذه السنوات
؟! وكل ذلك لأننى أحببتك .. لماذا تفعل
بى ذلك؟! ماذا تريد منى؟!!

- لا أريد منك سوا الإخلاص والحفاظ
على كرامتى ..

- أى كرامة وأى خلاص تقصد؟!
كرامتى أنا أم كرامتك أنت؟! إخلاصى
أنا أم إخلاصك أنت؟! أرجوك لقد فاض
بى ..

لم ينطق سامى .. أبعد وجهه عنها
وذهب نحو البار الخاص به .. وأحضر

كأسا .. وبعد أن ملاءه ألقى به على الأرض ودنا منها ثم قال بكل هدوء ..

- هل جمعكما فراش!؟

صرخت صابرين مرة أخرى فى وجهه وهى تردد ..

- أرجوك لا تنطق بمثل هذه الكلمات مرة أخرى ..

- لماذا!؟ أليست هذه هى الحقيقة!؟

- أى حقيقة!؟ لقد فاض بى من سفالتك هذه .. فاض بى من نذالتك .. فاض بى من نزواتك .. أذكر لك عدد البنات التى تعرفت عليها غيرى!؟ أم أذكر لك عدد البنات التى جمع الفراش بينكم!؟ أم أذكر لك عدد البنات التى أبعدتها عنك بعدما أخذت منها عفتها وطهارتها!؟ .. حتى أنا لم أسلم منك .. أعطيتك كل شئ أنوثتى وشرفى وكرامتى .. ولكن أنت لا تزيد عن كونك حيوان .. أنا الآن أكرهك .. نعم .. بكرهك بمقدار حبى لك ..

- أنت غير كل البنات التى تعرفت عليها .. زى ما ذكرت نزوات .. أنا أحبك ..

- لن أصدقك ولو قلتها ألف مرة بل مليون مرة لن أصدقك ، لأننى أعرفك جيدا إن أضعف ما فيك هو إحساسك بالمرأة .. دائما عبد لنزواتك .. كل يوم فى الفراش مع فتاة جديدة ..

- ولذلك أردت أنت أيضا العبث على الفراش مع رجل غيرى ..

- لا .. صحيح أنك لا تمتلك وسامة العالم أجمع وقد أعجب بغيرك ولكن لا أستطيع أن أقيم علاقة أخرى .. فأى علاقة تكلف المرأة كثيرا ولكنها لا تكلف الرجل شيئا .. والأهم من ذلك أننى أحبك .. أحبك بجنون ..

- تحببني و بجنون!؟

- أكيد أحبك ، وإلا ما كنت تحملت قذارتك ونزواتك .. فتعلق قلبى بك هو أكبر نقاط ضعفى ولذلك لم أتمكن من البعد عنك .. وربما عزائى الوحيد فى ذلك عودتك لى ..

- أنت من تعترفين أننى دائما فى النهاية أبقى لك .. أما قذارتى التى تتحدثين عنها فأنت السبب فيها ..

- أنا؟!!!

- أكيد أنت .. فقد شبع قلبي منك .. وعندما يشبع قلب الرجل منا يلهث خلف النساء ..

- عندما يحب القلب فإنه لا يعرف الشبع .. وقلبك لا يعرف الحب .. وأنت لا تعرف التضحية ولا تؤمن بالعطاء .. فقط تريد أن تستحوذ على كل شئ .. لأنك شخص مريض وأناني ..

- هكذا أنتن دائماً أيتها النساء .. تصفن الرجل منا بالأنانية وتدعن بأنه شهواني مريض حتى تبعدن عن أنفسكن تقصيركن في حقنا ..

- لا تشبهنى بأحد .. فأنا أعطيتك كل ما أستطيع ..

- لا يا صابرين .. لقد جعلتى علاقتنا لا تزيد عن كونها أمرا روتينيا .. لا جديد يذكر في حياتنا .. كل القديم بيننا يعاد .. حتى لم يعد هناك شوق للقاء .. ولم تعد في عينك ذلك البريق المشع .. حتى ضحكاتك أصابها الجفاف .. وكلمات محفوظه .. وحركاتك طائشة .. وخلي جسديك من سخونته .. حتى الفراش عندما

يجمع بيننا أشعر بأننى فى حلبة مصارعة
لابد أن أقاتل حتى لا أصرع .. كل ذلك
كان سببا فى غرقى فى بحور القذارة
والنزوات ..

- وماذا عنك أنت؟!!

- أنا ما زلت أحبك ..

- لا تتحدث عن الحب؟! أنت لا تدرك
قيمته ولا تعى مفهومه .. وما أؤيدك فيه
هو كونى مخطئة .. ولكن ليس كما
إدعيت وأخرجتلى مقصره ولم أهتم
بوضع بذور جديدة فى علاقتنا .. ولكنى
مخطئة لأننى أعطيتك كل شئ بكل
سهولة ويسر دون أن تبذل جهدا أو تشعر
بقيمة التضحية التى أقدمها لك .. حتى
ساويت بينى وبين القاذرات أمثالك ..

- لا يا صابرين .. لا يمكن أن أساويك
بتلك العاهرات .. فأنت أشرف منهن
بكثير .. فهذه الفئة من الفتيات خلقت لكى
نلهو بهن فقط .. أما أنت فشئ آخر ..

- وهل هناك فرق بينى وبين تلك
العاهرات؟!!

- بكل تأكيد ..

- لقد أخذت منهن ما أخذته منى ..
- الأمور لا تقاس هكذا .. فهن لا يزيدن
عن كونهن فئران تجارب لنيل المتعة ثم
نفارقهن .. أما أنت علاقتى بك أكبر
وأبقى من كونها متعة فراش .. لقد عشنا
الحب معاً طوال تلك السنوات ولم أفكر
في خيانتك مطلقاً إلا بعد أن قصرتى في
علاقتنا وجلتيني أشعر بفراغ كبير سيطر
على تفكيرى وجعلنى أرتكب تلك
الحماقات اللاعقلانية ..

- ربما كان الحب حليفنا الثالث في أول
أيام علاقتنا ولذلك ضحيت بكل شئ من
أجلك .. ولم أفكر ولو للحظة واحدة في
تغليب علاقتنا بالزواج .. ولكن الآن أنا
ضعيفه أمامك وسأظل ضعيفه ومجبره
للركوع تحت قدميك .. لأن شرفى بين
يديك .. ولأول مرة أعرف قيمة ما
أعطيته لك ورخصى الآن بدونه .. فليس
لى حياة في المجتمع إن لم تتزوجنى ..

- من قال لك ذلك؟! يا حبيبتى الحب هو
كل شئ .. أكبر من المجتمع .. وأسمى من
الزواج .. وأعظم من الشرف ..

- لا .. الشرف هو كل شئ .. ولم أكن أتصور يوماً بأننى سأندم على عدم الزواج .. إكتفيت بالحب .. وكان فى ذلك شرفى وكرامتى .. وتفأخرت بعلاقتى معك .. إعتقاداً منى بأن جذوره أشد تشعباً وأكثر صلابة .. ولكنى كنت مخطئة .. فقد ضحيت بالحياء والعفاف والطهارة ومن بعدهم ضحيت بشرفى وحياتى كلها .. قد أستطيع أن أرمى بعلاقتى بك تحت قدمي وأطأها بحذائي وأتخلص منها بإلقائها في سلة القاذورات .. ولكنى لا أستطيع أن أعيش في المجتمع وبداية حياة جديدة .. فأى رجل عندما يعلم حقيقة حقيقته سيلوذ بالفرار خوفاً من إرتباطه بموسم مثلى باعت أغلى ما تملك دون ثمن يذكر

- إنت أشرف إنسانه عرفتها .. والزواج ليس دليلاً على الشرف .. وربما لم نفكر في الزواج من قبل لأن حبنا أقوى من الزواج ..

- ليس هناك دليلاً للشرف غير بالزواج .. وليس هناك نهاية للحب غير الزواج ..

- لا .. هناك كثير من العلاقات التى
يربطها الحب .. ولا يفكر أحد طرفيها فى
الزواج ..

- لأنك رجل قد تكتفى بالحب لأن الشرف
غير مرتبط بك .. بينا الحب والشرف
والزواج إن لم يجتمعوا فى علاقة أى
بنت فقد ضحت بإستقرار حياتها وهدوئها
وتمنت الموت فى كل لحظة تمر عليها ..

- الشرف ما هو إلا تقاليد وضعتها الناس
ويختلف من مكان لآخر فتقاليد الشرف
فى الأرياف تختلف عن تقاليد الشرف فى
الحضر .. وكذلك تختلف تقاليد بين
الفقراء والأغنياء ورجال الدين .. ويتغير
مفهوم الشرف كل عدة سنوات .. فقديمًا
كان الشرف مرتبط بكل جزء من جسم
البنت ثم تغير مفهوم الشرف وأصبح
مرتبط بكونها مازالت عذراء .. ومع تقدم
الزمن أصبح الشرف ما هو إلا الإخلاص
فى العلاقة .. سواء كانت علاقة حب أو
علاقة زواج ..

- وحتى لو الأمر كذلك .. فكلامك معناه
أنك لم تخلص لى .. فهل إرتبط بك

الشرف ..؟! هل فقدت منه شئ؟! لو كان الشرف مرتبط بالرجال أيضا لأدركت مدى تضحيتي من أجلك ..

- الحب ما هو إلا تضحية يا صابرين ..
وأنت ضحيتي من أجل حبك لى ..

- فعلا الحب ما هو إلا تضحية ولكن إن كانت بعيدة عن كل ما يمس الشرف ..
عندما تكون تضحية ببعض الرغبات أو العادات .. إذا كانت تضحية بجاه أو سلطان ..

- معك أنا لا أعلم مفهوم للشرف .. ولا أفكر فى الحلال أو الحرام .. علاقتى بك لا أستطيع وصفها .. كل ما أعلمه أن كل شئ بيننا مباح .. جسدى هو جسدى .. وجسدى هو جسدى .. كلانا عريان أمام الآخر .. كلانا له الحق فى التمتع بالآخر .. أنت ملك لى وأنا ملك لك .. ليس بيننا خجل أو ضوابط أو حرمان .. قد تخجل الزوجة من زوجها .. وقد يخجل الزوج من زوجته .. ولكن لا يمكن لكلانا أن يخجل من الآخر .. لأننا جسدين بروح

واحدة .. لذلك يس هناك فرق بين الحب
والزواج في علاقتنا ..

- لا هناك فرق كبير بينهما .. فعلاقة
الحب تجعل الفتاة فاقدة كل شئ .. فاقدة
شرفها .. فاقدة مواجهة المجتمع .. وفاقدة
الأمومة .. وفاقدة النظرة المحترمة من
أهلها والمحيطين بها .. والأهم من كل كل
ذلك فاقدة دينها .. وإن إنتهت علاقة حبها
.. لا تستطيع أن تبدأ حياة جديدة مع رجل
آخر .. فينتهى بها المطاف بفقدان حياتها
أو تكمله ما تبقى من أيامها إما بين
أحضان الرجال .. وإما منبوذة يسيطر
الندم عليها .. بينما الزواج يعطى للبنات
الشرعية في علاقتها .. تتفاخر بحبها
وبحملها ولو إنتهى زواجها بطلاق أو
بوفاة زوجها تستطيع بداية حياة جديدة مع
رجل آخر ..

- كلامك لا يعبر إلا عن مفهوم واحد وهو
بكاراة الفتاة .. ولو كانت الفتاة مطلقة
وعشقت رجل وعاشت معه فى فراش
واحد سنين طويلة .. ألا يمكنها التزوج
برجل آخر ..

- يمكنها وتستطيع أن تبدأ حياة جديدة ورأسها مرفوعه .. لأنها أنهت عذريتها بطريقة شرعية .. وعلاقتها لن يلومها عليها المجتمع طالما كانت فى الخفاء .. ولكن اللوم سيأتى من داخلها فى يوم من الأيام ..

- لهذا لا يوجد شئ اسمه الشرف .. إنها عادات وتقاليد قديمة على وشك الإنتهاء ..

- ولكنها الآن لم تنتهى .. وجاء وقت وضع علاقتنا فى نطاق شرعى ..

- لا .. لأن الزواج ستكون نهايته الطلاق لا محالة .. ألا ترين عدد حالات الطلاق المنتشرة فى المجتمع الآن؟!!

- لا أريد أن أرى شيئاً .. أريد فقط شرعية لعلاقتنا ..

- لا أستطيع الزواج بك ..

- لماذا؟!!

- كل من حولنا يعلمون بعلاقتى معك ..

- الآن تخشى نظره من حولك .. لأنك تعتبرنى عاهره مثلهم ..

- أرجوك إفهمينى الأمر ليس كذلك ..

- لا أريد أن أفهمك .. أنت فقط لا تريد غير تمتيع رجولتك ..
- صابرين ..
- لا تنطق باسمي أبدا .. اسمي أظهر وأشرف منك ..
- أرجوك أنا أحبك ..
- إن كنت تحبني كنت خشيت عليّ من كلام الناس ورحمتي من نظراتهم المفترسه .. وهمساتهم اللازعه ..
- أنا أحملك من كل شئ وبجوارك دائما ولكن بدون زواج ..
- وأنا لن أكون في حياتك مجددا بدون زواج .. سأبحث عن رجل غيرك يشبع شبابي .. ويعيد سخونة جسدي ويزيل ما علق به من دنسك ..
- أصابه الضعف وإفترس أعصابه فإنهار تحت قدميها وهو يحاول أن يمسك بكفها وعيناه تتوسلان إليها ..
- أرجوك يا صابرين لا تتعدى عني ..
- أنا لم أبتعد عنك إلا بعد ما إخترت أنت ذلك ..

- لماذا تجادلين كثيرا؟! أقسم لك بأننى أحبك بجنون .. وفى رحيلك حطام لقلبى وتمزيق لأنفاسى وتشريد وشقاء لى ..

- وهذا ما أتمناه لك .. لتعلم جيدا حقيقة كونى أقوى منك .. فذواب علاقة حبنا تنصب خسائرنا علىّ ومع ذلك لم أركع بين قدميك كما تركع أنت الآن .. كن كلبا مطيعا وابتعد عن طريقى ..

ظل يتوسل إليها ولكنها لم تشفق عليه فقد دفعته بقدمها وأخلت طريقها وتحركت فى خطوات ثابتة تعبر عن ثقها فى نفسها .. وعزمت على إخراجها من حياتها .. حتى يتعذب كما عذبها .. وتسعد بحياتها بعيدا عنه وعن ماضيها ..

هلكته لوعة الإشتياق بعدما حرمته من رؤيتها أو سماع صوتها .. حاول كثيرا أن يعيد روح العلاقة بينهما ولكنها دائما ما كانت تصرخ فى وجهه بكثير من الكلمات الجارحة لكى يبتعد عنها ويرحل بعيدا عن حياتها .. ومرحت بين ضحكات الشباب ولمساتهم .. تختار من يراقصها وتهتم بمن يغازل جمالها وسحرها وتمحو

كل أفعالها بكؤوس الخمر فقد كانت
الكأس تلهث بين حافة البار وشفتيها ..

كانت تعلم جيدا بأن سامى يدور حولها
كالمجنون .. وينتقل خلفها فى كل مكان
تذهب بداخله ليراقب تصرفاتها ويحاول
نيل الغفران منها .. أمسك يدها وأخذ
الكأس منها .. فجذبت يدها بقوة ودفعته
بعيدا عنها و عنفته بشدة ..

- لماذا تلاحقنى؟! لقد إنتهى كل شئ ولا
أريد أن أراك مجددا ..

- لماذا كل هذا يا صابرين!؟

- لأنك أقدر إنسان رأيتَه فى حياتى ..

- أنا أحبك ولا أستطيع البعد عنك ..

- أنت لا تحب غير نفسك .. وذلك الجسد
الذى يمتعك ويرضى غرورك .. إبتعد
عنى فأنا أرغب فى الرقص ..

وتقدمت نحو شاب وأمسكت يده
وجذبتَه إليها .. وألقت بجسدها بين ذراعيه
ليرقص به وألصقت وجهها بوجهه ..
فإستجاب الشاب لحركاتها وضمها إلى

صدره وراح يتحسس كتفها بكفه ويبادلها
الكلمات والضحكات ..

إشتعلت نيران الغضب بين ضلوع
سامى وزاد لهيبها .. فأعترض طريق
الشباب ودفعه بعيدا .. فأثار ذلك غضبها
وقالت :

- ليس من حقك أن تتدخل فى حياتى
مجددا ..

- حياتى وحياتك واحدة ..

- لا .. كان ذلك فى الماضى .. أما الآن
فليس لك الحق فى أى شئ يخصنى ..
أغرب عن وجهى .. لا أرغب فى رؤية
قذارة وجهك مرة أخرى ولو حتى صدفة
.. وإن حدث ذلك .. فلن أتنازل عن
تمزيق كرامتك إن كان لك كرامة ..
وسأهين رجولتك وإن كنت أشك فيها ..
وسأبعثر كبرياءك وغرورك تحت كعب
حذائى ..

وبكامل قوتها دفعت به بيديها لتخلى
طريقها وذهبت للشباب وانغمست فى
الرقص معه ..

الحب ليس تفضية بالشرف

وقف سامى عاجزا .. ليس بمقدوره
الرد عليها .. ولا يمكنه الحركة .. ولا
بإستطاعته التحكم فى أعصابه المحترقة
.. فشعر بصدرة يكاد ينفجر كالبركان

بدأت دعاء حياتها الجديدة بروح كلها
نقاء .. روح أنبتت فيها بذور الإبتسامة ..
إبتسامة بعيدة تسبحى من الظهور ..
إبتسامة تشعرك من اللحظة الأولى أنها
مصطنعه .. إلا أنها كفيلاً لتغير ملامح
وجهها .. وسرعان ما إختفت هذه
الإبتسامة بعدما لاحظت أن الطلاب
يتهامسون فيما بينهم عليها .. فقد أصبحت
قصتها على شفاههم .. قصة يؤلفها خيال
بارع فى كل فنون القسوة ... قصة تنطق
بها ألسنه قذرة .. قصة كانت هى بطلتها
.. قصة كان مسرحها ذلك المجتمع الظالم
الذى لا يفرق بين القسوة والطيبة .. بين
الظالم والمظلوم .. بين الخير والشر ..

إنطلقت الهمسات إلى أذنيها كطلقات
الرصاص .. همسات تنهش فى عفتها
وطهارتها .. همسات تمزق فى شرفها

كأنها كلاب مفترسه .. فقد سمعت من
تقول ..

- لماذا جاءت اليوم؟! ألا تستحي؟!!

وسمعت أيضا:

_ إنظروا إليها .. تتحرك فى دلال وكان
شيئا لم يحدث ..

كذلك وصل إلى أذنها:

_ لو الأمر موكل لى لحكمت عليها
بالرجم .. فهى لا تزيد عن كونها ماجنة
وزانية ..

ووقعت عينيها على من يقول:

- يا ليتنى كنت سامى ..

وأخر يقول بسخرية وقهقهه:

- أحلى من الشرف مافيش يا أه يا أه ..

وسمعت أيضا:

- يا رب يكون جسمك هدا وإرتاح ..

إرتعبت من هذه الهمسات .. وخافت
من تلك العيون الوقحة التى تستبيح
كرامتها وتستهين بها وأسرعت فى
خطواتها فى طرقات الكلية .. حتى لم تعد
تعلم إن كانت تسير أم تجرى .. وبدأت

تشعر بأنها غير قادرة على حفظ توازن جسمها فوق كعب حذائها .. ولم يعد بمقدورها أن تكبت صراخ أعصابها .. إحتلتها دموعها حتى فقدت أى قدرة وإرادة على تحملها ..

عادت إلى البيت .. بل إلى المخبأ ... فهى تريد الإختباء من كل طوائف المجتمع .. حاولت إتخاذ الباب عكازا لها .. عكاز تستند عليه بظهرها .. ولكن ساقها كانت أضعف من أن تحملها .. كان كل شئ فيها قد تخلى عنها .. فقد تخلى عنها قلبها عندما فتح أبوابه لمن لا يعرف قيمتها .. وتخلى عنها عقلها .. فهى فقدت قدرتها على التفكير .. وتخلت عنها مشاعرها فلم تعد بمقدرها الشعور بنفسها .. وتخلت عنها أعصابها بعدما فقدت قدرتها على الصمود ...

أخذتها الأرض بين أحضانها وكأنها تشفق عليها .. وبدأت تغرق فى بحر دموعها .. أصبحت ملقاه على الأرض لا تستطيع الحركة .. ولا تستطيع فعل أى شئ غير البكاء .. وهى ترى صورة

صابرين أمامها .. ترى حركاتها .. وترى
سخريتها .. وأخذت تقارن بين نفسها وبين
صابرين .. نفسها ذو الوجه النظيف ..
وبين صابرين ذو الوجه الذى تتجمع فيه
كل الألوان .. بين العفة والطهارة وبين
الخلاعة والمجون .. بين الروح الهادئة ..
وبين الروح الثائرة .. بين القلب الطيب
وبين القلب القاسى ..

بدأت تضرب الأرض بكفها وهى
تصرخ على حظها من الحياة .. حظها
الذى حرمها من رجل تحتمى به من
الهمسات والعيون .. تحتمى به من الناس
والمجتمع .. تحتمى به من الدنيا القاسية
التي تلاحقها .. تحتمى به حتى ولو من
نفسها ..

أرادت أن تنهض ولكنها وجدت
أطرافها قد تصلبت كأن كل طرف منها قد
دق فى الأرض بمسمار .. وكان وجهها
قد كسته صفرة .. وكان الدم قد تلى عنها
وترك شرايينها وذهب بعيدا .. رفعت
نظرها لأعلى وكأنها تريد أن ترى السماء
لتقدم شكواها لخالقها .. ولكن كل شئ فيها

قد همد حتى أعصابها ارتخت وبين
شفتيها آهات لا حصر لها وكأنها تستنجد
بها من العذاب ..

حاولت مرة أخرى النهوض مجددا ..
حصدت دموعها من فوق خديها .. وما
كادت قدماها تلمسان الأرض حتى أحست
بدوار هائل يكاد ينزع رأسها من فوق
كتفيها .. وأحست بظلام داكن يتجمع بين
عينيها ثم لم تعد ترى شيئا .. ووقعت مرة
أخرى على الأرض .. وظلت كذلك حتى
عادت فاطمة .. وما كادت تلمحها حتى
دقت بقوة على صدرها وصرخت بأعلى
صوتها .. وهي تلقى بنفسها على أختها
وكانها تلمم أعضاء جسدها بين أحضانها

ودموعها شقت طريقها بقوة وكأنها
تعلن وضع نهاية لحجزها بين الجفون ...
تعلن حرقتها على خديها ..

- دعاء .. دعاء .. ما بك؟! دعاء .. دعاء

أخذت فاطمة تصفق بكفها على خديّ
دعاء في ضربات سريعة قوية وكأنها
تصفعها .. إلى أن ارتدت نظرات دعاء
ونقلت عينيها إلى فاطمة .. وأحست من

جديد بالراحة وهى فوق صدر أختها
الحنون .. كأنها عادت من رحلة مضية
فى عالم مجهول إلى المكان الوحيد الذى
تملكه .. وتشعر بداخله بالأمان والراحة
ويحميها من حروب وصراعات الحياة ..

جلست بجوارها تمسح على رأسها
حيناً .. وتقبل يديها حيناً آخر .. دون
الحديث معها .. حتى هدأت تماماً وبدأت
تتوقف أمطار دموعها .. إبتسمت لها
مجددا وهى تسألها ..

- ما بك يا جميل!؟

نظرت إليها دعاء فى صمت وإتجهت
بعينيها بعيدا عنها .. فسألتها مرة أخرى

- لماذا لا تريدين الحديث معى!؟ لماذا
تفضلين الصمت والدموع هكذا!؟ ما بك
!؟ أخرجى ما بداخلك وفضضى معى ..

هطلت أمطار دموعها على خديها
مجددا .. أخذتها فاطمة فى حضنها وظلت
تقبلها .. وقالت ..

- أنا سوف أتصل بالدكتور حالا ..

نطقت أخيرا .. بتمتة وشهقه ..

- لا يا فاطمة لا أريد دكتور أنا بخير ..
- كيف تكونين بخير وأنت بتلك الحالة
السيئة؟! وجهك أصفر تماما كصفار
البيض وجسمك جمع ما يكفى من البرودة
بداخله ..

ردت دعاء بعصية ..

- لا أحتاج دكتور يا فاطمة .. لا أحتاج ..
- لن أتصل بالدكتور ولكن بشرط ، أن
تذكرى لى ما تعانين منه ...

صمتت دعاء قليلا قبل ما تنطق
بصوتها الحزين البائس ...

- أنا لست مريضة .. أنا فقط منهكة نفسيا
.. فقد وجدت كل من فى الجامعة يردد
كلمات تخترق أعماقي وتمزقنى من
الداخل .. وتنهش شرفى وكرامتى .. لم
أستطع تحمل سيل الكلمات هذه .. أنا
تعبانة جدا يا فاطمة .. والله تعبانة جدا ..
ولا أحد يستطيع الشعور بمعاناتى
ومساعدتى على الخروج منها ..

فهمت فاطمة أخيرا ما تعانى منه أختها
.. إنها صابرين .. ذلك الثعلب البشرى

المكار الذى حطم نفسيته ونهش كرامتها
وكبريائها وأنوئتها وحيائها ..

- لا تمزقنى قلبى بذلك الإتهام الشنيع يا
دعاء .. نحن بجوارك .. أنا وإيمان ..
نشعر بك وندرك تماما ما تعانيه منه؟!
وما يعصر قلبك؟! ولكن ...
قاطعتها دعاء بقولها ..

- ولكن ماذا؟! هل ستقولين الحقيقة؟! أم
مجرد كلمات تحفظينها وتلقى بها على
مسامعى حتى تستقر بداخلى كالإبر
المهدئة .. التى تسكن الجرح والألم لفترة
.. لا يا فاطمة .. أنت الآن تعيشين فى
قصة حب مع ياسر خطيبك .. تعيشين
الحب وتستنشقين أكسجينه .. وترسمين
حياتك بطموحاتك وأحلامك .. وكذلك
إيمان ترسم قواعدها مع محمد ..
أما أنا

وضعت فاطمة كفها على فم دعاء
وإستكملت هى باقى الكلمات ...

- أما أنت .. فأحلى وأرق وأعذب إنسان
فى الكون .. أنت الطيبة والحنان والعطف
.. أنت كل شئ جميل .. كل ذرات الخير

الباقية فى المجتمع وعمر ما إقتصرت
الحياة على الحب ورسم الأحلام بشخص
يسكن القلب .. كل شئ له وقت وميعاد
وربنا لم يكتب لك ذلك الميعاد بعد ..

إبتسمت دعاء إبتسامة تبدو من
ملاحها أنها ساخرة وهزت رأسها وقالت
- ولن يكتب ذلك الميعاد فى صحيفتى
مطلقا يا فاطمة ..

ظهرت معالم الاستغراب على فاطمة
وسألتها :
- لماذا؟!!

- ألا تعلمين لماذا؟!!

- لا أعلم شيئا .. ولا تذكرى لى أنك لست
جميلة والشباب يحبون الجمال مرة أخرى
.. أنت أجمل منى ومن إيمان .. أكثرنا
جمالا ورقة وطيبة قلب ...

- ولكن الحب عرف طريقه إلى قلبك مع
ياسر وعرف قلب إيمان ملاحه مع
محمد .. أما أنا لم يبقى لى سوا التسلية
بقلبي وإهانة مشاعرى والنهش فى شرفى
وكرامتى ..

- أنا الآن أدرك سبب ما تعانين منه ..

- وما هو!؟

- لقد تعلق قلبك بغير الله لذلك أزلت الله
بما تعلقت به حتى يتقل كاهلك ولا
تستطيعين حمل ما تعانين منه فتركعين
على ركبتيك حتى تكونين فى الوضع
المثالى للسجود لخالقك ..

صمتت دعاء وكان قاموس كلماتها
خلا تماما من وجود رد مقنع .. ولكنها
شعرت بإحساس كبير بالظلم .. ظلم القدر
والنصيب لها وظلم الناس وظلم أختيها
لعدم إحساسهن بها .. وتنهدت بشدة وكان
هناك من يضغط على صدرها .. وقالت
بصوت خفيض حزين يثير العطف
والشفقة عند تلقى الأذن له ..

- أنا نفسى أعيش حياتى كما أريدها ..
نفسى أشعر بأننى إنسانه لها الحق فى
الحب والإرتباط .. لماذا أنا من رفضها
الحب وطردها من جناته؟! لماذا لم يدخل
حياتى شخص يشدنى إليه ببساطته؟!
والمس فى أعماقه حنان الدنيا؟! فضلا
عن وسامته ومشاعره وذكاءه؟! شخص

نتعهد سويا على الارتباط الأبدى وأنتظر
معه مرور الوقت لكى تأتى اللحظة التى
ينبغى أن تحول حلمنا إلى حقيقة .. دائما
ما أجد نفسى أتسأل ما هو ذنبى فى أن
أحرم من وجود حبيب فى حياتى يغير
بداخلى كل معانى الدنيا بحبه لى ؟.

أخذت فاطمة عدة أنفاس عميقة ملأت
بها صدرها .. وأدركت أنها لن تستطيع
إخراج ما يحتل ويسيطر على عقل وفكر
أختها .. فهى تعاندها فى كل رأى وكل
كلمة ولا تعطى لنفسها مجرد فرصة
للحظات من أجل التفكير فى كلماتها ..
هل فعلا هناك نوعا من البنات ينتظرن
بفارغ الصبر فارس الأحلام الذى يأتى
من أجل كل واحدة منهن ويحملها على
فرسه ويصول ويجول بها فى دنيا رسمها
عقلها وخيالها على رغم من صغر سنها ؟

- ليس لك ذنب فى أى شئ يا دعاء ..
وغدا سيأتى فارس أحلامك الذى يقدر
قيمتك وطيبة قلبك فقط رددى دائما يا رب
وثقى به ..
- يا رب ..

- ياليتك تسمعين كلام إيمان السابق لك
وتقبلين فكرة العلاج النفسى ..
ردت بسرعة وبصوت حاد ..
- مستحيل .. أنا لست مجنونة ..
- حبيبتي لا تكذبين على نفسك .. العلاج
النفسى ليس جنونا وأنت تعلمين ذلك ..
- حتى ولو كنت أعلم ذلك ولكنى أرفضه
تماما .. ولا تسألينى عن السبب ..
- لماذا لا أسألك؟! ولماذا لا تعطين
نفسك فرصة لنهاية ما تعانين منه من
عذاب يحطم راحة بالك ويعذب كيانك
بأكمله ..
- وهل العلاج النفسى هو الحل لمعاناتي
!!?
- أكيد .. ليس هناك معاناة لا تخضع
لنطاق العلاج النفسى ..
- ولكنى أخشى أن يصرفنى الجميع
بالجنون ..
- لن يعلم بالأمر غير أنا وأنت وإيمان ..
فمن سيصفك بالجنون إذا!؟

- لا أعلم .. ولكنى لن أتقبل تلك الفكرة
وذلك العلاج ..

- صدقيني .. ستجدين الراحة .. لن
تخسرين شيئا .. وستفرح إيمان بذلك ..
فهى تعانى من أجلك وتشفق عليك وقلبها
يتمزق بسبب حزنها لألمك ومعاناتك ..

صممت دعاء للحظات تفكر ، هل
تستجيب لنصيحة أختها وتذهب لتجربة
فكرة العلاج النفسى؟! أم تلقى بمقترحها
فى سلة مهملات عقلها؟!!

أقحمت فاطمة عقلها حتى تبعثر أى
قرار رافض لفكرتها .. بقولها ..

- لن أنتظر كثيرا .. سوف أتصل بإيمان
لتحجز لك .. وأوعدك .. إن لم تجدى
راحة فى الذهاب للعلاج لن أردد ذلك
مجددا لك ..

نظرت دعاء إليها ولم تهمس بحرف
واحد .. فقط إكتفت بالنظر إليها ..
فأستغلت فاطمة الفرصة .. وأخرجت
هاتفها وضربت رقم إيمان .. ولكنها
صدمت بصوت السيدة اللعين .. هذا الرقم

- غير متاح الآن .. حاولت من جديد ..
وكان نفس الصوت بنفس الرد ..
- عجباً .. لأول مرة أجد تليفون إيمان
غير متاح ..
- لا عليك .. إنتظري حتى تأتي ونخبرها
بذلك ..
- لا .. سنذهب إليها الآن ..
- مستحيل .. أنا متعبة .. والعلاج النفسى
يكون بميعاد سابق ..
- ذلك مع المرضى ولكن معنا الدكتور
أميرة لن ترفض الجلوس معك فهى
تعتبرنا بمثابة بنات لها ..
- ولكنى متعبة ..
- لا تقلقى لو إستدعى الأمر سوف أحملك
فوق بساط رأسى ..
إنفجرت دعاء بالضحك .. ضحكة
تخفى خلفها ما يكفى لمئات البشر من ألم
وأهات ..
- أنت مجنونة ..
- الجنان أفضل بكثير من تغيير رأيك
مستقبلاً ..

شعرت دعاء بحنان أختها وحبها لها
وخوفها عليها فقالت بكل كسرة وسكون ..

- فاطمة ..

- نعم يا دعاء ..

- أنا أسفه ..

- علام الأسف !؟

- لأننى قلت أنك لا تشعرين بى وبما
أعانى منه ..

- لا يوجد بيننا ذلك الشعور نحن أخوة
وأحباب .. نتقاسم الحزن والفرح معا...

- أنت محقه فى ذلك ..

سرت فاطمة من إستجابة دعاء لها ..
وشعرت لأول مرة بأهمية دور الأم الذى
يقع على كاهل إيمان التى تبذل قصارى
جهدا لسد جزء من ذلك الدور ..

- ماذا ستلبسين !؟

- سألبس أى شئ ..

- لا .. أنا من خلعت لك ملابسك .. وأنا
من سيقوم بإعادة تغطية جسدك مرة
أخرى ...

- تغطية جسدك؟! من أين أتيت بذلك التعبير؟!!

- من دولاب ملابسك ..

نهضت فاطمة .. وأخذت تبدل ثيابها في بطن وإسترخاء .. ثم وضعت إبتسامة باهتة على شفيتها .. وخرجت في صحبة أختها .. وأمسكت يدها وأخذت تطوف بعينيها في وجهها ورأت ما لم تراه من قبل حب أخوى وخوف وفرحه في أن واحد .. ولكنه لا يمكن أبدا أن يعوض ذلك الحب الذي يحوى بداخله دفى النسيم في يوم شديد البرودة .. دفى ما أن يشعر به جسدك .. وينبض به قلبك حتى ينتعش كيانك بأكمله وتتغير حرارة مشاعرك في لحظة واحدة ..

ولكنها منت نفسها بأن تكون شقيقتها محقة وتجد بين عالم علم النفس ما يجعل الحياة تستقبلها من جديد وتنبض في كل ما فيها .. في نبضات قلبها .. ونظرات عينيها .. وبين طيات شفيتها .. وعلى ملامح وجهها .. بل وداخل عروق شرايينها ..

وتنسى أحلامها البريئة وكل شئ يملأ
خيالها عن المستقبل السعيد .. فلا بد أن
تساعد نفسها .. وتملاً الفراغ المفترس
الذى يأكل جدران أعماقها .. نعم يجب أن
تساعد نفسها بقتل لهيب الحب وإخماد
نيران الشوق إليه .. ولكن كيف؟! من أين
لها بمقدرة تستطيع من خلالها التحكم فى
معاناتها؟!!

وصلا للعبادة .. كانت هادئة لا توحى
بوجود أى كائن بها .. لم يكن بها مرضى
.. لم يكن بها غير إيمان .. التى فوجئت
بأختيها يهلان عليها أحدهما يرتسم على
ملامحها فرحة وبهجة وتسرع فى
خطواتها للوصول إليها .. وأخرى ترفع
قدميها بصعوبة .. فاقدة كل معالم الحيوية

أسرعت فى إستقبالهما ، تبادل بسيط
للأحضان والقبلات .. إلا أن حضنها
لدعاء كان مختلفا .. حضن حاولت من
خلاله أن تشعر لماذا تتجمع الدموع بين
جفنيها .. وكأنها تريد أن تعلن بعينيها
مأساتها وتفتح بهما أبواب غرف أسرارها
..

أدركت فاطمة أنها يجب أن تنهى ذلك
المشهد حتى لا تنهار دعاء مرة أخرى ..
فقال مبتسمه ..

- أو عدنى يا رب بحضن كهذا .. لو لا
علمى ويقينى أنكما أختاى لقلت أن
إحداكن أصلها رجلا ومتنكرا بأنثى حتى
ينال ذلك الحضن .. ليريح القلب ببعض
نبضات قلب محبوبته .. وإحساسه بحرارة
كيانها الملتهب بنار حبه وهيامها وعقشها
له ..

إبتسمت إيمان لها ولكنها تخفى خلف
إبتسامتها قلقها من تلك الزيارة ..

- زيارة مباركة ..

- لقد أتينا من أجل دعاء ..

نظرت إيمان بسرعة فى عيني دعاء
وقالت :

- حبيبتي تشرف فى أى وقت تشاء ..
ولكن من الواضح أنها زيارة مصالح ..

كانت دعاء تقف تتابع كلماتها ولا
يستقر بذهنها أى كلمة وكان أذنيها تقفل
أبوابها حتى تمنع مرور ذلك الحديث إليها

.. فقد ساد عليها الصمت ولا تجرؤ عينيها
على النظر فى عينى أى منهما ..

ردت فاطمة :

- أخيرا عروستنا القمر فى سماه أعطتنا
موافقة من أجل القدوم إلى هنا لتلقى
العلاج النفسى ..

شعرت إيمان بأن هناك شئ حدث ..
شيئا كبيرا أجبر دعاء على تقبل فكرة
العلاج النفسى الراضة له تماما ..

أخذتها إيمان مرة أخرى فى حضنها ..
فإنفجرت براكين دموعها ..
تدخلت فاطمة من جديد ..

- أرجوك يا دعاء .. أوقفى دموعك .. هيا
إدخلى وتخلصى من دموعك بالمياة ...
كل شئ سيكون على ما يرام ..

تحركت دعاء إلى الداخل وهى صامته
.. فسألت إيمان :

- ما بها يا فاطمة !؟

- لا شئ .. سوف أقص عليك كل ما حدث
لاحقا ولكن لابد أن تدخل اليوم للدكتورة
أميرة ..

- المفروض الكشف يكون بحجز مسبق ولكن هناك حالتين تخلفا عن الميعاد لذلك الدكتورة أميرة لديها متسع من الوقت كاف للجلوس مع دعاء ..

- لا بد أن تقنعها بضرورة الجلوس معها اليوم ..

- بإذن الله .. هى على وشك إنهاء جلستها مع المريض .. وسوف أطلب منها ضرورة الجلوس مع دعاء ..

- وإلى أن يتم ذلك أرجوك لا تفتحى أى باب مع دعاء حتى لا تفقد سيطرتها على نفسها مرة أخرى .. وسوف أقص عليك كل ما حدث وهى بالداخل ..

- مفهوم .. مفهوم ..

شق الإحمرار طريقة بين جفون إيمان .. وأخذ يسبح فى ما فقدت السيطرة عليه من ماء دموعها .. فهى المسئولة عنها ويجب أن تعيد إليها سعادتها .. فدعاء فقدت رقتها المرححة .. وخفة دمها .. وأصبحت حائرة تائهة بلهاء بعدما أنهكها الألم والعذاب .. ولكن كيف تعيد

إليها حيويتها ورقتها وخفة دمها ولمعة
عينها!؟

إنتهت الجلسة العلاجية .. وأسرعت
إيمان فى إقتحام مكتب الدكتورة أميرة
وكانه مخبأ لعدو أو وكر لإرهابيين ..
الأمر الذى لفت نظر الدكتورة فسألته :

- ما بك يا إيمان!؟

- لا شئ .. أنا الحمد لله بخير ..

- الحمد لله .. حسب أجندة المواعيد يتبقى
حالتين ..

- لم يأتى أى منهما فى ميعاده ..

- معنى ذلك أنه ليس هناك أى حالة
مرضية أخرى ..

- نعم .. ولكن هناك مريض يطمع فى
كرم حضرتك من أجل علاجه ..

- من هو!؟ ولماذا لم يأخذ ميعاد سابق!؟

- أختى دعاء .. وقد شاءت الصدفة أن
تسير الأمور من أجل اللقاء بحضرتك
اليوم ..

شعرت من نظراتها بإستغراب كبير
وظهر على ملامح وجهها علامات

تتداخل فى بعضها البعض وكأنها ترفض التصديق .. لذلك سألتها لتثبث أكثر ..

- أختك دعاء!؟

- نعم .. هى تمر بحالة نفسية متدهورة .. وكانت ترفض تماما فكرة العلاج النفسى .. إلى أن جاءت بلا مقدمات إلى هنا من أجل طلب العلاج ..

- ولماذا ترفض!؟ أنت تعلمين أهمية رغبة المريض النفسى فى تلقى العلاج وإقتناعه التام بأهمية ذلك الطب حتى يستجيب للجلسات بسرعة ..

- أفهم ذلك يا دكتور ..

- هل هناك من ضغط عليها من أجل تلقى العلاج هنا!؟

- لا ولكنى واثقة أنها غير راغبة فى ذلك

- لا عليك .. بإذن الله كل شئ سيكون على ما يرام .. أدخلها ..

- يا رب يا دكتور ..

أدخلتها .. وجلست دعاء على الكرسي المجاور لمكتب الدكتورة أميرة التى سألتها :

- لماذا ترفضين فكرة العلاج النفسى ؟!

- لأننى لست مجنونة ..

أدركت الدكتوراة أميرة من أول كلماتها أنها تخشى من أن توصف بالجنون .. فهى تجهل تماما الفرق بين الأمراض النفسية وبين الأمراض العقلية ..

- وهل وصفك أحد بالجنون !!؟ الجنون يطلق على أصحاب الأمراض العقلية .. بينما الأمراض النفسية كغيرها من الأمراض .. لكنها تحتاج إلى نوع مختلف من التشخيص والتحليل وطرق العلاج ..

- ولكنها فى النهاية مرتبطة ببعضها البعض ..

- لا .. هناك فرق كبير بين الأمراض العقلية وبين الأمراض النفسية .. فالمريض النفسى يكون واعى ومدرك بكل تصرفاته وأفعاله ونشاطاته وأعماله .. ولكن يطرأ بعض التأثير السلبى عليها .. فهو لا يعانى من أى مشاكل عضوية أو مشاكل خاصة بالمخ ولذلك يدرك المريض النفسى مشكلاته ولا يشك فى الغالب خطرا على المحيطين به .. أما

المريض العقلى فهو المصاب بالجنون
ومن خلاله يرى ويسمع كثير من الأشياء
التى لا وجود لها ويبنى عليها الكثير من
السلوكيات الخاطئة .. لأنه فى الأساس
يعانى من خلل فى تركيبه الدماغ أو
الوصلات العصبية .. مما يكون له أثر
سلبى على نفسه وعلى المحيطين به ..
لكونه عدوانى بنسبة كبيرة ..

صمتت دعاء وكأنها تفكر فى كلام
الدكتورة أميرة وظهر عليها علامات
الإقتناع ..

- ما هو المطلوب منى الآن!؟

- المطلوب منك ليس كثيرا .. فلا بد من أن
يكون لديك رغبة فى العلاج .. وكذلك
لابد أن أنال ثقتك وتكشفى لى عن كل
أسرارك ..

- ولكنى لا أريد أن أكشف أسرارى لأحد

- العلاج النفسى يعتمد فى الأساس على
كل حرف ينطق به المريض .. وكما كان
صادقا فى التعبير عن كل ما بداخله زادت
فرصته فى العلاج سريعا .. فالأخصائى
النفسانى لابد أن يعرف كل شئ عن

المريض حتى يتسنى له معرفة سبب الحالة النفسية التي يمر بها ويبدأ علاجى جهده من أجل وضع برنامج علاجى .. إتفضلى إستلقى على الأريكة هناك ..

إتجهت دعاء إلى الأريكة وإستلقت عليها وبعد إسترخاء جسدها بدأت تتحدث بدموعها وصمتت برهه ليست بقصيرة ثم أغمضت عينيها ..

لم تحاول الدكتورة أميرة إخراجها من صمتها أو تقطع عليها لحظات إنفرادها مع ذكرياتها .. ظلت صامته بجانبها وإكتفت بمتابعة تساقط دموعها وحركات أصابعها وإرتعاش جسمها .. فهى قد وضعت يديها على نقطة ضعفها .. نقطة أزمته النفسية .. تركتها حتى تماسكت وتمالكت أعصابها ..

- من أين تريدنى أن أبدأ؟!!

- عادة ما أفضل أن يبدأ المريض من سن الطفولة .. ولكنى الآن أريدك أن تبدأى من حيث إنتهيت ..

-كيف ذلك؟!!

- أريد معرفة سر تساقط دموعك ..
- قبل ما أقص على حضرتك أسرارى ..
- هل يحق لى أن أسأل حضرتك سؤالاً؟!!!
- بكل تأكيد .. إتفضللى ..
- هل يطلع أحد على تلك الأسرار؟!!
- فى ذلك الإستفسار إهانة لى ..
- لا أرجوك أنا لا أقصد الإهانة .. فقط مجرد إستفسار ..
- تقصدين بالإطلاع .. إيمان؟!!
- لا .. إيمان أختى تعلم كل شئ .. ولا مانع عندى إن طلبت حضورها كل الجلسات .. ولو حديثك معها عن أسرارى مفيد لى فليس هناك مشكلة فى ذلك ..
- إطمئنى .. فأسرار المرضى أهم عند المعالج من أسرارهم هو .. لذلك لا يمكن لأحد أن يطلع عليها مهما حدث ..
- حسنا ..
- لماذا تبكى؟!!
- أنا أشعر دائماً بأننى غير مرغوبة ولا أجد من يهتم بى ..
- لماذا سيطر ذلك الشعور عليك؟!!

- لأننى لست جميلة .. لا أحد يهتم بى ولا أحد يريد مبادلتى الحب .. وليس هناك من يرغب فى الزواج بى .. وكأننى شئ قذر الكل يبتعد عنه بقدر الإستطاعة ، نفسى أشعر بمشاعر الحب مع إنسان يرغب فى الزواج بى ، أليس من حقى أن أكون أسرة وعائلة خاصة بى؟! أليس من حقى أن أعيش كإنسانة تشعر بأنوثتها وتحس بنبضات قلبها وتشبع غرائزها!؟

فهمت الدكتور أميرة من تلك الإستفسارات بأن دعاء تعانى من فراغ عاطفى شديد .. ذلك الفراغ أوجد مجموعة كبيرة من الصراعات والإضرابات النفسية بداخلها فهى فى حالة صراع دائم بين الواقع الذى تعيش فيه وبين مطالب ذاتها ويسيطر عليها مشاعر عدم الأمان والخوف من المستقبل - أكيد لك الحق فى كل ذلك!؟

-كيف يحق لى والجميع ينفر منى؟! !
- مهلا يا دعاء .. من قال لك أن الجمال شرط أساسى فى الحب؟! الحب يا

حبيبتي أكبر وأسمى من تلك التفاهات
والخرافات بكثير ..

أعجبها كلمات الدكتور التي وقعت
على مسامعها وكأنها لحناً موسيقياً يعزفه
أفضل عازم الآلات الموسيقية بمختلف
أنواعها .. كلمات تفتح أمام فكرها أبواباً
وأفقا جديدة إعتقدت سالفا أنها موصدة
بإحكام .. انفتحت شهية دعاء للحديث
أكثر وبدأت تخرج كل ما هو مكنون
بداخلها .. بدأت تبحث عن ردود مقنعه
لكل ما يعصف بفكرها ويعصر قلبها ..

- إن لم يكن الجمال هو المعيار الأساسي
فما هي معايير الحب!؟

_ هل تدركين أولا ما هو الحب!؟

- سألت أختي فاطمة هذا السؤال سابقا ..

- هل كان ردها مقنعا لك!؟

- لا .. لأنها ذكرت أن هذا السؤال ليس له
إجابة .. وأضافت .. يوم ما يطرق الحب
باب قلبي لن أسأل مجددا عنه لأنه
إحساس لا يمكن وصفه ..

- صدقت وأبدعت فى تعبيرها .. الحب إحساس .. لذلك كل إنسان له تعريف له .. لأنه يصف ما يشعر به من مشاعر تعيش داخل قلبه وتتغذى بأحلامه وطموحاته .. ولهذا هناك آلاف التعريفات للحب .. فكل إنسان يا حبيبتي ذكرا كان أم أنثى يميل قلبه إلى محبوبه لشيء معين أو أكثر وجده فيه .. وغرق بسببه فى حبه حتى النخاع .. وبصفاك أنثى .. أقول لك أن الرجال تختلف فى نظرتها للمعايير التى تجذب قلوبهم للحب .. فهناك نوعا يطلب من المرأة الرقة والحنان لذلك نجد فى مجتمعنا كثيرا من الرجال يعشقون بجنون إناثا يراونهم أجمل نساء الكون على الرغم إن مقومات جمالهن قليلة .. وهناك من الرجال من يبحث عن الجسد لإشباع رغباته الجنسية ..

وضعت دعاء حدا لشرح الدكتور
أميرة بقولها ..

- لقد قالت لى إيمان أن الرجال مختلفة فى طباعها ورغباتها .. فهناك من يطلب يدك .. وهناك من يطلب قلبك .. وآخرين

يطلبون أنوثتك .. وغيرهم كثيرين يلهثون
خلف جمال بشرتك وجسدك ..

- وماذا قالت أيضا!؟

- قالت أن الرجل الذى يطلب قلبك
وأخلاقك عيناه تراك أجمل إنسانه
بالوجود ..

- من الواضح أن أختيك يبذلن قصارى
جهودهن من أجلك ..

- هذا صحيح ..

- وبما أنه صحيح فيجب عليك أن تقتنعى
.. بكلامهن .. حتى يدخل إلى قلبك الحب
الصادق الذى يدرك كل طرف من خلاله
عيوب الآخر ويسعى لتحسينها فلا يوجد
إنسانا كاملا .. ويجب عليك الصبر ..

فأنت مازلت صغيرة ونصيبك لم يأتى بعد

- للأسف لم يعد النصيب يأتى .. نحن من
يجب علينا الذهاب إليه ..

دهشت الدكتورة أميرة من تعبيرها
وحاولت إستدراجها أكثر فى الحديث
لتكشف كل ما بداخلها من معاناة .. فهى
تعانى من شبح العنوسة .. فقد يقع

الكثيرين فى الخطأ لإعتقادهم أن شبح
العنوسة مرتبط بالتأخير فى سن الزواج ..
فالعنوسة هى إحساس بفراغ عاطفى
يسيطر على جميع جوانح الفتاة نظرا
لعجزها فى تلبية حاجاتها الغريزية
وإشباع رغباتها الجنسية والتي يتحقق من
خلالها الحب الزوجى ومشاعر الأمومة ..

- كيف تذهبين إلى النصيب!؟

- كل فتاة حرمت من الجمال مثلى عليها
أن تبذل قصارى جهدها فى وضع الخطط
من أجل إستدراج وإصطياد الرجال ..

كل فتاة بداخلها فطرة تسعى بها إلى
الإلتقاء بشريك حياتها ومن خلال ذلك
الإلتقاء تشعر بالرحمة والسكن والمودة
والمتعة والسعادة .. وفى حالة عدم وجود
ذلك الإلتقاء تفقد الفتاة توازنها النفسى
فتتصرف تصرفات لا شعورية وتسيطر
عليها الأفكار اللاعقلانية .

- كيف تضعين تلك الخطط!؟

- أنا لا أستطيع فعل ذلك!؟

- لماذا!؟

- لأننى شريفة و عفيفة ..
- وما دخل الشرف والعفاف فى ذلك !؟
- لأن الأمر متعلق بإستخدام الأنوثة والتفريط فى بعض مكونات الجسد من أجل إستدراج الرجال للزواج ..
- وهل سترضين بذلك الزواج .. القائم على الجسد !؟
- ولما لا !؟ أنا إنسانه لها مشاعر وأرغب بوجود رجال بحياتى ..
- أى رجل مهما كان !؟
- نعم أى رجل ..
- إنه شبح العنوسة وما تنجبه من فراغ عاطفى يؤثر بالسلب على مفهوم الذات .. فالفتاة التى تعاني من ذلك الحرمان يسيطر عليها الإكتئاب وتشعر بإنخفاض تقدير الذات نظرا لعدم إشباع رغباتها الجنسية .. مما يؤدى إلى بحثها عن الإشباع الجسدى بطرق غير شرعية وذلك بإقامة علاقات منحرفة مع الرجال ..
- هل قمت بالتفريط فى إحدى مكونات جسديك !؟

- لا .. ولكننى كنت على وشك السقوط
فى ذلك ..

- كيف!؟

- تعرفت على زميل لى .. كان يعرف
الكثير من البنات .. وأقام علاقات كثيرة
مع بعض منهن .. وإستطاع إقناعى بأنه
يحبنى ومن أجلى سوف يضحى بكل
علاقاته .. وصدقته .. وفرحت جدا بحبه
.. وإعتقدت أن الحياة أخيرا إبتسمت لى ..
وفى يوم ركبت معه سيارته وأوهمنى أنه
نسى محفظته وذهبنا معا لشقته بعدما أكد
لى أن والدته فى الشقة .. وعندما صعدت
معه إكتشفت كذبه وأدركت أنه نوع آخر
من الرجال .. نوع شهوانى حيوانى .. كل
طموحاته فى الحياة التلذذ بمتعة أكل
فرائسه ، أكلها بإضاعة شرفها .. فتلك
الحيوانات لها مفهوم خاص عن الشرف
.. حيث يعتبرونه ما هو إلا مجرد
الإخلاص فى العلاقة ولا شئ غير ذلك ..

لم تستغرب الدكتور أميرة حديثها
فهى تعلم جيدا ذلك النوع من الرجال الذى
يعتبر شرف المرأة فى عقلها .. ولذلك

يسعون إلى إقامة علاقات جنسية محرمة ولا يفكرون مطلقاً في الزواج .. ففي اعتقادهم أن تلك العلاقات الجنسية يوجد بها الحب الذي يعيش ويستمر .. لأن المرأة تعطى الرجل كل شيء وتستمتع معه .. والرجل لا يبخل على المرأة بشيء من أجل الإستمتاع معها ، علاقات قائمة على الإستمتاع ولا يفرض أى طرف فيها السيطرة على الآخر ..

كانت دعاء تتعذب بكل كلمة تنطق بها وكان بداخلها ناراً تشوى كل ما فيها ..

- حاول جاهداً إقناعى بأن الحب لا يعترف بالشرف من أجل الإستسلام له .. ولكنى إستطعت الصمود .. فمعايير شرفى لا تتغير .. تلك المعايير التى توارثناها جيل بعد جيل والتى إرتبط فيها مفهوم الشرف بغشاء البكارة الذى يعبر عن عفة وطهارة كل فتاة .. لماذا إرتبط الشرف بالفتاة؟! ولماذا إرتبط جنون الرجل بالمرأة الجميلة؟! لا أعلم .. وأنا لا أستطيع التفريط فى شرفى .. وليس ذنبى فى كونى لست جميلة ..

إستطاع إقناعى من جديد بحبه لى ..
إلا أننى فى اليوم التالى إكتشفت خداعه
لى .. فقد ذهبت إلى الجامعة وبداخلى
شعور بالفرحة .. شعور لم أشعر به من
قبل .. فكل ما بداخلى كان مشغولا به
عقلى وقلبى وكافة جوارحى .. إلى أن
أطأت بقدمى الجامعة وتحركت بداخلها
عدة خطوات .. توقفت بعدها أمام فتاة
كانت فى إنتظارى وكشفت لى خداعه
بعدما إدعت أنها خطيبته وعلى علاقه به
ويقتصر مسعاه فى السعى لتمتيع رجولته
معى .. وهددتنى بعقاب شديد إذا لم أبتعد
عنه ..

إزداد غرق دعاء فى دموعها وساد
الصمت عليها ..

- ماذا حدث بعد ذلك!؟

- حاولت إسترداد كرامتى .. فعزمت على
الذهاب إليه حتى يعترف لى أنه أخطأ فى
حقى وأننى لست ككل البنات التى تعرف
عليها وأقام علاقات معها ..

- هل نجحت فى ذلك!؟

- لا .. فعندما ذهبت إليه لم أجده فى شقته
.. فتركته له ورقه بداخلها ما يعبر عن
كل ما أريد قوله ..

- هل قرأها!؟

- لا أعلم .. ولكن ..

فى ظل تساقط دموعها .. شعرت دعاء
برعشه خفيفه تنتاب قلبها .. وتحس
بدمائها تسرع السير فى عروقها وكان
هناك من يلاحقها ..

لم تحاول الدكتور أميرة منع تساقط
دموعها أو التخفيف عنها .. فقد تركتها
لتنتهى من صمتها بإرادتها ..

- ولكنى وجدت معشوقته تأتى إلى بيتى
والورقة فى يدها ونفذت تهديدها لى .. فقد
لقتنى درسا لن أنساه .. درسا تعلمته جيدا
خاصة بعدما عرف خدى مذاق كف إيمان
.. وإن كنت أعذرهما فى ذلك فقد أخطأت
فى حقها وحق نفسى .. درسا جعلنى
أرغب فى إخراج روحى من جسدى حتى
تتسنى لى بعض الراحة من كل ما أشعر
به من وجع وألام .. درسا شعرت به أكثر
عندما ذهبت إلى الجامعة ووجدت الجميع

يتهامسون بقصة علاقتى على شفاههم ..
فعدت مسرعة إلى البيت فاقدة كل شئ
عقلى ، وقلبى ، وأعصابى ، وكرامتى ..

- وكل تلك المعاناة سببها رفضة لفكرة
الزواج بك؟! أم لأنه مازال على علاقة
بغيرك!؟

- علاقتة مع غيرى تختلف ...

- أفهم من ذلك لأنه رفض فكرة الزواج
بك ..

- لا أعلم ولكن ربما هى الأقرب لأنه لو
تقبل فكرة الزواج بى كنت تحولت لأسعد
إنسانه بالوجود ..

- أنت مخطئة يا دعاء .. صدقيني لن
تكونى سعيدة وستزداد معاناتك وتعاستك
، لأن حياتك ستدمر .. فما تعانى منه الآن
لا يقارن بمعاناتك التى ستشعرين بها
بعدها يفشل ذلك الزواج ويظهر فراغا
جديدا أكثر إفتراسا لك ..

بدأ كل شئ فى دعاء يعود إلى وضعه
الطبيعى .. جفت دموعها وتفتحت ملامح
وجهها .. وقل لهيب حراره جسدها ..

- مدت الدكتوراة أميرة يدها لـدعاء لتصافحها وتساعدها على النهوض ..
- يكفى اليوم ذلك على أن تعودى لى مرة أخرى الأسبوع القادم ..
- شكرا لحضرتك يا دكتوراة أميرة ..
- أعتقد أنك أحسن حالا من ذى قبل ..
- هذا صحيح ولكن كيف أدركت ذلك!؟
- هذه فائدة علم النفس ..
- من الواضح أننى كنت مخطئة ..
- بكل تأكيد ..

عادت دعاء لمصافحة الدكتوراة أميرة .. وخرجت

من أول جلسة أدركت الدكتوراة أميرة مشكلة دعاء النفسية .. فهى تعاني من فراغ عاطفى نظرا لأنها لم تجد من كانت تحلم به .. شاب يشعر بها .. ويسمع نبضات قلبها .. فسيطر عليها شبح العنوسة .. وعندما وجدت طريق منحرف لإشباع رغباتها .. إستجابت لنداء عقلها وتخلت عن إشباع تلك الرغبة من أجل الاحتفاظ بشرفها . مما كان له أثر سلبى

عليها .. فقد تم إصابتها بالعدوانية لأنها
تلقى اللوم على الرجال الذين أعرضوا
عنها لتفضيلهم الفتايات الجميلات فى
الحب والزواج .. وكذلك تسالت الغيرة
إلى نفسها من جميع بنات جنسها .. الذين
يعيشون فى علاقات عاطفية أمامها .
ولذلك زادت نظرات الحسد والحققد
والكراهية لديها مما يؤثر على الوظائف
المعرفية كالإنتباه والتركيز وعلى قدرة
إستيعاب الذاكرة ..

تلك المشكلة النفسية يكمن علاجها فى
إيجاد معنى آخر للحياة وذلك بإيجاد بدائل
للتعبير عن الذات وإشباعها حتى تصبح
أكثر مناعة فى مواجهة مشكلاتها النفسية
وعدم الإنحراف للطرق الغير شرعية ..

أصبح سامى ككومة العظام
المريضه .. وأخذ يتذكر لحظات الحنان
التي ضمته فيها بين أحضانها .. إنغمس
أكثر فى الشرب .. كأس تلو الكأس ..
زجاجة تولى تلو الأخرى .. حتى أنه بدأ
يحملق فى كل كأس ويستعرض على
صفحته صوراً من أيامها معه .. حتى
سقطت رأسه فوق صدره وسقطت جفونه
فوق عينيه وسقطت الحياة من فوق وجهه
ولم يخرجه من تلك الحالة غير صديقه
مصطفى .. الذى ذهب إليه وغير مفاهيم
عقله ..

- ما الذى وصل بك إلى ذلك الحال !؟

لم ينظر إليه .. ولم يهمس بحرف ردا
عليه فدفعه لإستكمال قوله :

- إلى متى ستظل هكذا !؟

رفع رأسه فى هدوء شديد ونظر إليه
نظره تعجب وإبتسم إبتسامه بنصف شفطيه
وقال بصوت حزين هادئ :

- إلى أن يدركنى الموت ..

- وهل تعتقد أن الموت لم يدركك بعد؟!
أنت ميت بالفعل .. لم يبقى لك إلا روحا
تطوف بداخلك ..

- ليثها تفارقه ..

- ولماذا كل ذلك؟!!

- ألا تعلم لماذا؟!!

- لا ..

- صابرين!!

لم ينطق غير اسمها ونكس رأسه
مجددا بين كفيه ..

- صابرين أم دعاء؟!!

إخترق اسمها أذنيه .. فرفع رأسه
مجددا ونظر له مستفسرا :

- دعاء؟!!

- نعم دعاء .. هل أحببتها؟! أم أن
كبريائك تحطم بعد فشلك فى الوصول
إليها ..

فتح جفون عينيهِ .. ونهض واقفا ..
وثار فى وجهه :

- ليس هناك أنثى تستطيع أن تحطم
كبريائى .. وتقاوم طرقي فى الوصول
لرغبتى ..

- أهدئ يا صديقى فلقد قلت لك سابقا أن
دعاء تختلف تماما عن كافة البنات التى
تعرفت عليهن ..

- لا .. هى لا تختلف عن غيرها ..

- وإن كان كذلك .. فلماذا لم تستطع
ممارسة مغامراتك معها؟! ولماذا وصل
بك الحال إلى تلك الصورة المزرية!؟

- ليس لدعاء دخلا فى ذلك ..

- أكيد!؟

- نعم .. فما أعانى منه سببه صابرين ..
فأنا أحبها .. ومزقنى شوقى وحنينى إليها
.. لقد نجحت فى تحطيم قلبى وجعلت بين
ضلوعى أنفاس ممزقه .. وتركتنى أعيش
مشردا وحيدا .. كلما إقتربت منها
صرخت فى وجهى لكى أبتعد عنها ..
أريد أن أراها .. بإبتسامتها وضحكاتها ..

أريد أن أستريح بسماع أنغام وألحان صوتها .. وأريد أن ينعفس جسدى بين ضلوع جسدها .. فلأول مرة أشعر بأننى فقدت حنان حضانها ..

- ولكنك أنت من تركتها وتخلي عنها ..

- لأنها تريدني أن أتزوجها ..

- وما المشكلة فى ذلك !؟

- ألا تعلم ما المشكلة .. كيف أواجه بها المجتمع !؟ كيف أثق بها !؟ لقد أعطتنى كل شئ فى البداية بدون مقابل .. وقد تعطيه لغيرى ..

- لا تكن أنانيا يا سامى ، لقد أعطتك كل شئ إبتسامتها وشفافيتها وحضانها وأنوئتها وضحت بشرفها من أجلك .. فقط لأنها أحبتك .. وأنت الآن تفكر بطريقة قذرة ..

- ليس لتفكيرى علاقة بالقذارة .. فغيرها قد أحبنى .. وأعطانى كما أعطتنى .. وضحوا كذلك من أجلى ولم تطلب إحداهن الزواج بى .. وليس مستحيلا أن تحب غيرى وتقدم كافة التنازلات والتضحيات التى ذكرتها تواله أيضا ..

- تقديم التضحيات ليس بتلك السهولة التي تتصورها ..

- بل أبسط مما تتخيل ..

- وطالما الأمر كذلك .. فلماذا تتعلق بها هكذا دون غيرها ..

- الفرق الوحيد أننى أحبها هى .. قلبى لا تستقر نبضاته إلا وهى بجوارى .. جسدى لا تهدأ نار شوقه إلا وهى بين أحضاني ..

- هذا ليس حبا .. فالحب أسمى وأظهر من ذلك .. أنت مريض .. مهوس بالجنس الآخر .. لا بد أن تساعد نفسك .. وترحمها وتتزوج صابرين .. وتسعد قلبك وتريح عقلك ..

- مستحيل ..

- هى الوحيدة التى تستطيع أن تخرجك مما أنت به الآن .. تستطيع أن تذيبك طعم السعادة من جديد .. تفتح عينيك للنور الذى يبدد كل ظلام عم بقلبك .. وتستطيع أن تريح فكرك وأعصابك وتنظم دقات قلبك ..

- لا .. مستحيل أعود إليها من جديد .. أنا
أفضل الموت .. أفضل أن تعذبني روى
هكذا .. لن أدخلها حياتي مجددا ..
وسأعود كما كنت .. سامى المجنون بحب
المرح مع البنات .. سامى المشهور
بطرقه العبقرية فى إصطياد فرائسه .. لقد
إكتفيت من صابرين ومثيلاتهما وسأبحر
فى نوع جديد ..

- كدعاء مثلا .. التى فشلت معها كل
طرقك العبقرية فى إصطيادها ..

- لم تفشل ..

قاطعته بشده ..

- بل فشلت... وخسرت الرهان
وإنتصرت دعاء بعفتها عليك .. كما
إنتصرت صابرين بأنوثتها من قبل ..
ولابد أن تفوق وتنتهى تلك المغامرات
الجنونية وتعيش كإنسان طبيعى ..

- أنا أفضل حياتي هكذا .. ولكن كيف
أدركت أننى سأفشل فى الوصول لدعاء ؟

- هناك نوعا من البنات عقلها نشط دائما
.. ومستقيظ .. ينبهها إلى الخطأ الذى تريد
أن تلقى بنفسها بين طياته .. فتخمد نار

قلبها وتستعيد توازن نبضاته وتتحكم فى دقاته .. فتمكن من تدمير كافة خيوطك العنكبوتية التى نصبتها حولها .. ومثلهن لا يصلح معهن إلا طريقا واحدا حتى تسقطها فريسه لك ..

- وما هو هذا الطريق!؟

- لا أعلم ..

- أرجوك ..

- لا أريد أن أشاركك فى تدمير دعاء ..

- إن لم تفصح لى عن تلك الطريقة فلتعتبر كل ما بينا قد إنتهى ..

وجم مصطفى .. وأخذ يفكر للحظات .. هل يساعده فى الوصول لغرضه وتدمير تلك الفتاة البريئة!؟ أم ينهى علاقته به!؟ نظر إلى سامى فوجد الغضب يكسو ملامح وجهه .. فقال ..

- الأمر يتعلق بطبيعة كل فتاة ..

- كيف ذلك!؟

- الفتاة التى تفقد قدرتها فى تفكيرها العقلانى آجلا أم عاجلا .. بصورة كليه أم جزئية ستجدها تقع فريسه لك بسهولة ..

فقط قد تحتاج لمزيدا من الوقت لتندمج معك فيما تريد وتستلم لرغباتك .. وهناك نوعا لابد أن تغتصب عقلها أولا بما تريده أو ترغب به .. تسير معها فى الطريق المرغوب لها .. طريق ما رسمه لها عقلها حتى تحطم تلك القيود .. وينام عقلها وتستغل أنت الفرصة وتوقظ قلبها ومشاعرها .. وستجدها فى النهاية تسلمك مفاتيح جسدها ..

- وكيف أغتصب عقل دعاء!؟

- أعتقد أن دعاء تحتاج إلى عدة أمور حتى تتكمن من ذلك ..

- وما هى تلك الأمور!؟

- يجب أولا أن تقنع نفسك أنك تحبها .. وبعد ذلك تسعى جاهدا كى تقنعها بأنك تحبها وتعانى صعوبة كبيرة فى التحكم فى عواطفك ولا بد أن تقبل على نفسك أن تتنازل عن كثير من مبادئك وكثير من كبريائك فى سبيل إرضائها .. وبالتالى ستتمكن من ترويضها وتسيطر على ثورتها وتقضى على عنادها .. وتجعلها تتخيل أن السعادة قد جمعت بين يديها

وهدأت فى صدرها الأحاسيس العنيفة
التى تعصف بها حتى تفقدتها تماما
إحساسها بمسئولية تصرفاتها وتفقدتها
مسئولية أخطاؤها .. وهذا لن يكون إلا إذا
تمكنت من جعل حبك لها يذوب عشقا
لخطواتها وهمساتها ولمساتها فتجد معك
الراحة والإطمئنان والسعادة والأمان ..
فلا بد أن تجعل الحب ينمو فى أعماقها
ويجربى فى عروقها مجرى الدم .. وبعدها
ستجدها مستسلمة لك .. عاجزه عن
مقاومتك ..

- أنت شيطان بشرى يا مصطفى ..
سوف أنفذ مخططك الأخطبوطى هذا ..

- حتى تعلم جيدا أن مغامرات النساء
ليست بعيدة عنى ولست بارعا فى
إصطيادهم مثلى ولكن ليس لى رغبة فى
ذلك ..

- حضرتك مثال للشرف والأمانة
والتضحية ..

- يجب أن تنهى تلك المهزلة التى تحبس
أنفاسك بداخلها وتعود بروحك إلى عالمك

القديم .. وإن كنت تريد أن أتوسط بينك
وبين صابرين فليس عندي مانع ..

- لا .. صابرين إنتهت مرحلتها معي ولا
أريد العودة إليها مرة أخرى .. ولا بد أن
أتغلب على حبي لها وأعصر قلبها
بعلاقتي بدعاء ..

- وهل تستطيع نسيان صابرين بتلك
السهولة ؟

- نعم .. بكل تأكيد ..

- أشك في ذلك ..

- غدا تثبت لك الأيام ..

- وغدا ليس ببعيد ..

إنتصرت صابرين بأنوثتها على
سامى .. لقنته درسا قاسيا بث فيها روح
الثقة والرضا بنفسها .. ذبحت علاقتها به
بسكين حاد وكأنها جزار يهوى على
ذبيحته .. أراقت كبريائه وبعثرت كرامته
.. وأهانت رجولته ..

ذهبت إلى كليتها .. كانت تسير فى
طرقاتها وهى ترقب كل محاولات لفت
إنتباهها .. كانت أكثر البنات فتنه .. وأنها
حلم كل الشباب ومطمعهم وأنها مثار
لأحاديث كثيرة بين زميلاتهن .. وكل ما
يقال عنها لا يرضيها ولكن لا يهمها ذلك
فى شئ ..

فقد كانت تعيش فى دنيا خاصة بها ..
وهى وحدها التى تعلم سماؤها وأرضها
وأسرارها وهى فوق كل ذلك واثقة فى

نفسها كل الثقة ربما إلى حد الغرور ..
واثقة فى جمالها .. واثقة فى ذكائها ..
واثقة فى قدرتها على تحريك كافة الشباب
بطرف إصبعها .. وأنها تستطيع تحويل
ساحة الحرم الجامعى لحلقات مصارعة
بين الشباب برموش عينيها ..

وفى صباح ذلك اليوم .. إعترض
مصطفى طريقها وعلى وجهه إبتسامة
عريضه .. وقف أمامها قائلاً ..

- أريد أن أتحدث معك ..
- هل هناك ما هو مهم؟! ..
- بالنسبة لى مهم جدا .. ولكن لا أعلم
مدى أهميته بالنسبة إليك ..
- أكيد الأمر متعلق بسامى ..
- هذا صحيح ..

- ليس هناك مانع عندى مطلقا أن أتحدث
معك لساعات ولكن بشرط واحد ..
- ما هو؟! ..

- أن تكون إجابتك صادقة لسؤالى ..
- أوعدك أن أكون صادقا معك ..

- هل تريد حقا الإصلاح بينى وبين سامى
؟! أم تريد إنتهاز الفرصة وتتقرب منى
وتنال رضاي؟!!

أصابه الصمت ، وتبعثرت كلماته
وحاول تدارك نفسه بقوله...

- أكيد لو لم يكن سامى صديقى على
علاقة بك .. كنت هانتها تلك الفرصة
وأتودد إليك .. فأنت تسكنين كل القلوب ..

- أخذتني فى دائرة كبيرة بذلك الرد
ولكنك كنت ذكيا بما يكفى .. فأنت تعلم
أننى قد أخرجت سامى من حياتى وأنهيت
علاقتى به .. فأصبح الطريق إليك ممهدا
وكل الأبواب أمامك مفتوحة ..

دهش من صراحتها وقوة تفكيرها ..

- أنا

قاطعته موضحة :

- لقد فتحت باب أنوثتى لسامى لأننى كنت
فى حاجة إلى إنسان يرى جمالى وأنوثتى
ويتعمق فى فهمها ويخفف من عذاب
جسدى بحب وعشق وهيام رسمته بخيالى
.. بحياة لا تصح إلا فى قاموسى ..

بضوابط وقوانين رغباتى .. ولكنى
إكتشفت فى النهاية أنى أكثر النساء غباء
.. فقد أردت أن أعصر رحيق الحب من
الحجر وليس من الزهر .. إعتقدت أن
المستحيل لا أعرفه .. فكانت نهايتى
الضياع فى عالم لا حدود له ولا مساحات

- سأكون لك بحارا ماهرا .. وسوف أعيد
تقسيم المساحات بداخلك ورسم الحدود
من جديد فى عالم يجمعنا معا ..

- وأكيد ذلك العالم هو السرير ..

- لا تقولين ذلك ..

- وهل هناك غير ذلك!؟

- أكيد ...

- وما هو!؟ هل تستطيع أن تتزوجنى
وأنت تعلم أن صديقك تمتع بكل جزء فى
جسدى!؟ أم هناك علاقة ثالثة ظهرت
حديثا أو خلقتها أنت ولا أعرفها ..

- أنا

قاطعته مجددا :

- هل تعرف جيدا تلك الرغبة التى تطفو
على سطح مياه البحر قرب الشاطئ!؟ ..

- نعم ..

- تلك الرغبة سواء ظهرت أو اختفت
ليس لها أى أهمية للبحر أو للشاطئ ..
وهكذا أنت بالنسبة لى ..

إستغلت إرتباكك وصمته ومدت له يدها
تصافحه حتى تنهى ذلك الحوار بينهما ..
فأمسك بيدها طويلا وضغط عليها
وتقابلت عينيه مع عينيها وكأنه عناق
هادئ ففهمت منه ما يريد فإبتسمت
بنصف شفيتها بسخرية وقالت :

- صعب .. صعب يا مصطفى ..

وأدارت له ظهرها وإنطلقت من أمامه

فنطق بصوت مرتفع ..

- ولكنه ليس مستحيلا ..

لم تجبه ولم تلتفت إليه .. ولكنه ظل
يتابع قوامها المشدود من الخلف .. وشعر
بشئ يدق فى صدره ... وأحس بأنفاسها
تطوف حوله .. وطاف بخياله فى ما هو
أعمق من ذلك ...

ومع مرور الأيام بدأ يعتمد البحث
عنها .. والسير خلفها .. ومراقبتها .. كان

يمنى النفس بأن يتذوق رحيق شفيتها ..
فدائماً ما كان يخلد بذهنه أنه أصفى
وأطعم من عسل النحل .. كان يمنى نفسه
بأن يمتلك جسدها أو يداعب جزء منه ..
ولم يكن يكتفى بمجرد النظر إليها .. بل
حاول التقرب منها .. ولكنها كانت تخشى
التقرب منه وكأنه عدوا لها أو أحد الذئاب
المفترسة .. كانت تعلم جيداً تهافته عليها
ولكنها كانت دائماً ترفض تقربه منها
وتصر على الرفض .. فيقف بعيداً يراقبها
.. ويراقب إبتسامتها وهى توزعها على
كل الناس دون أن يكون له نصيب منها .

أصبح الغيظ يخنقه والحق قد يثور فى
صدره عندما يخرج من ملهى ليدخل آخر
جريا خلفها ويجدها تضحك كثيراً ..
وتشرب كثيراً .. وتطوف والكأس بيدها
تداعب الشباب .. الذين يقابلون دعابتها
بكل ترحيب .. حتى وصل به الأمر إلى
رغبته فى أن يقتلها لينهى قصة عذابها له
ولسائر الشباب .. فليس هناك عذاب أكبر
من كونك ترى فتاتك بين أحضان أعز

صديق لك ، يعصر مفاتها ، ويداعب جسدها .. ويتمتع بها ..

لم يتوقف مطلقا عن ملاحقتها .. وكانت تحس به وتلمحه ولا تعيره أى نوع من الإهتمام .. إلى أن جاء ذلك اليوم .. كانت تشرب بغزارة .. فيدها لا تلمس الكأس حتى تفرغها ولا تتركها إلا لتعود وتلمسها .. ووقف بجانبها على حافة البار ونظر فى عينيها ولكنها أدارت ظهرها له وحاولت أن تشغل نفسها عنه بكأسها .. ولكنها كانت تحس بعينيه لا تزالان مصوبتين إليها ثم أحست بكتفه يلامس كتفها ويلح فى ملامسته فالتفت إليه وهى غاضبة ولكنها اصطدمت بتلك الإبتسامة التى تعبر عن طلب الرجاء .. فتهافت ووقفت أمامه تنتظر أن تعرف ما يريد منها؟! ولكنه وقف أمامها دون أن يتكلم .. يحاول أن يبدأ فلا يعرف من أين؟! ويحاول أن ينتهى فلا يعرف إلى أين!؟

إبتسمت له وقالت :

- ماذا تريد منى؟! ولماذا تلاحقنى فى كل مكان!؟

كانت تشعر بأن هناك شيئاً يربطه بها
ويدا مجهوله تدفعه إليها .. كانت تعلم
جيذا أنها تثير قلبه وعقله .. إلا أنها دائماً
ما كانت تثير سخطه وغيظه وإشمتزازه
بعدم إهتمامها به ..

كان يتوقع أن يحدث ذلك الصدام يوماً
ما .. لذلك ظل ثابتاً واثقاً من نفسه ..
- لأنى معجب بك :

- معجب بى فقط أم تحبنى !؟

قالتها فى صراحة وإبتسامتها الساخرة
تتلاعب على شفيتها حتى قفزت إلى
عينها وأجابها بنفس الصراحة :

- الحب كلمة كبيرة لذلك لم أصل إليها بعد

- وهل تريد أن تصل إليها !؟

- بكل تأكيد لا ..

- لماذا !؟

- لأن الحب مرتبط بالزواج .. وأنا لا
أستطيع أن أتزوجك ..

- أنت محق .. فالرجل لا يتزوج من امرأة
لها ماضى .. حتى صديقك سامى صاحب
ذلك الماضى لم يستطع أن يتزوجنى ..

- كثيرا ما سألت نفسى عن سبب عدم قدرته على الزواج منك .. فهو دائما لا يستطيع أن يجد جوابا .. أو أنه أضعف من أن يواجه نفسه وينطق بالجواب الصحيح ..

- حاول جاهدا أن يخرج روح رغبتى فى الزواج منه حتى تموت فى صدرى وتموت على لسانى ..

- ربما لأنه لا يستطيع أن يتخذ من علاقتهما حجة يشهرها فى وجهك فهو فى النهاية رجل ..

- وهل من الرجولة أن يقنعنى بمبادئه التى تنادى بأهمية طهارة القلب ونقاء الروح وينهش جسدى ويتمتع به ثم يقلل منه بحجة أنه تلوث ويتذكر بعدها أهمية الشرف ..

عجز فى إيجاد رد مناسب يقنعها به فوقف صامتا لا يتكلم .. حتى تركته وإنصرفت لتلقى بنفسها بين أحضان شاب يراقصها وإكتفى هو بمراقبتها ..

يردد الرجل دائما أن عذرية الأنثى تكمن فى الطهارة والعفاف .. طهارة

الروح وعفاف النفس .. ولكنه فى النهاية
لا يؤمن إلا بعذرية واحدة .. عذرية
بكرتها .. وحتى ولو رددت جميع الألسنة
أن الشرف وإرتباطة بغشاء البكارة لا
يزيد عن كونه دليل رخيص تستطيع أى
فتاة أن تشتريه بإجراء عملية بسيطة
لإعادة بكرتها .. وتواجه المجتمع
بعذريتها المزيفة وكأنها خرجت من رحم
أمهاتوا .. إلا أن الرجل سيظل كما هو
ولن يتغير ..

سيطر على دعاء شعور حول
أعصابها إلى رماد .. فهي ما تزال تشعر
بأنها مجروحة الكرامة .. وكانت
شخصيتها أضعف من أن تتخلص من
عذاب فكرها وضميرها بكل سهولة ويسر
.. ولكنها عندما ذهبت إلى كليتها ..
قررت أن تعامل جميع من يحيطون بها
من زملائها وزميلاتها بمثل ما يعاملونها
به .. فقد أقنعت نفسها أنهم ليسوا أفضل
منها في شئ .. ولا كراماتهم أعلى من
كراماتها .. بل هي أنصف من جميعهم
خلقا واحتراما ورقة وعزة نفس .. لذلك
تجاهلت من يتجاهلها .. وابتعدت عن من
يبتعد عنها .. وتعاليت على من يتعالى
عليها .. وقضت كل أوقاتها مع صديقاتها
منى .. التي حذرتها من سامي .. ذلك

الأخبوط البشري .. وكانت تتردد عليها
دائماً فى بيتها من أجل الإطمئنان عليها ..
وكانت مخصصة لها فى حبها والتعامل
معها .. لذلك كانت هى أول من رحب بها
عند عودتها لكليتها من جديد ..

- لم أصدق نظر عيني عندما رأيتك؟!
تقدمت كل منهن بخطوات مسرعة
نحو الأخرى واندمجتا فى عناق طويل ..
- وحشيني يا منى ..

- وأنت كذلك ..
- ما هى أخبار الكلية من غيرى؟!
- دائماً فى غروب .. فأنت نورها المشرق
ضحكت دعاء .. من تعبيرها ..
وأخذت تبادلها أطراف الحديث ..
- دائماً تجاملينى ..

- ليست مجاملة .. إنها الحقيقة يا أختاه ..
- شكرا لك يا منى على إهتمامك بى
وزياراتك المتكررة لى ..
- ليس هناك شكر بين الأخوات ..

ابتسمت لها دعاء وأخذت تنظر حولها
.. تنظر إلى كل شئ .. تنظر فى وجه

منى .. وتنظر فى وجوه الطلاب العابرين
أمامها .. وتنظر لمبانى الكلية ونوافذها ..
وكانها تريد أن تتأكد أن كل شئ كما هو
.. لا جديد طراً عليه ..

- هل هناك من سأل عنى؟!!

- ألا يكفيك أنا ..

- تكفينى بكل تأكيد .. وهل هناك من هو
أغلى منك؟!!

- ربنا يديم المحبة بيننا ..

- اللهم أمين .. علينا أن نذهب الآن فقد
حان وقت المحاضرة ..

نظرت منى فى ساعتها وردت عليها .

- حسنا .. هيا بنا ..

ذهبا معا إلى المدرج الخاص
بالمحاضرة .. وفى الطريق لمحت دعاء
من تسبب فى كوارثها النفسية وحطم
معنوياتها .. لمحت سامى .. وشعرت بأن
جسدها عاد ليؤرقها ولكنها حاولت أن
تقاوم مشاعرها وتقاوم قلبها النقى الطاهر
وتقاوم أنين جسدها .. ومن شدة ما بذلته
من مقاومة شعرت للحظات أن الدنيا

تدور أمام عينيها .. وأنها إن لم تتمالك
نفسها جيدا وتسترد كامل وعيها .. قد
تسقط على الأرض مغشيا عليها ..

تباطأت خطواتها .. فنظرت إليها منى
بإستغراب وسألتها وكأنها ضببطتها متلبسه
بشيء ..

- ما بك !؟

- لا شيء ..

- ولكن ملامح وجهك تغيرت فجأة ..

توقفت دعاء تماما عن الحركة ونكست
رأسها وصمتت للحظات ليست بكثيرة ..
وأخذت نفسا عميقا ملاً صدرها .. ثم
نظرت لمنى وردت عليها بصوت حزين
خافت ..

- لقد رأيت سامى ..

أدركت منى أن باب قلبها لم يغلق
بإحكام شديد .. وأن بقايا تجربتها المريرة
ما زالت لها جذورا بداخلها .. جذورا لا
يصلح معها أى نوع من المسكنات ..
فليس هناك حلا لها سوا إستئصالها دون
رحمة ولا شفقة ..

- أزلت تحبينه!؟

تاهت دعاء بين بحور الكلمات .. ولم
تجد رداً مقنعاً ترد به عليها .. وتذكرت
معركتها مع صابرين .. تلك المعركة التي
وجدت نفسها مجبرة على خوض غمارها
.. وتذكرت كيف خسرتها!؟ فهي لا تملك
أسلحة غريمتها .. لا تملك كل المقومات
التي تفتن الرجل وتجعله يركع لاهثاً
أمامها .. لا تمتلك جمالها ولا جرائتها ولا
جسدها .. ذلك الجسد المتناسق الفاتن
المغري .. ولا تمتلك تلك الضحكات
الخليعة ولا تستطيع أن تتعري بنفسها بين
أحضان رجل .. أو تضحى وتعطيه
شفاهها يمصص فيها .. وليس بمقدورها
أن تمطر بالكلمات التي تفتح أبواب الأمل
والرغبة أمام الرجل .. فهي لا تجيد
الوقاحة ولا تستطيع أن تمنح الرجل أكثر
من الحنان البرئ الصادق الهادي الوقور
.. وكل ذلك لا يصلح مع سامي ولا
يرضى غروره ولا يكفى غرائزه .. لذلك
إستطاعت صابرين أن تنتصر عليها
وتسحق شخصيتها .. وتهين كرماتها ..

وتلقنها درسا لا تستطيع أن تجعله فى سلة
الماضى .. درسا سيؤرقها طوال سنوات
عمرها ..

- لا أعلم يا منى؟! إعتقدت أننى قد
تخلصت من مشاعرى نحوه ولكن عندما
وقع نظرى على ملامحه شعرت بأن
هناك دمار بقلبى ...

- لماذا يا دعاء إنه شخص شهوانى
مريض لا يستحق مجرد العطف عليه؟!
- وأنا كذلك مريضة وما أشعر به الآن لا
يزيد عن كونه أعراض ذلك المرض ...

- وهل لذلك المرض دواء؟! أم أنك
ستظلين هكذا تموتين حيه عند رؤيتك له؟

حاولت دعاء أن تبتسم نصف ابتسامة
.. ونظرت فى عينيى منى لترى فيها
ملامح وجهها .. وردت عليها لتطمئنها :

- لا تقلقى يا منى فسوف أقاوم ذلك
الإحساس حتى يموت بداخلى وأتخلص
منه ..

- لست قلقة ولكنى مرعوبة!!!

- لماذا..؟!!

- لأنك تملكين قلبا طيبا نقيًا .. وهو ماكر
كالثعالب .. وقد يغويك مرة أخرى
بكلماته المعسولة ..

- لا يا منى .. فلا بد أن تدركي أن الرجل
مهما كان بارعا في التأثير بكلماته على
أذن الأنثى لا ينال أكثر مما تعطيه هي ..

نظرت منى إليها نظرة باهته وكأنها
تريد أن توصل لها أنها لا تصدقها .. فهي
تعلم تماما أنها أضعف من ذلك وأن سامي
يستطيع أن يسيطر على فكرها ويحتل
قلبها ويمتلك جسدها ..

دخلا المدرج .. وبدأت رحلة الترحيب
بدعاء .. وأخذت تضحك مع زميلاتها ..
وكانها تعلن للجميع أنها مازالت تمتلك
الثقة في نفسها وأنها لم تفقد شئ من
طهارتها حتى كرامتها ما تزال تحتفظ به

إنتهت المحاضرة وأثناء خروج دعاء
بصحبة زميلاتها وجدت سامي في
إنتظارها .. شعرت بأن جسدها عاد
ليؤرقها من جديد ولا بد أن تضاعف
مقاومتها حتى تصد رغبتها في فتح باب
قلبها من جديد له ..

شاحت بوجهها عنه .. حاولت تلهي
نفسها بين زميلاتها .. ولكنه تقدم نحوها
ووقف أمامها مباشرة لا يفصل بينهما سوا
خطوتين .. شعرت بجفاف حلقها وبثقل
شديد في رجليها .. وضعف تمام في نظر
عينيها ..

- أريد أن أتحدث معك ..

إنصرفت زميلاتها من حولها .. ولم
يبقى بجانبها غير منى .. نظرت دعاء لها
فمسكت منى يدها وهي تقول :

- لا يوجد بيننا حديث ..

تقدم سامى نصف خطوة .. وقال :

- أرجوك .. لا أريد أكثر من دقيقتين ..

- ولا ثانية واحدة ..

جذبت دعاء يد منى وهرولت
بخطواتها من أمامه وتركته متثمرا مكانه
يكتفى بالنظر إليها ..

نظرت منى خلفها لتتنظر إليه وسألت

دعاء ..

- ماذا يريد منك !؟

- لا أعلم .. ولا أريد أن أعلم ..

- حسنا .. هذا أفضل لك .. حتى لا تضعف مقاومتك له ..
- لقد فوجئت به .. فشعرت بإضطراب كبير بداخلي ..
- أمر طبيعي ..
- ولكنى لا أريد أن أراه مجددا ..
- ولكنه بكل تأكيد سيحاول محادثتك مرة ثانية وثالثة وعاشرة إن إستدعى الأمر، إعتقادا منه بأنه يستطيع أن يعيد الأمور إلى مجاريها بينكما ..
- مستحيل أن يحدث ذلك!؟
- ربما يحدث!!!
- ماذا تقصدين!؟
- لا شئ .. فقط أخاف عليك ..
- لا تقلقى .. فكل شئ سيكون على ما يرام ..
- أتمنى ذلك .. لا بد أن أذهب الآن ..
- حسنا .. بإذن الله نلتقى غدا ..
- بإذن الله .. مع السلامة ..
- فى رعاية الله ..

مدت دعاء يدها مودعة لها وبعد
إنصرفها .. شعرت بإحساس غريب
يعصف قلبها .. فهي تعلم أن قلبها هزيل
لا يستطيع المقاومة .. ولا تستطيع أن
تسيطر على دقاته ونداءه الهادئ .. فقلبها
لا يختلف مطلقاً عن باقي القلوب قد
يتعرض لأمواج حبه مجدداً .. وكذلك
جسدها قد يثور عليها فى أى لحظة مطالباً
بحقوقه .. إستمريت مقاومتها كثيراً ..
مقاومتها لسامى .. ومقاومتها لرغبتها ..
كانت تراه كل يوم وهو يحاول الحديث
معها ولكنها دائماً ما كانت تبتعد عنه
وتلهى نفسها بالضحك مع زميلاتها ..
فهي تعلم أن قلبها هو نقطة ضعفها لأن
رقته قد تكون أرق من ورقة السيجارة
تحترق من أبسط شرارة تلامسها ..
وكذلك تعلم جيداً أن إنهيار مقاومتها
وإستسلامها له يعنى أنها ستحرق قلبها
وجسدها وحياتها بين أحضانها وعلى
فراش سريرها ..

إلى أن جاء يوم .. وإنتظرها مبكرا ..
ولم يترك لها أى مجال للهرب من أمامه
مجددا ..

- أريد أن أتحدث معك .. وبعدها أوعدك
لن أزعجك مرة أخرى ..

نظرت حولها فى ترقب وكأنها تفعل
شئ فاضح ..

- أفعالك هذه تخرجنى كثيرا ..

- أنت سبب تكرار ما أفعله .. لماذا
ترفضين الحديث معى؟! لماذا تلك القسوة
فى تعاملك تجاهى!؟

ردت عليه بسخرية :

- وأنت ملاك طاهر ..

- لا .. لست ملاك ولكنى أحاول أن أكون
أفضل ..

- أنت وأمثالك لن تتغيرون مطلقا ..

- أنت مخطئة .. فلقد تعلمت منك أهمية
أن أكون إنسان .. وأهمية الأخلاق .. لقد
تغيرت من أجلك ..

إبتسمت بسخرية مجددا ولوحنت
برأسها يمينا ويسارا ..

- كما تغيرت من قبل؟! أنا لا أريد أن
تتغير من أجلي .. أنا أريد أن تبتعد عني .
- لا أستطيع أن أبتعد عنك .. ولا أنكر
أننى سعت لأوهمك بالتغير حتى أصل
لك .. ولكن الآن الأمور تغيرت .. وأريد
أن تغفرى لى خطاياى معك .. وتنسى
الماضى الملوث لى .. ونبدأ معا حياة
جديدة ..

- تقصد تبدأ معى مغامرة جديدة؟!!

- لا يادعاء .. لقد تعلمت منك معنى
الحياء والطهارة .. تعلمت منك أهمية
الشرف والكرامة .. ولذلك أنا الآن بين
يديك .. أنت الخصم والحكم .. وأنا لن
أعرض على حكمك مطلقا .. فقط أريد
العفو ..

- أى عفو؟! لقد دمرت كيانى وتسببت
فى إهانة كرامتى؟!!

- أنت تتحدثين كثيرا عن الماضى .. وأنا
أريد أن نعيش معا الحاضر ونرسم سويا
ملامح حياتنا فى المستقبل ..
إنفعلت عليه ..

- أنت من خلق ذلك الماضى ..
- وأنا لا أنكر .. وندمت وأدركت أهمية معدنك الأصيل .. وإطمئناني لمنح اسمى لك ولأولادنا .. لقد كنت أوّمن بالجسد مسبقا .. ولكن الآن تعلمت منك الإيمان بالروح .. ولذلك أريد الزواج بك ..
- شرد كل ما فيها ، وشعرت أنها لا تستطيع الكلام .. وفقدت قدرتها على السمع .. فكلمة الزواج جعلتها مبهورة الأنفاس .. متصلة الأطراف .. حتى ساقها لم تعد تقوى على حملها ..
- وصابرين؟!!
- إنها ماضى لابد من دفنه حيا ..
- ولكنك قد تحن إليها وتزوجها ..
- لقد إنقطعت علاقتى بها .. ولا يمكن الزواج منها مطلقا .. فهى لا تزيد عن كونها أنثى ملوثة حتى ولو كنت أنا من لوثها ولا يمكن أن أتزوج من أنثى مستعمله حتى ولو كنت أنا من إستعملتها .. لذلك أرغب فى الزواج بك لأنك إستطاعتى المحافظة على نفسك وصنت أهلك ..

حاول أن يطيب خاطرها ، فمد يده وأمسك بيديها وضغط عليها وهو ينظر إليها مبتسما ومعتذرا على ما تحملته بسببه .. فإذا بها تسحب يدها من يده في رفق وتنظر إليه بعينين حنونتين وكأنها تريد أن تعلن له أنها قد غفرت له كل ما مضى ولكنها لم تقل شيئا وأدارت رأسها وتحركت بعيدا عنه .. وظل هو كعادته ينظر إلى خطوط وإستدارات قوامها من الخلف .. وأخذ نفسا عميقا .. كأنه يعلن به نجاح أولى خطواته في الوصول إليها .. فالسيطرة على العقل تمكن من إمتلاك القلب والتمتع بالجسد ..

حاولت دعاء ألا تصدقه .. ولكن وجهه كان يلاحقها دائما .. وكلماته التي تخلع القلب ترن في أذنيها .. وبدأت تنسى صابرين وتنسى نفسها وتنسى أنه مغرم بالبنات وأنه يقضى كثيرا من الليالي بين أحضان مغامرة جديدة ورغم ذلك لم تستطع أن تتخلص من إلحاح نداءه الصارخ الذي يأتيها كل ليلة من بعيد .. وأحست بقلبها يتلوى في صدرها تائها

بين خيالها وبين حبها .. خيالها الذى يلاحقها فى كل مكان وحبها الذى تخشى عليه من الضياع .. وعندما تذهب لتنام وحيدة تتقلب على جنبها ثم تنتابها نوبة فتمزق الوسائد وأغطية الفراش ثم تغرس أظافرها فى جسدها تحاول أن تمزقه هو الآخر حتى تستريح منه ومن النار الظمأه المندلعه فيه ..

مرت الأيام وهو يدور حولها كالمجنون .. حتى مزق أعصابها .. وإملاك فكرها .. ولم يبقى أمامه غير التمتع بجسدها .. فقد أقنعها بالحب .. فأصبحا معا منذ الصباح يسيران معا .. ويجلسان بجانب بعضهما فى أى مكان يتواجدان به .. كان دائماً فى إنتظارها وهى فى إنتظاره .. كل شئ أصبح يشاركها فيه .. حتى أقنعها أنه بالنسبة لها كل شئ .. وشعرت من داخلها أنها سعيدة ولا ينقصها شئ .. وصل إلى قلبها .. وإستطاع أن يعصره بشدة ثم يخلعه من مكانه .. بعدما إستطاع برقته المصتنعه وبأسلوبه الناعم الجميل أن يشعل الثورة

فيها فإندلعت ساخنة ملتهبة فى عروقها ..
وبدأت تفسر كل نظرة وكل كلمة تفسيراً
جديداً .. وبدأت مقاومتها التى بداخلها
تضعف أمام طغيان الذئب الذى يعوى فى
صدرها ويسيطر على رأسها ..

وإمتد نصيبها من مجرد الإنحصار
بين الخفقات الرقيقة التى تلامس صدرها
وبين الهمسات الناعمة التى تطرق أذنيها
.. إلى نصيباً جديداً وصل بامتداده إلى
اللمسات والهمسات والنظرات التى تبدو
رائعة وتقطر لذة ونشوة ..

فقد كان ينظر إليها بين الحين والحين
وفى عينيه ذلك النداء الهادئ .. وبدأ
يضغط على يدها ضغوطات عابرة أو يضم
ذراعها ضمه خفيفة أو يسمعها كلمات
معبرة وكان يحرص دائماً على تشجيعها
لتبادلها هذه الكلمات وتلك اللمسات ..
كانت تستجيب معه أحياناً .. وتعطيه ما
يريده من حنان فى حديث هادئ .. وفى
أحياناً أخرى كانت تسمع مغازلتها لها
وهى مبهورة الأنفاس فتغطى وجهها
بكفيها وتسد أذنيها بأصابعها .. إلى أن

ذهب الجزء الأكبر من خجلها بعيداً ولم تعد تخجل منه ولا تحاول أن تخفى حبها له .. فقد تخيلته صدراً رحيماً قوياً تستطيع أن تحتمى به من همومها ومن أفكارها السوداء التي تعصف بها .. إلى أن جاء يوم زفاف أختها إيمان .. وسلكت معه طريق الضياع .. ضياع سيطرة عقلها .. وضياع مبادئها .. وضياع الحياة التي رسمتها بخيالها ، وضياع طموحاتها ، وضياع ما هو أهم من ذلك بكثير .. ولم يبق لها إلا روحاً معذبه منهكه تشور رغبة في مغادرة جسدها ..

فقد وجدته قادماً نحوها يبتسم لها وتكسو السعادة ملامح وجهه .. إستقبلته بترحاب شديد وبادلته الإبتسامة وقالت :

- لقد أتيت مبكراً جداً ..

- حتى لا تكونين وحيدة ..

- ومن قال لك أنى وحيدة !؟

- أشعر بذلك ..

- وجودك بجانبى أبعد عنى شبح تلك الوحدة ..

- ولذلك أنا هنا بجانبك ..
آآاه من الأنثى ورقتها .. عندما تقع
فى الحب تترك نفسها سابحة فى بحور
عواطفها .. متجاهله تلك الأمواج الهائجة
التي ربما تعصف براحة بالها وكيانها ..
- وذلك يسعدنى كثيرا ..
- وأنا أريد اليوم أن أزيد تلك السعادة ..
- كيف ذلك؟!
- سوف أطلب يدك للزواج من إيمان
وأمام كافة الحضور اليوم ..
إندمجت مشاعرها بداخلها .. ولم تتيقن
حقيقة ما تشعر به .. هل هى فرحة
وسعادة؟! أم هى خجل وكسوف؟!
نكست رأسها .. وعلى ملامحها
إبتسامة واسعة .. وساد الصمت عليها ..
مد يده ورفع رأسها ونظر فى عينيها وقال
- لقد تغيرت كثيرا يا دعاء .. وكل الفضل
يرجع لك .. فقد علمتيني أن الحب هو
الإيمان بالروح .. وعلمتيني أهمية الحب
الظاهر العفيف .. وعلمتيني أهمية
الشرف وضرورة المحافظة عليه ..

علمتيني كثيرا .. وسأتعلم أكثر وأنت
بجانبي نكمل حياتنا سويا ..

ما زالت دعاء تعيش في عالم الصمت
.. لا تقوى على الرد ولا تستطيع
الإستمرار في مبادلة نظراته .. فسألها ..

- لماذا تصمتين هكذا !؟

ابتلعت ريقها بصعوبة ، وأخذت عدة
أنفاس متسارعة لتخفي بها سرعة دقات
قلبها ..

- مفاجأتك لي أفقدتني توازني ..

- عجبت لك يا دعاء ..

- لماذا !؟

- إنها ليست مفاجأة .. فعلاقتنا ليس لها
مصير آخر غير الزواج ..

جذبت أذنيها كلمته الأخيرة وبدأ يتغلغل
إليها أصوات دق الدفوف .. ونظرت في
عينيه وكأنها تريد أن ترى نفسها في
الفستان الأبيض وهي جالسه في الكوشة
بجانبيه .. والكل يبارك لها ويتراقص
أمامها ..

تصابت أمامه وكأنها أحد التماثيل
الصماء .. ولم يعد فيها إلا شيئاً واحدا يدل
على كونها ما زالت على قيد الحياة ..
عينها .. كانت مفتوحتين وبهما بريق
خاطف يبحث عن شئ ما .. ربما شئ فى
عقلها أو شئ فى قلبها أو شئ ملامحه
أمامها .. وربما وصات إلى أبعد من ذلك
وبحثت عن شئ وراء الحياة كلها ..

فسألها مجددا :

- لماذا كل هذا الصمت والشroud !؟

- لا أعلم .. فسعادتى أفقدتنى تمالك
أعصابى ..

تذكر صديقه مصطفى الذى رسم له
الخطة للوصول إلى أبواب قلبها .. خطة
إغتصاب العقل أولاً إذا إمتنع الجسد ..
فالسيطرة على تفكير الأنثى بإقناعها
بضرورة تحقيق ما ترغب به والتلاعب
معها فى طريقها الذى تحافظ دوما على
السير بداخله .. أمر سهل فيما بعد
الوصول إلى كل ما هو مرغوب فيها ..

- ومتى تتمالكين أعصابك مجددا !؟

- إلى أن أبتعد عنك قليلا ..

- مستحيل .. من تلك اللحظة لن أسمح لك
بالإبتعاد عني مطلقا ..
- أعذرنى .. فأنت أكيد تعلم أن ذلك
الإرتباك أمر طبيعى ..
- لا عليك .. سوف أذهب من أمامك الآن
لأجرى إتصال هاتفى حتى تتمالكين
أعصابك مجددا .. ونستكمل حديثنا ..
- حسنا ..

لم تنتظر أن يبتعد هو .. هرولت فى
الإنصراف من أمامه .. كان كيانها كله
متداخلا ومتشابكا .. كانت تشعر بالجوع
والشبع فى آن واحد .. وكذلك تشعر
بالظمأ والإرتواء .. أرادت الوقوف مجددا
أمام مرآتها ووضع الطلاء على وجهها ..
وكذلك رغبت فى أن تمشط شعرها من
جديد .. ورغبت فى تبديل ثوبها .. كل ما
بها كان متناقضا .. حتى أنها بدأت تطوف
كالخيال بين الجميع ولا ترى وجوها ولا
تحدث أحدا ..

إرتفعت أصوات الزفة وتعالى أمام
قاعة الأفراح .. وعلى بابها وضعت لوحة

نقش عليها اسم العروسين .. محمد وإيمان

..

هل حقا الزواج نصف الدين .. وبه
يتحقق الإستقرار الإنساني وتسمو الروح
وتشوق السعادة طريقها صوب القلوب؟!
أم أنه بداية الإعلان لملحمة جهنمية تلقى
براحة البال فى قاع من الجحيم يأكل
الجسد حرقا؟! فكل حياة تحمل بين
طياتها نقصا معيننا .. ينهش فى السعادة
وراحة البال .. حتى يموت الجسد والروح
تجرى بداخله .. لتحفر طريقا للألم وأخر
للعذاب .. ألما لا يشعر به إلا من عاش
بين أهاته .. وعذابا لا يعرف ملامحه إلا
من تذوق مزيدا من جرعاته .. ألم المصيبة
والخطيئة .. وعذاب الروح والضمير ..

فالزواج لا يفعم بالسعادة المطلقة
بالحب فقط .. فالحب كغيره من الكائنات
قد تصعد روحه إذا لم يكن مصحوبا
بالتفاهم .. فالزواج السعيد أساسه الحب
الناضج الذى تعيش بداخله بروحك
وفكرك وجوارحك وعواطفك وأحلامك
وبكل كياناتك حتى تشعر أنه لا يفارقك ولو

للحظة واحدة مادامت روحك تجرى فى
أعماقك ...

تحركت الزفة فى بطء شديد يسمح
للعروسة بالحركة بفساتانها الأبيض
وبجانبها العريس الذى ظهر قلقا على
مظهره على الرغم من كثرة حرصه على
أناقته .. وكذلك كان بطء الزفة ليسمح
لراقصات الشمعدان بأداء حركاتهن
الإستعراضية .. علاوة على صديقات
العروس اللاتى يحرصن على هذا اليوم
وهن مبدعين فى التفنن لإختيار ما
يناسبهن من طبقات الماكياج .. فضلا
على حرصهن على إرتداء الفساتين
المجسمة .. غير الكم الهائل من الطرح
بلفتها التى تشعرك بما يبذلن من مجهود
كبير ليحملن كل ما على رأسهن وفوق
بشرتهن وحول أجسامهن .. فكل واحدة
من تلك الصديقات تمنى النفس بأن تلتقى
بشريك لحياتها .. وإن لم يكن .. يكفى أنها
ترى جمالها فى عيون المحظين بها
بصفة عامة .. وعيون الشباب بصفة
خاصة ..

جلس العروسان فى الكوشة ..
والجميع من حولهما ينشدون مبروك
عليك عريسك الخفه .. وعندما بدأت
فقرات الفرحة .. خرج سامى من القاعة ..
وأخرج هاتفه وإتصل بصديقه مصطفى ..

- ألو ...

- مرحبا سامى ..

- ما هذه الضجة التى حولك !؟

- إنى فى ملهى ..

- إبتعد قليلا عن تلك الضجة ..

- حسنا ..

إبتعد مصطفى عن الضجة وسأله :

- خيرا !؟!!

- لقد وصلت خطتك إلى آخر مرحلة لها

- أى خطة !؟

- خطة الإستمتاع بجسد جديد .. وبذلك

الجمال المختلف ..

- تقصد دعاء !؟

- وهل هناك غيرها !؟ لقد أرهقتنى كثيرا

- لماذا تسعى جاهدا هكذا إليها .. إنها مخلوق رقيق مختلف تماما يا سامي .. قد تؤذي نفسها بعد أن تنال غرضك منها ..
- وذلك الإختلاف هو سر تعلقى بها ..
- أين أنت الآن؟!!

- أنا أكمل طهى فكرتك المجنونة ..
- ومتى ستنتهى من طهيها?!!

- بكل تأكيد اليوم ..

- كم أشفق على تلك الفتاة؟! ولكن لا بأس المهم عندى ألا تنسى صديقك بهدية مميزة نظير مساعدته لك ..

- بكل تأكيد ...

أنهى مكالمته ووجد نفسه يسرح بخياله بعيدا .. فقد بدأ يتخيل أنه مع جسدها المثير الناذج .. وهو يضمه إلى صدره .. ويحسسه بأصابعه .. ويمزق شففتيها بقبلاته .. ويعصر صدرها .. ويحس بأنفاسها تضرب أعماقه .. وأخرج سيجارة وأخذ يدخنها ويحرقها فى قسوة وكأنه يريد أن يحرق وقت إنتظاره ...

كانت فاطمة تقف على أعصابها
وتنظر باستمرار لشاشة تليفونها .. وتسير
بعيدا ذهابا وإيابا .. وعلامات الغيظ
والغضب والقلق تخرق كامل وجهها
وتنهش كافة جوارحها .. إلى أن رأت
خطيبتها ياسر قادمة نحوها بخطوات
سريعة وأنفاس متصارعة .. ابتسم قلبها
وتراقص وزادت نبضاتها .. إخرق ياسر
كافة الحضور وصوب قدميه بخطواته
نحوها .. ومد يده مصافحا لها ..
- أعلم إنى مخطئ وأسف جدا على
التأخير ..

كان صوته يطرق قلبها كطرق
قطرات المطر للأرض العطشانة .. فهي
بها شوق دائم لرؤية معالم وجهه والنظر
بين جفون عينيه وإستمتاع أذنيها بألحان
كلماته التي ينطق بها ..

- لماذا تأخرت؟! لقد خيل لى أنك لن تأتي ..

- أنا أسف .. غلبتني القيلولة ..

- قيلولة فى مثل هذا اليوم؟!!

- كنت متعب ومرهق كثيرا .. ولولا إتصالك لعشت معك باقى اليوم فى أحلامى ..

إرتسمت الإبتسامة على وجهها .. تلك الإبتسامة الطيبة الساذجة التى لا تعرف غيرها من أصحاب القلب المحب ..
وسألت بفضول :

- هل كنت تحلم بى؟!!

- نعم .. وكان حلما جميلا ..

تدلت إبتسامتها على جانب من شفيتها

- لابد أن أعرف تفاصيل ذلك الحلم فورا

- كنت أحلم بأننا إمتلكنا بيتا جميلا ..
وإتفقنا على يوم الزفاف ..

أحست فاطمة بصدرها يهتز بعنف فوق ضربات قلبها وكان دقاته تحولت لزلزال شديد .. فهناك أمل واحد يعيشان من أجله ويسعيان له .. أمل أن يجتمعا فى

بيت يمتلكونه .. ويقضيان حياتهما معا
بين جدرانها .. ومطبخا يطهون بداخله ما
يروق لهم من أصناف الطعام ..

شردت فاطمة للحظات .. وكأنها تريد
أن تعيش هي الأخرى سعادة ذلك الحلم ..
ولكنه قطع شرودها بقوله :

- وحشتيني ..

نظرت أرضا بخجل ونظرت حولها ..
نظرات خاطفة وقالت بصوت هادئ
سمعه جيدا ..

- لا يجوز أن تقول ذلك هنا ..

- لماذا؟!؟!

- المعازيم حولنا فى كل مكان وقد يسمعنا
أحد ..

- وما المشكلة فى ذلك؟!

- ألا تعلم ما المشكلة؟!

- أنا لا أعلم غير أننى أحبك .. وأريد أن
أصرخ بأعلى صوتى مترجما لمشاعر
قلبي حتى يشعر بي الجميع ..

- إنك لمجنون .. يكفيك أننى أعلم بتلك
المشاعر ..

كل منهما يعلم جيدا أن الحب قد جمع بينهما فى بيئة واحدة .. وأنها أصبحت منه وأصبح منها .. ولو استطاع أن يدمج الجسدين والروح والأنفاس لفعلا ذلك دون لحظة تردد .. فكل منها يعشق الآخر ويعيش فى دنياه مصاحبا لرفيق روحه .. فهما يعيشان فى حرمان قاس يقرب بين روحيهما ويفرق بين جسديهما .. منذ شهورا طويلة ..

- أكيد يكفينى .. فكل ذلك لك أنت فقط ..

- ولك ..

- ولى .. ولكن هل ضايقت تأخرى !؟

- كثيرا .. فقد شعرت أننى وحيدة فى تلك القاعة رغم كثرة المحيطين بى ..

- هل مازلت وحيدة !؟

- لا .. فبكل تأكيد وجودك بجانبى لا يجعلنى كذلك أبدا .. فكل الفضل لك ..

- أوعدك سابقى دائما بجانبك .. ولن أدعك وحيدة مرة أخرى ..

- أتمنى ذلك .. فأنت سعادتى ..

قالتها وكأنها تريد أن تؤكد له أنه
المسئول دائما عن سعادتها ..

هل الحب عذاب؟! أم أن الحب سعادة
؟! أم الحب مرض؟! أم أنه يجمع العذاب
والسعادة والمرض معا؟! فما قيمة الحب
إذا كانت نهايته أهات ووجع وعذاب؟!
وإذا كان الحب سعادة فلماذا نرى تساقطه
فى القلب كتساقط أوراق الخريف؟! وإذا
كان الحب مرضا فهل نجحوا فى إختراع
الدواء له؟!!

من المؤكد أن الحب له صورا
وأشكالا وأعمارا مختلفة .. فهناك حب
يقاس بدايته من شعور القلب به .. وهناك
حب لا يقاس إلا مع التدرج فى العلاقة ..
وهناك حب يستمر إلى ما بعد العلاقة
وهناك حب ينتهى مع إنتهاء العلاقة ..
وهناك حب ينتهى بالزواج .. وحب مجرد
علاقة تجمع إثنين على فراش واحد ..
حب مرتبط بالشرف بالطريق الصحيح
وحب لا تعرف له قيود .. حب يخضع
لعادات وتقاليد وأصول منشقة من الدين
وحب يعتقد طرفاه أنه أكبر وأقوى من

ذلك .. حب العفة والطهارة .. وحب
الرزيلة والمجون ... بين كل هذه الأشكال
يتقلب الحب بين السعادة والعذاب
والمرض .. فالحب الحقيقي لا يعرف
المرض ولا يكون سببا فى الآهات
والعذاب ولا ينتهى إلا بعد وفاة صاحبه ..

- أعلم أن سعادتك لن تكتمل إلا بعد
زواجنا .. وأعلم أننى سببا فى تأخر ذلك
الزواج وإكمال تلك السعادة ..
قاطعته فاطمة بكل هدوء ..

- ياسر .. لا تفتح أبواب ذلك الموضوع
مجددا .. فنهايته دائما الدموع .. ونحن
الإثنين نعلم تماما بأنك لست مقصرا ..
ويكفى ما نعيشه الآن من سعادة وحب
متبادل ..

حاول أن يبتسم لها ولكنه لم يستطع ..
فقد شعر بأن أنفاسه قد كتمت .. ووجهه قد
تصلب .. وتاهت نظراته .. كان يجب أن
يبحث عن حل .. وعن نهاية يستقر فيها
حبهما .. أرادت عينيه أن تمطر دموعا ..
فلمحت فاطمة تلك الدموع فى عينيه ..
دموعا حبسها بين جفونه ولكنها شهدت

على حبه لها .. أحست أن قلبها يضحك
ويملاً الدنيا رقصاً .. تلاحقت أنفاسها
كأنها فقدت قدرتها فى أن تتحمل مزيداً
من السعادة وتمنت لو ترتدى بين أحضانه
وتتكفى برأسها على صدره .. وتضع
أذنها على قلبه لتسمع دقاته ..

- أنا أعلم جيداً يا فاطمة أنك تتعذبين ..

- كل لحظة وأنت بعيد فيها عنى هى
عذاباً لى .. ولكنى أعلم أيضاً أنك تتعذب
مثلى وربما أكثر ..

- أكثر بكثير يا فاطمة ..

مدت يدها وأمسكت بيده وقالت :

- حبك يا ياسر إختلط بدمى وتردد صداه
مع أنفاسى ..

إحتوى كفها بكفه ورد عليها :

- ربنا ما يحرمنى منك ولا من حبك ..

- يا رب ولا يحرمنى من وجودك بجانبى

نطقت دعواتها وهو ينظر إليها ..
وكأنه يراها لأول مرة .. وإذ بها ترفع
عينها وتدور بهما فى أرجاء وجهه ..

ودست أصابعها فى خصلات شعرها
تعبت به وهى تقول له :

- أحتاج موافقتك على رغبة لى ..

- ما هى !؟

- أريد أن أرقص ..

- ترقصين معى !؟

- لا .. أريد أن أرقص رقص شرقى ..

استغرب ياسر مطلبها .. ولكنه ابتسم
لها وقال بكل رفق :

- إنى أغار عليك يا فاطمة .. والفرح به
الكثير من الرجال ، ورقصك لهم سوف
يجذب أنظارهم إليك .. وهذا ما لا أستطيع
تحمله ..

- إنها إيمان يا ياسر .. أريد أن أرقص فى
فرحها .. ولا يهمنى الناس ولا نظراتهم ..
كل ما يهمنى إدخال السرور على نفس
إيمان .. ومراعاة مشاعرك ..

- مراعاة مشاعرى !؟

- نعم .. لذلك أستاذن منك ..

- أنت لا تستأذنين منى .. أنت تضعينى
أمام الأمر الواقع ..

- أنت الواقع يا ياسر .. أرجوك إن كنت
تريد أن تسعدني فلا تقف أمام رغبتى ..
إستسلم ياسر أخيرا لرغبتها .. بعدما
إستمريت فى الرجاء والإلحاح عليه .. فهو
لا يريد أن يعكر صفو سعادتها ..
- شكرا يا حبيبي ..

تمالكت دعاء أعصابها بعد قدوم
صديقتها منى .. عانقتها ورحبت بها
وجذبتها من يدها إلى ركن هادئ فى
القاعة وقالت لها :

- باركى لى يا منى ..

- ألف مبروك يا دعاء وعقبال ما نفرح
بك أنت أيضا ..

- ولهذا أطلب مباركتك لى ..

فرحت منى وسألتها فى فضول :

- هل هناك من طلب يدك للزواج !؟

- نعم .. سامى !؟

صدمت منى عند سماعها لاسمه

وسألتها :

- لماذا يا دعاء !!؟ لماذا !؟

- لقد تغير تماما يا منى ..

- سامى وأمثاله لا يتغيرون ..
- بل تغيّر وطلب الزواج بى وقطع علاقاته القديمة وأعلن حبه لى ..
- وهل تصدقينه؟! ..
- نعم ..
- تصديقين ذلك الثعلب ..
- أرجوك يا منى لا تهينيه مرة أخرى ..
- أنا لا أعلم لماذا تكرهينه هكذا؟! ..
- شعرت منى بتغيير نبيرة صوت دعاء
ولهجتها فى الحديث معها ..
- ماذا تقصدين يا دعاء؟! ..
- لا شئ .. ولكنى لا أجد سبب منطقى
لكرهك له ..
- ربما أحبه أو ربما كنت إحدى مغامراته
- لم أقل ذلك ..
- لن أنتظر حتى تقولينها ..
- أدارت منى ظهرها للدعاء وشقت
طريقها صوب باب القاعة وخرجت وهى
تحمل معها إهانتها من أعز صديقاتها ..
- لم تهتم دعاء بغضب منى وخروجها ..
- بحثت بنظراتها عن سامى فى كل أرجاء

القاعة حتى عثرت عليه.. أخذ يلوح لها
بذراعه.. فابتسمت وذهبت فى إتجاهه..
وعندما إقتربت منه.. ألقى بكلمات
العتاب عليها..

- جئت إليك مبكرا حتى أكون بجانبك..
ولكنك تركتيني وحيدا..

- أنا أسفه..

- لا عليك..

- ماذا فعلت وقت غيابى!؟

- لا شئ.. سوا تمتيع نظرى بتلك
الجميلات اللواتي يملأن القاعة..

برقت عينيها.. وكست تكشرتها كامل
وجهها.. وقالت له فى غيظ:

- لماذا تحتفظ بجزء من أفعالك الماضية؟

- أنا لا أحتفظ بشئ لقد تغيرت تماما..

- من الواضح ذلك..

- لابد أن تقنعك غريزتك كأنثى بضرورة
الإهتمام بى.. وكذلك بظاهرة تأثيرك
على..

- أى تأثير وأنت تجرى بنظرك خلف
الجمال..

- أنا لم أنظر لأحد .. ولن أنظر .. فيكفينى أنت ..

- لا أستطيع تصديقك ..

- هذه هى الحقيقة ..

- فلماذا قلت لى هذا !؟

- حتى أستمتع بغيرتك هذه ..

- أطمئن فأنا لست باردة الإحساس ولا مية العواطف ..

- ولذلك سعيت لإظهار ما هو مكنون بداخلك .. حتى أمتع نفسى به عنوة طالما لا تريد إظهاره لى ..

- ولكن أفعالك تلك تحرق أعصابى .. فأنا أشعر دائما بضرورة الكفاح فى سبيل الإحتفاظ بك ..

- وهل هناك أجمل من ذلك بالنسبة لى !؟

- لا تختبر حبى لك مجددا ..

- سأظل أختبره دائما ..

- لماذا !؟

- إنه سر جمالك .. وأنا أرغب دائما فى أن يكشف لى ..

أخذت تنظر إلى البنات حولها ..
ورغبت فى أن تسأله .. أى جمال تقصد
!؟ .. فحوله العديد من البنات أكثرن منها
جمالاً .. ولكنها أرادت أن تبتعد على ذلك
السؤال حتى لا تؤلم نفسها وتعذب
مشاعرها ..

- كيف أبدو فى عينيك !؟
- لا ينقصك غير تاج وتصبحين ملكة هذا
المكان ..

- إنها مجاملة وأنا لا أحب المجاملات ..
- ولماذا تعتقدين بأن كلامى هذا مجاملة ؟
- أنظر حولك وستدرك أنها مجاملة ..
أخذ ينظر حوله يمينا ويسارا .. وفى
كل إتجاه ..
- نظرت حولى ولم أدرك سبب كونها
مجاملة ..

- ألا ترى أن جميع البنات أجمل منى !؟
- الجمال لا يقاس هكذا ..
- وكيف يقاس !؟
- يقاس بتمتيع القلب وليس تمتيع العين ..
وأنت تمتعين قلبى ..

- أعتقد أن الجمال لا بد أن يتمتع العين والقلب معا ..

- لا .. إذا تمتع القلب .. تمتعت العين ..
ولذلك يقولون أن مرآة الحب عمياء .. لأن
المحب يرى محبوبته أجمل نساء الكون ..

- وهل ترانى أجمل نساء الكون !؟

- بكل تأكيد ..

- لا أصدقك ..

- لماذا تكذبينى اليوم كثيرا !؟

- أنت من تكذب نفسك ..

- لا بد أن تفهمى أن رؤية الرجل لجمال
المرأة تختلف عن رؤيتها لجمالها ..
فهناك من تهتم بجمالها الخارجى وتكتفى
.. وهذا لا يعد جمالا .. فالجمال الحقيقى
هو جمال الطبع وإصباح العواطف
والحنان على المحبوب .. وصيانتها
لنفسها .. وقد وجدت كل ذلك فى صفاتك
.. ولهذا أحببتك وسأعلن حبى لك الآن
أمام الجميع وأنا أطلب يدك من إيمان ..

هم بالتحرك من أمامها .. فمسكت يده

وقالت :

- أنتظر ، لا أريد أن تطلب الزواج بي
الآن ..

عاد إلى مكانه مجددا وسألها :

- لماذا؟!!!

- أريد أن أمهد لك الطريق مقدما .. حتى
لا يقابل طلبك بالرفض ..

- ولماذا ترفض؟!!!

- لأنها تمتلك الفكرة الماضية عنك .. ولا
تعلم أنك تغيرت .. فما فعلته صابرين كان
قاسيا علينا ..

- كما ترغبين ولكن لن أنتظر طويلا ..

- إطمئن فأنا أريد أن يتم زواجنا اليوم قبل
الغد ..

- أنا كذلك يا دعاء ..

أثناء محادثتهما إنطلقت فاطمة صوب
قلب القاعة .. وخلعت حذاءها وجوربها
بسرعه وربطت رباط حول وسطها ..
وتركت وسطها يتميل على دقات الطبل
ونغمات الموسيقى .. وسألها سامي :

- من هذه التي ترقص؟!!

- إنها فاطمة أختي ..

- من الواضح أنها تجيد الرقص ..

- هذه مجنونة العائلة ..

أخذت فاطمة تعزف سيمفونية رقص شرقى أمام أختها وأمام كافة المعازيم .. كانت تمتلك ما يكفى من مقومات لتكون مبدعة فى رقصها .. وقد دهش ياسر من إبداعها .. وتخيل أنه فى ليلة دخلته وهى ترقص له .. كانت تعرف جيداً أكثر المواقع جمالا وإثارة فى جسم الأنثى .. كانت تحرك جسمها ووسطها وصدرها وشعرها فى سهوله ويسر .. وتتمايل فى كل الإتجاهات وهى تقف على أطراف أصابعها وتقفز من جهة لأخرى بكل رشاقة وحيوية وأنوثة وإثارة .. حتى جذبت كافة الأنظار إليها .. وبدأ الجميع يصفق لها لتشجيعها وتحميسها من أجل إستمرارها فى عزف سيمفونيتها الراقصة الخاصة بها .. بدأت تمر بعينيها على كل البنات حتى ترسل لهم أنها أجملهن ولا يستطعن الرقص مثلها .. كذلك مرت بعينيها على ياسر لتأفت نظره بحركات تقييس قدرتها على الإهتزاز وإثاره

غرائزه بعزف جسدها على نغمات
الموسيقى بكل دقة حتى ظهر الإنبهار
بمقدار الإنسجام والتناغم بين جسمها وبين
الموسيقى .. حتى استطاعت أن تخلع
العيون من محارها ..

إشتعلت النيران فى رأس ياسر .. وزاد
لهيبها .. وأخذ يدق الأرض بقدمه دقات
خفيفة متواليه .. يحاول أن يطفى بها
غضبه ويوقف حرق أعصابه .. ولم
يستطع تمالك نفسه أكثر فذهب إليها
وأمسك بها وجذبها بهدوء من يدها لينهى
رقصتها .. وينهى نظر الجميع إلى مفاتها

تحركت معه فاطمة بكل ليونه وفى
طاعة تامة لم تبد منها أى مقاومة ..
ولكنها لم تشعر بالنار التى يكتبها فى
جوفه .. ولم تلحظ أنه غاضب جدا .. إلا
بعدها تحدث معها ...

- هل أنت سعيدة الآن !؟

- سعادة مضاعفة بعدما شعرت بالغيرة
تعصف صدرك ..

- إن قلبى هزيل ولا أستطيع أن أرى أحدا
غيرى ينظر إليك .. فكيف أستطيع تحمل

- رؤية الجميع وعيونهم تكاد تخرج من
محاجرها وتنظر إلى مفاتنك وجمالك ..
- ولكنى كنت أريد أن أخرج عينيك أنت .
- لقد أخرجتني كل كياني وحواسي
وجوارحي ..
- ليتني أستطيع أن أرقص كل يوم في
وجودك .. حتى أراك هكذا دائما ..
- ولكنى لا أستطيع تحمل نظر غيري لك
- وأنا لك وحدك بكل كياني ومشاعري
وروحى ..
- ولهذا رقصت أمام الجميع ..
- أنا رقصت لأن هذا فرح إيمان ..
- ولكن القاعة تمتلئ بكثير من الرجال ..
- ليس لى علاقة بهم ..
- ولكن لعيونهم علاقة بك ..
- وكيف أتخلص من نظر عيونهم لى؟!
- هل كان هناك من ينظر منهم إليك قبل
الرقص؟!
- أنا لم أفعل شئ خطأ ..
- يا فاطمة الرقص ليس خطأ لو كان ذلك
فى بيتك .. تمتعى نفسك وتسعدى روحك

.. بصرف النظر عن رأى المشاهدين لك
.. فرقك هكذا أمام القاصى والدانى ما
هو إلا مرض فى العقل ..

- أنا أسفة .. فليس على المريض حرج ..
وحبيبتك مجنونة ..

أحس بأن نيران غضبه وغيظه تخمد
من جديد .. وبدأ يرى فاطمة كما تعود أن
يراهها .. فارتسمت إبتسامته من جديد ..
وذهبا معا لمباركة العروسين ... مباركة
تحمل كل التهانى والأمانى ...

عانقت فاطمة أختها وكذلك فعل ياسر
مع محمد .. حوار بسيط أضاف على
الجميع سعادة وأمنيات لا يمكن وصفها ..

- وهل تجيدين الرقص مثلها!؟
- لا .. فقط أجيد الطبخ ..
- التحريك فى المطبخ رقص أيضا من نوع خاص .. ربما أصعب من الرقص الشرقى ..
- ربما ..
- لى رغبة أريد أن تلبئها ..
- ما هى!؟
- أشعر بالجوع .. وأريد أن أتأكد من إجادتك للطبخ ..
- وكيف أثبت لك!؟
- نذهب سويا إلى شقتى وتطبخين لنا ونأكل سويا ..
- والفرح!؟!!
- الفرح يفرح به العروسين .. وسوف نفرح مثلهما لاحقا ..

- مستحيل أترك فرح إيمان ..
- إنها حجة مقبولة لرفض رغبتى ..
- أنا لا أرفضها ..
- بل ترفضينها .. وأنا ألتمس لك كامل العذر .. فقط أخطأت معك مرة من قبل ..
- ولذلك تخشين تكرارها ..
- أرجوك .. لا تفكر هكذا .. هل يعقل أن أترك فرح أختى!؟
- ولما لا .. فهى لا تشعر بوجودك .. تستمتع بقلبها ومشغولة فى تحية من يباركون لها ..
- لا .. لا .. لا أستطيع ..
- فهمت .. أنت لا تثقين بى ..
- ما دخل الثقة فى ذلك!؟
- لا أعلم كيف أنزع خوفك منى .. لقد وثقتى بى من قبل وأنا كلب مفترس وذئب ماهر .. ولا تستطيعين الوثوق بى وأنا ببذل قصارى جهدى من أجل أن أحافظ عليك وعلى حبك لى .. ولكنك لست مخطئة .. فالماضى مؤلم حقا ..

- ليس صحيحاً .. وأقسم لك أننى نسيت
الماضى وأثق بك جداً ..
- فلنتبتي ذلك ..

تلاحقت أنفاسها وكأنها لم تعد تحمل
بين كلماتها مزيداً من المبررات ..
وضعت أمام رغبته .. وتركت الفرح
وذهبت لتثبت له ثقتها به ..

عندما وصل بها إلى باب الشقة وقفت
بجانبيه وهو يدير فيه المفتاح .. تغلغل
بداخلها الإرتباك والخوف من الدخول ..
وكانها رأت فجأة أمامها شبح أو جن
يطاردها .. وأحست بريح تملأ صدرها
وكانها تسقط من السماء للأرض .. رأت
أمامها حقيقة تريد أن تتجاوزها .. حقيقة
اللعب بشرفها ومشاعرها وإستدراجها
لإفتراسها وإمتصاص عبيير أنوثتها
وحصاد طهارتها وعفتها .. وأحست
برعشه تدب فى ساقها ونظرت لسامى
كانها تتوسل إليه أن يعود بها ..

كيف إستدرجها إلى هنا؟! وكيف
إستطاع إقناعها بكل سهولة بحبه لها؟!
بل كيف حقق لها الأمان والطمأنينة التى

تلهث خلفهما كل أنثى؟! هل إهتمامه بها
كان كافيا لتعطيه قلبها وثقتها وتدخل إلى
كهف معيشته مجددا؟! أم أنها مسلووبة
الإرادة وكل شئ يحدث رغما عنها!؟

شعرت بجرحا كبيرا عميقا صامتا
سكن صدرها وأخذ ينزف بإستمرار ..
نزيف يقطع تجمعات أفكارها .. ويعثر
نبضات قلبها .. ويكثف الغشاوة على
عينها ..

فتح الباب بإدارة بسيطة للمفتاح داخل
قلبه .. وخلق لها الطريق كالفرسان لتهم
بالدخول ولكنها ظلت واجمه صامته
وشعر بها متجمدة فسألها وهو يمسك
بمقبض الباب ..

- ما بك؟! -

تنبهت أخيرا وعاد لها وعيها بعد
دوامة من التفكير ..

- لا شئ ..

- تفضلى يا أحلى طبخة فى الوجود
بطنى تنتظر بفارغ الصبر طبق اليوم ..

تحركت خطواتها بكل بطئ وشعرت
بأن قدميها قد ثقلت فجأة .. وبدأت تعاني
من صعوبة شاقة لإستجماع إرادتها
وإحداث توازن فى مشاعرها وإيقاظ
عقلها .. وتمنت لو تخرج روح قلبها حتى
لا تخطئ وتخون ثقة أختيها فيها مرة
أخرى ..

ومع أول خطوة لها داخل قلب الشقة
حاولت أن تبدو أنها طبيعية وأن تضع
عينيهما فى عينه حتى ترى من خلالهما
الحقيقة التى يخفيها فى أعماقه ولكنها لم
تستطع ..

خلع قميصه وألقى به فى الشقة وكأنه
يلقى بشئ فاسد فى سلة المهملات ..

فزاد خوفها منه .. وتعجبت من نفسها
.. ولم تجد سببا مقنعا لشعورها بهذا
الإرتباك يريح عقلها ويطمئن قلبها .. ولم
يوقظها من تعجبها غير صوت سامى :

- إتفضل يا شيف دعاء .. المطبخ فى
إنتظارك للترحيب بك ..

أنهى مصطفى مكالمته وبجرد أن
وضع تليفونه أمامه على البار .. وجد
صابرين تجلس بجانبه وتنظر له وتسأله
وهى تمد يدها لتأخذ تليفونه وتنظر فى
سجل مكالماته ..

- أكيد تطلب الهدية من سامى ..

أصابته المفاجأة .. فهذه أول مرة
تقترب منه برغبتها ولا يسعى خلفها ..
- بكل تأكيد ..

وضعت تليفونه أمامه مجددا بعدما
نظرت فى سجلات الإتصال ..

- كنت واثقة من ذلك ..

- وما سر تلك الثقة !؟

- أكيد تطلب الهدية منه نظير إقناعى
بعودة علاقتى به ..

- لا .. هو لا يفكر فيك إطلاقاً .. لأنه أصبح مغرم بدعاء ..
- دعاء؟!!
- هو الآن يحضر فرح إيمان شقيقتها ..
- هل سيتزوجها؟!!
- لا .. فسأمرى لا يعرف الزواج .. هو يريد قضاء بعض الليالى بين أحضانها ..
- وسيظل هكذا عديم الرجولة ..
- ولكن .. لماذا تشغلين بالك به؟! ألم تنهى علاقتك معه؟!!
- مجرد فضول لا أكثر ..
- وهل الفضول سيستمر طويلاً؟!!
- سيتوقف عندما تتوقف ملاحظتك لى؟!!
- ولكنى لن أتوقف عن ملاحظتك إطلاقاً ..
- وأنا أريد أن أعرف سبباً لذلك ..
- قلت لك من قبل إنى معجب ..
- سألته مجدداً ..
- وكل ملاحظتك هذه لى لمجرد أنك معجب بى؟!!
- أجابها بكل هدوء ..

- ربما يزيد الأمر عن كونى معجب ..
- تزيد عن كونك معجب والحب كلمة كبيرة لم تصل إليها بعد .. وهل هناك شئ بينهما؟! ..
- ربما أفتن بك ..
- هناك الكثير من الشباب يفتنون بى ولا يلاحقونى هكذا ..
- إقترب برأسه من أذنها وهمس فيها ..
- ولكننى أريد ما هو أكثر من الملاحقة ..
- نظرت إليه فى سكون .. وإبتلعت ريقها وعبثت فى شعرها .. وأمسكت يده وأخذت تجذبه وهى تقول :
- هل تريد الرقص معى !!!?
- بكل تأكيد ..

إنتهت فقرات الفرح .. وأخذ العريس
عروسه وإنطلقا إلى بيت الزوجية ..
حاملين معهما كل الأمانى بالزواج السعيد
وضعت فاطمة ذراعها فى ذراع ياسر
وخرجا من القاعة وسألته :

- أين ذهبت دعاء؟!!
- لا أعلم فأنا لم أراها فى القاعة ..
- كيف ذلك؟! لقد كانت بداخلها ..
- ربما ولكنى لم أراها ..
- هل عادت إلى البيت دون أن تنتظرنى؟
- ربما فعلت ذلك حتى نكون بمفردنا ..
- ربما ..

حاولت فاطمة الإتصال بها ولكن
كالعادة غير متاح .. فلم تحاول مجددا ولم
تنتظر للحظات أخرى .. فقد وضعت
ذراعها فى ذراع ياسر من جديد وقالت :

- فلنذهب الآن ..

- ثوانى أوقف سيارة أجرة ..

- لا .. أريد أن نتمشى سويا ..

فرح جدا برغبتها فهو يريد ضياع
أكبر جزء من عمره بجوارها .. وخلال
الطريق .. كانت فاطمة سعيدة وفرحة بكل
شئ تراه .. وكانت تتكلم كثيرا .. كلما
يضحك ويدخل السرور إلى نفسه ولا
يكفه وقتا للرد عليه ..

- أريد أن تشتري لنا أيس كريم ..

كان رده عليها فعلا لا قولا .. ذهب
مسرعا وأحضر اثنين من أيس كريم فى
قرطاس من البسكويت .. وأخذا يتناولانه
وهما سائران فى الطريق .. كانت تقفز
وتضحك وتصدم بالناس من حولها .. إنها
حيوية فاطمة ومرحها التى يعرفها عنها
.. إن دفع معها يبادلها القفز والضحك ..
وكانهما يعيشان فى عالم خاص بهما ..
وسألها ..

- هل أنت سعيدة معى !؟

- بكل تأكيد أنت سعادتى ..

- وأنا معك أشعر وكأنى فى الجنة وأتمتع
بنعيمها .. وأشعر بأنك إحدى الحور العين
التي وهبني الله إياها ..

- وماذا تشعر وأنت بعيد عني؟!!

- لا أكون بعيد عنك مطلقاً ... فإذا ابتعد
الجسدان .. وجدت روحى تحوم بمخيلتى
مع روحك ..

- ولكن عالم الخيال مختلف تماماً عن
عالم الواقع ..

- ولكنه يصبرنا على البعاد .. خاصة أن
كل شئ به مباح ..

- كل شئ .. كل شئ؟!!

- نعم كل شئ فأنا لا أستطيع أن أنام إذا لم
أشرب من رحيق شفقتك وأتذوق مزيداً
من أحضانك ..

لم تكن فى شك من أنه يحبها .. فهى
تشعر بحبه من همساته .. وتسمعه مع
أنفاسه وتراه فى عينيه .. وتعيش هى
الأخرى بخيالها بين أحضانه .. وتتذوق
معه قبلاته ..

- ليت الخيال يتحول إلى حقيقة ..

- بإذن الله سيتحول قريبا ..
- صمتا للحظات .. وبعدها تحدث قائلاً :
- عندي لك سؤال أريد أن أعرف إجابته .
- ما هو !؟!
- ستجاوبين عليه !؟!
- بكل تأكيد ..
- هل أنت واثقة !؟!
- صمتت قليلا ونظرت فى عينيه وقالت
- بعد ذلك الإلحاح أدخلت فى نفسى الشك
- قد يكون سؤالى محرجا ..
- فقط قبل السؤال لا تنسى أننى أنثى ..
- ولذلك زاد إستفسارى من إمكانية إجابتك ..
- إذا كانت الإجابة بإستطاعتي فلن أبخل بها ..
- توقف فجأة عن السير ودار ووقف
- أمامها حتى أصبح مواجهها لها الوجه فى
- الوجه والعين تنظر فى العين ..
- كيف كان شعورك بعد أول قبلة لنا !؟!

حاولت أن تهرب بنظراتها بعيدا عنه
.. فقد أخلها بسؤاله .. ولكنها قاومت
ذلك الخجل وردت عليه ..

- كثيرا ما كنت أسأل نفسي هل للقبلة
مذاق أم أنها مجرد تلامس وإحتضان
للشفايف فقط؟!!

وبعد أن عشت تجربتها .. شعرت
بإحساس صعد بروحي للسماء .. وكأنها
طائر يرفرف بجناحيه فرحا بحريته ..
وعندما أتذكرها أشعر بتلك السعادة مجددا

هكذا هو الحب يظل مستنقع عذاب إلى
أن تندمج مشاعرنا المحسوسة بأختها
الملموسة .. فالحب فى طبيعته شعورا
نحو طرف آخر قد يحدث مزيد من
الإثارة لا يخمد بركانها إلا بعد مقاومة
عنيفة أو بإخمادها ببعض اللمسات أو
القبلات وقد يصل الأمر إلى إتمام العلاقة
الحميمة ..

- أنا كذلك عندما أتذكرها أشعر بإشتياقي
الشديد لك ..

- إن مفعولها ساحر على قلب المحب ..
فالقابلة في الأساس حسية وتحمل ما يكفي
من الإثارة للجوارح بأكملها ..

كان كل شئ بينهما يبدو طبيعياً ليس
هناك ما هو غريب ولا ما ينذر بالخطر
أو ما يوحى بمأساة ..

وصلا إلى بيتها أخيراً ..

- هل ترغبين في حملك مجدداً!؟

- لا ..

- لماذا!؟

- قد تكون دعاء بالداخل وترانا مرة
أخرى ..

تقدما إلى الباب في خطوات بطيئة ..
إكتشفا من خلالها أن البيت مظلم تماما
من الداخل .. فقال لها ..

- من الواضح أن دعاء ليست هنا ..

- من الواضح ذلك فالبيت مظلم من
الداخل ..

أخرجت المفتاح من حقيبتها وفتحت
الباب وأضاءت مصابيح الكهرباء ودخل
خلفها ..

الحب ليس فضيحة بالشرف

إرتبك وهو بجانبها .. وصمت ..
وإكتفى بالنظر إليها ..
- لماذا تنظر لى هكذا !؟

ظل كل ما في دعاء ساكنا لا يريد
الحركة .. فأمسك بيدها وجذبها خلفه ..
وقذف بها بين جدران المطبخ .. ونظر
إليها قائلاً :

- أريد أن أتذوق طعاماً جميلاً كجمال
زوجتي :

استقبلت أذنيها كلمة زوجتي فأعدت
لها تنفسها من جديد .. ونطقت أخيراً
وكانها تبحث عن شيء بداخلها يعطيها
الثقة به والإطمئنان له ..

- زوجتك؟!!

تحرك خطوتين .. خطوتين فقط لا
ثالثة بعدها .. كانتا كفيأتين بأن يقف
أمامها ويضع ذراعاً على كتفيها وينظر
في عينيها ..

- نعم زوجتى .. وأنا من يوم ما أدركت
أهميتك ونظافة قلبك الطاهر وجمال رقتك
وعفويتك .. شعرت بكونى حيوانا
وأقسمت على أن أحافظ عليك ومحاربة
كل مساوئى حتى أكون جديرا بك .. فأنا
لا أريد أن تكونى إحدى صديقاتى .. ولا
أريد أن تصبى حبيبة لى .. ولكنى
أرغب فى ما هو أكثر من ذلك .. أن
تعوضينى عن كل تلك العلاقات وأنت
حلالى .. لا أرغب بالحرام مرة أخرى ..
وبعد كل ذلك تسألين ...

إنطلقت فى نفسها عواطف غير
واضحة .. هل هو صادقا؟! أم أنه ثعلب
مكار .. يراقصها بحيله وأفكاره؟! هل
يحبها حقاً ويرغب فى الزواج بها؟! وهل
كانت سببا فى رغبته فى الإبتعاد عن
الحرام؟!!

ما زال الشك يراودها . فهى لا تملك
ما يؤهلها من تحديد أحاسيسه نحوها
بوضوح .. فقد يكون حبه لها حقيقيا .. وقد
يكون حبا يحمل فى ثناياه شئ من
الغموض .. أما حبها هى له فبه شئ من

القلق .. وشئ من الشفقة والبؤس .. ماذا تفعل؟! ولماذا ترغب فى الإستمرار؟! إنها لا تعلم ..

- لا أسأل .. ولكنى أنتظر حدوثها بفارغ الصبر ..

- لقد حدث ذلك بالفعل وأنت الآن زوجتى وبعد أيام قليلة سنعلن ذلك للعالم أجمع فى أحلى حفل زفاف فى التاريخ ..

- لا يمكن أن أعتبر نفسى زوجة لك إلا بعد أن يكتب عقد قرانى عليك ..

- لو فكرة كونك زوجة لى لا تتحقق إلا بعد تحرير هذا العقد فأنا على إستعداد أن أكتب عليك اليوم .. فقط من أجل أن يرتاح ضميرك وتهدا أنفاسك وتستقر راحة فـكـرك وتتوازن نفسيتك وتزال مخاوفك ..

- كلماتك هذه تطمئن قلبى أكثر ..

- إطمئنى ..

لم تعلق بشئ .. وكأنها لم تجد ما يستحق التعليق .. فهو فى النهاية يقيم

- وحيدا وهى معه فى شقته .. فكيف يدخل
الإطمئنان إلى قلبها؟!
- ماذا تريد أن تأكل؟!
- أى شئ تجدين طبخه ..
- أنا أجيد عمل كل ألوان وأشكال الطعام
المختلفة ..
- فليكن شئ من إختيارك ..
- ولكنى لا أعلم ما هو الموجود هنا فى
المطبخ ..
ذهب مسرعا نحو الثلاجة .. وفتحها
بقوة وكأنه يصارعها وأخرج منها بعض
شرائح اللحم وتحول فجأة إلى الدولاب
وأخرج منه البصل والبطاطس والثوم
وفتح دولاب آخر أخرج منه الأرز
والمكرونه ولسان العصفور
- جوعان يا شيف دعاء .. فلتتفننى فى
إخراج وجبة تريح أمعائى وتسد جوع
بطنى ...
- سوف أحتاج منك مساعدة إنجازا للوقت
- ما أحلى روح التعاون؟! أنا أجيد تقشير
البطاطس والثوم فقط ..

- فلتبدأ الآن ..

- ألف مبروك يا حبيبتى ..
- مبروك علينا ..
- هل يحق لي أن أسألك سؤالاً ويكون
الصدق هو رفيقنا الثالث!؟
- بلا شك تستطيع ذلك دون أن تطلب مني
..
- هل أصاب نظري .. وإحتل وسيطر
على سمعي .. أحد الأمراض المزمنة
!!! أم أن صوتك فى هذه اللحظات
زادت حلاوة مذاقه .. وجمالك فاق كل
تخيلات عقلي؟
- لا .. أكيد أصابك مرض ما ولكن ليس
مزمنا ..
- تفضلين أن يستقر ويسكن المرض
جسدى ويتخذه ملجأ له لإخفاء هذا الجمال
المشرق .. وذلك الصوت الرقيق العذب ..

- فقط جرعة بسيطة من العلاج ويتم
تطهير جسدك من تلك الهواجس ..

- ليست هواجس .. ولكنك الآن قد
أخرجت الصدق من بيننا ..

- إطلاقاً .. ليس بمقدورى إخراجك ..
وسيطر رفيقنا الثالث إلى آخر أنفاسى
ومغادرة روحى ..

- فلماذا لا تتحدثين بالحقيقة!؟

- أى حقيقة!؟

- حقيقة هذا الجمال .. وذلك الصوت ..

- إنها تأثيرات الحب على مصادر رؤيتك
وسمعك ..

- وهل الحب يفعل كل ذلك!؟

- بكل تأكيد ..

- كيف!؟

- عندما تخترق سهام الحب ضلوعك
وتستقر بين جدران قلبك .. تفقد قدراتك
الطبيعية .. نظير وجود زلزال بداخلك
يحدث هزات عنيفة .. فيرقص قلبك بين
الضلوع على أنغام دقاته ونبضاته ..
ويطير فرحاً فى عروقك وشرابيينك ..

لذلك ترى بعينك المحبوب بدرا .. وتسمع
أذنك صوته لحنًا وتشعر بأنفاسه عطرا ..

- كلماتك تسلقت جبال قلبي .. وعبرت
بحوره وإستقرت داخل أعماقه .. وأشعلت
النيران فى جميع خلاياه .. ولكن هل
السعادة إمتلكت خريطة لقلبك وإستطاعت
الوصول إليها!؟

- بكل تأكيد .. فليس هناك من هو أسعد
منى الآن ..

- بل هناك ..

- من!؟

- أنا .. فقدما تذوقت أنواعا مختلفة
للسعادة بين عائلتى وأسرتى وجيرانى
وإمتدت وشملت أصدقائى وزملائى ..
ولكن اليوم لها مذاق خاص .. لأنها
أستيقظت مع شروق طيف الحب .. مع
دخولك قلبى وإستحواذك عليه ..

- ما أروع الحب إذا كان صادقا .. صافيا
.. نقيا .. مخلصا ..

- كحبنى لك!؟

- بل كحبنى أنا لك ..

- مستحيل .. فعندما رأيتك شعرت بقلبي يريد الخروج من بين جدران قفصى الصدرى ويعبر بنبضاته ودقاته عن كل مشاعره وأحاسيسه نحوك .. وعينى رغبت فى إعلان العصيان حتى تستقر بنظرها على رؤية ألوان طيفك ..

- كذلك أنا أصبحت تدريجيا .. أرغب فى بقاءك أمامى دائما لأتناول كل ما هو جذاب من ضحكاتك وإبتساماتك ونظراتك وقليل من حركاتك .. وعندما ترحل بعيدا عنى أشعر بيوادر الاختناق وكأن ذرات الأكسجين تغير من حبى لك وتذهب خلف ظلك حتى لا أشاركها بك ..

- إذا فقدت العين رؤيتها لك .. رأيتك فى عقلى وفى خيالى وأحسست بك بين وجدانى وكان طيفك يشفق على قلبى وضحى بقصارى جهده حتى أستطيع رؤيتك فى كل مكان وكل زمان ..

- عندما لمست يدي تصافحها لأول مرة أحسست بثورة فى خلايا جسدى تطلب الإندماج بكيانى كله بين راحة يديك ..
- فقط بين راحة يدي ؟!

- بل أكثر من ذلك ..
- إلى أى مدى!؟
- إلى مدى أعجز فى التعبير عنه ..
- أمازلت تخجلين منى!؟
- بكل تأكيد .. ولكن بدرجة أقل ..
- ولذلك حبى لك يفوق حبك لى ..
- لماذا!؟
- لأن حبى حذف من قاموسه الخجل
بأنواعه .. وأضاء قلبى بنور وجهك
وعطر أنفاسك وهياج همساتك ..
- كيف وصوتك يصل لقلبى كتغريد
الطيور!؟ وإبتساماتك كتفتح الزهور ..
وأنفاسك تراقصنى كموج البحور ..
- قلبى يخفق من كلماتك ...
- وسيظل يخفق هكذا حتى يتوقف صدى
تلك الكلمات فى أعماقك فهذا هو الحب .
- ولكن الصدى لن يتوقف .. وسأحرص
على إزدياد صداه حتى يزيد خفقان قلبى
وتتسع دائرة حبك بداخله .. ليبقى ذلك
الحب إلى الأبد ..

- معك تفتحت زهور قلبي لأول حب ..
حب الفطرة والتلقائية .. حب الصدق
والعفاف .. حب إنتزعت به عذرية قلبي
.. فأشـتعلت بى نيران الشوق ولهيب
المشاعر ..

- مصرح لك بأن تبحثى فى أعماق أعماق
قلبي حتى تستوثقى بحقيقة كونك حبي
الأوحد .. فقلبي لم يدخل أى تجربة
لمعرفة المشاعر وأغلق على نفسه
نبضاته .. ولم يفتح أبوابه لها إلا لك
وتراقص بها أمامك ..

- ولكن حبي لك لن يتأثر مهما حدث من
متغيرات الحياة وسيظل قلبي يخفق بحبك
- إستمرار حبك لى سيكون بمساعدتى ..
- كيف ذلك !؟

- مهما كان حبك قويا . يبقى كالزهور
لكى تحتفظ بعطرها وسحرها وتفتحها
يجب مراعاتها والعناية بها ..
- تلك الرعاية والعناية تعشقها المرأة لأنها
تشعر من خلالهما بالإهتمام .. الذى يعد
الوجه الآخر للحب ..

- أو عدك بأنك ستجدين سيولا من الأمان والإحترام والحنان ..

- لقد غرقت بالفعل فى بحور إهتمامك وحنانك وأشعر بكل ذرة أمان تطوف العالم وأنا بالقرب منك ..

- هل يعزو قلبك ثقة إستمرار حبنا للأبد ؟

- بكل تأكيد ..

- وما سر تلك الثقة !؟

- وصول حبنا لمرحلة النضوج .. التى نفهم من خلالها أن كل مناله مميزات وعيوب فمن المسلم به أنه لا يوجد إنسانا كاملا لذلك يجب أن نعشق ما يوجد بداخلها من مميزات ونبذل قصارى جهودنا فى محاولة تغيير بعض العيوب وتحمل بعضها الآخر والتغاضى عن البعض الثالث ..

مال برأسه يسنده فوق رأسها وأخذ يمسح بكفه فوق شعرها .. وصمت ليترك قلبه يدق بجانب قلبها وكل منهما يروى للآخر قوة حبه ..

- ليتنى أجد كلمات حب وعشق وهيام
مكتشفه حديثا وغير متداولة وأكثر تعمقا
وتأثيرا وأشد صدقا .. لأعبر بهالك عن
جنون حبي لك

- يكفينى شعورى بنيران ولهيب حبك
وإحساسى بنسمات عشقك العاصف ..
- وهذا أجمل ما تحويه نفسك ..
إحساساتك المتدفقه .. وتعبيراتك الواعية
.. وهمساتك العطرة .. ورقى فكرك ..
وحنان قلبك ..

- وأعظم ما بك هو إقتحامك لرأسى
ومعرفة ما يجول بخاطرها قبل أن
يترجمه لسانى لأذنيك .. وكأنك تسقط
ملابس مشاعرى بكلماتك وكأنك مرآه
تنظر من خلالها إلى تفاصيل فكرى
ورغباتى وطموحاتى وأحلامي ..

- ولكنى الآن لا أريد أن أسقط ملابس
مشاعرك .. فإنى أطمع فى أكثر من ذلك
.. فالיום ليلة دخلتنا .. وأنت ترتدين لى
بيجامة .. هل يعقل ذلك !؟

شعرت بقلبها ينخلع من قفصها
الصدرى .. وأحست بأن رأسها غادر من

فوق كتفيها ولم يعد بمقدورها إستيعاب
كلماته ..

- وهل تريد غير ذلك !؟

- نعم أريد أن تتزينى بأحدى قمصان
النوم وتبهرينى بروعة ألوانها عليك
وتسحرينى بجمالك .. ونعيش معا أفضل
ليالى عمرنا ..

- أرجوك أنهى وصال ذلك الموضوع ..

- هل تخجلين منى !؟

- أكيد ..

- لماذا عرف الخجل طريقه إليك !؟

- لأنى أنثى وأنت رجل وهذا شئ طبيعى

- كيف يكون طبيعيا !؟!! وذلك الرجل
زوجك ويحق له أن يحصد مفاتنك ويأكل
كل ما لذ وطاب من أنوثتك !؟

تذبذبت نبرات صوتها وأنحزرت
الكلمات فى حنجرتها .. رفعت كفها
ومسحت على شعرها فى محاولة منها
لاستعادة أنفاس صدرها وتوازن نفسها ..

- أعلم أنك زوجى .. ولك حقوقا زوجية ..
ولكن أطلب منك الصبر .. حتى أتهيا لتلك
الأمر ..

أدرك أنه أمام معركة مع خجلها وعلى
مشارف الإشتباك معه .. فهو عدو لا
يعرف الرحمة .. وقد ينتصر عليه ويتركه
يعيش بين أهات إشتياقه ولو عة نيران
هيامه ..

- لا عليك .. كل شئ سيكون على ما يرام
ولن أفرض عليك رأيا أو رغبة أو فعلا ..

أعاد بكلماته البسيطة توازن ذاتها
وجرى ريقها مرة أخرى وانتظمت
أنفاسها ..

- أنا أعلم ذلك .. فأجمل شئ تحمله بين
ضلوعك كونك إنسان ..

- ولكنى أطمع فى تعويضى بشئ آخر ..
أقل خجلا وأكثر متعة وأيسر تنفيذا ..

- ما هو !!؟

ذهب مصطفى معها يراقصها
والسرور يملأ قلبه والرغبة تملأ صدره
وعندما وضع ذراعه فوق ظهرها ومرح
بكفه عليه لم تهتم ولم تشعر بواقع لمساته
لها .. وعندما ألصق خده بخدها لم تندersh
أو تمنع بل ولم تشعر بلمسه .. وعندما
همس بأنفاسه وكلماته فى أذنيها لم تشعر
بلهيب مشاعره ولم يصيبها من الشوق ما
أصابه .. فقد ظلت محتفظة ببرودة
أعصابها وجسدها ومشاعرها ..

وبعد عدة دقائق خرجت به .. وكان
يسير بجانبها صامتاً خجلاً من أحاسيسه
التي تثيرها بأنوثتها ..

- هل معك سيارة ؟!

- لا ..

- هل تجيد السواقة ؟!

- نعم ..

أعطته صابرين مفاتيح سيارتها ..
وركبت بجانبه .. أدار محرك السيارة
وسألها :

- إلى أين !؟

- إلى بيتي ..

- هل هناك أحد !؟

- لا ..

وخلال الطريق .. أخذ يقرب جسدها
من جسده وهو يجذبها بذراعه ليضمها
إليه .. وأخذ يمسح على شعرها حتى يثير
أنوثتها ..

لم يخطر على بال دعاء أن فى الأمر ما يدعوها للخوف والقلق بعد ذلك .. فكل الأمور تسير على ما يرام .. لذلك ذهب عنها التردد تدريجيا وتوقفت عن مراجعة نفسها .. ومع مرور الوقت بدأت تبادله الحديث والأغاني .. وشعرت بمتعته الوقت معه .. وزالت نهائيا كل ذرات الرهبة والخوف الذين سيطرا عليها منذ أول لحظة وقفت فيها على باب شقته ..

وشعرت بعدها بأنها شيئا آخر .. شيئا لم تكن تعرفه عن نفسها .. إخترق الفرح قلبها وتبخرت من رأسها كل أفكارها عن كونها منبوذة .. وأحست بأنها أجمل نساء الكون .. ولأول مرة تدرك حقيقة مقولة امرأة الحب عمياء .. ولأول مرة أيضا تفهم مقولة أختها هناك رجال تطلب قلبك

.. نست كل شئ .. أو تناست وتركت
نفسها تعيش فى أجمل لحظات سعادتها ..

وشعر سامى بذلك التغير الكبير الذى
طراً عليها .. فقد بدأ يظهر معنى جديد فى
نظرات عينيها .. ونغمة جديدة فى رنة
صوتها .. وملامسة كتفها لكتفه .. وتلاقى
كفها بكفه .. فأدرك أنها قد غرقت فى
الإستسلام له .. خاصة .. بعدما مد ذراعه
إلى كتفها وبدأ يتحسس جسدها فى لمسات
سريعة حاول جاهداً أن يجعلها غير
مقصودة .. وكثرت محاولاته لتقريب
جسده من جسدها .. وكل ذلك لم تمنعه
منه .. كانت فرحه بلمساته .. وكأن كل
لمسه تروى ظمأ بها .. كانت فى حاجة
إليها .. ظل يقترب أكثر فأكثر ويزيد من
لمساته لها حتى قبلها على خديها .. كان
يمكن أن تنهى الأمر عند تلك القبلة ولكنها
إستسلمت ولم تبد منها أى مقاومة قبلها
ثانياً وثالثاً وضمها إلى صدره ..
وتطورت القبلات حتى لا تكاد تعرف
شفتيها من شفثيه .. مد يده ولامس
صدرها البكر المتورد النائم الذى تجمع

فيه شبابها وأنوثنها .. أبعدت يده عن
صدرها .. فذهب به لمؤخرتها .. فأبعدتها
من جديد .. فجري بها على ظهرها ..
وشدد من قوة ضمها إلى صدره حتى
شعرت بأن ضلوعها تكاد تتحطم .. وأخذ
يقبلها أسفل أذنيها وخلفهما .. ويده تمرح
فرحة بجسدها .. وذهب لصدرها من
جديد يعبت به .. ولم تبعده هذه المرة ..
إستقرت يدها بجانبها وفقدت كامل
أعصابها ونام عقلها وإستسلمت وتركت
نفسها له .. وسارت بين يديه مسلوبه
الإرادة لغرفته نومه ... وهوت ملابسها
كأوراق الخريف ... وأرتمت بين أحضان
سريره .. تستمتع بالمعقول السحري الذى
يسرى فى عروقها ..

ضمت ركبتيها إلى صدرها وأغمضت
عينيها وخرجت الدموع تجرى على
خدودها وشعرت ببرودة تنتشر فى
جسدها .. ونبضات قلب عنيفة كزلزال
يهدم كيانهما .. وشعرت بأن جدران
الغرفة ضيقة تكاد تنطبق عليها وتنتهى
رحلة طواف روحها بداخلها .. إبتلاعها

فراغ باهت وتمنت لو أنها فى البيت مع
أختيها .. تضحك معهما وتؤمن بأفكارهما
وتنصت لكلامهما .. تمنت لو يعود إليها
شرفها ولن تفكر مرة أخرى فى الرجال
فإن شعورها بكونها منبوذة أرحم بكثير
من شعورها الآن وهى فاقدة عفتها
وشرفها وطهارتها .. فليس هناك معنى
للجمال إن لم يكن مغلفاً بالأخلاق .. ولا
يمكن أن تكون مشاعرك وأحاسيس قلبك
فى هدوء وسكون وطمأنينة إن لم تكن
مغلقة بالحياء ..

تقدم ياسر خطوة واحدة .. وقف على
أثرها أمام فاطمة .. ومد يده فى تردد ومر
بأصابعه على شعرها وتتحسس حرارة
خدودها التى إشتعلت مع ملامسته لها ..
لم تقاوم ما يفعله كانت فى حاجة إليه ..
ربما فقد كل منهما قدرته فى التحكم فى
أعصابه .. حاول أن يقاوم نفسه وبذل
مجهودا كبيرا لئيبعد عنها ولكنه لم يستطع
.. وحاولت هى الأخرى أن تبعد بجسدها
عن عينيه اللتين يطوفان بكل جزء بها ..
وعن يديه التى تداعبها .. ولكنها فشلت
فى مقاومة رغبتها فى الإنكماش بين
أحضانها .. وكأنها حمامة رقيقة تبحث عن
الدفء .. كل منهما إستسلم للآخر ولا
يعلم أى منهما إلى أين ينتهى به المطاف
!!؟ ضمها إلى صدره وتحسس كتفها
بكفه ولصق وجهه بوجهها وفرغ أنفاسه
فى أذنها ثم طاف بشفتيه إلى أن وصل

إلى عنقها وبدأ يشعر بهذا الجسد الذى
يضمه وهذا الكتف العارى الذى يتحسسه
وهذا الوجه الفاتن الذى يطوف فوقه
بأنفاسه .. وتحركت معه وهو يقبلها إلى
غرفتها .. قبلة أودعها بها مزيدا من
الإثارة .. قبلة جمعت الحرمان القاسى
للعمر كله .. قبلة تبادل معها كل منهما
قلب الآخر .. وعندما أرقدها على
سريرها رقد معها وسقط كل شئ ..

سقطت ملابسها .. وسقط ذلك الحرمان
الذى قرب روحيهما وفرق بين جسديهما
.. وسقط الحياء وسقطت العفة والطهارة
.. وسقط الشرف ..

غطت نفسها بغطاء سريرها .. وأخذت
تبكى .. وتنظر إليه وهو يطوف فى
أرجاء الغرفة وكأنها ضاقت عليه وتكاد
جدرانها تنطبق عليه وتزهق أنفاسه ..

أقترب منها .. وركع على ركبتيه
ونظر فى وجهها ودموعه تخرج لخديه
فزعه ...

- لا أعلم كيف فعلت ذلك؟! لا بد أن
نتزوج فى أسرع وقت ..

نظرت فى عينية ل ترى دموعها من
خلالهما ولم ترد عليه ..

- أرجوك يا فاطمة تسامحيني ...

أبعدت وجهها عنه وزادت فى بكائها
.. أمسك قدمها .. يريد أن يقبلها .. فجذبتها
بقوة ..

- السماح يا فاطمة فأنا بحبك جدا ولا
أستطيع أن أتخلى عنك .. وما حدث كان
غصب عنى ولا أعلم كيف حدث!؟

ومع إستمرار بكائها خرج بخطوات
بطيئة يتمايل .. وكأنه سكران لا يقوى
على حفظ توازن نفسه ..

وصل مصطفى بصابرين إلى بيتها ..
جذبتة معها إلى غرفة نومها .. وتركت
نفسها له ليستمتع بأنوثتها ويمتعها
برجولته .. أخذها بين ذراعيه وأخذ يقبل
شفتيها ويشرب من رحيقهما الذي تمناه
دائماً .. وأخذ يتذوق كل ما تمناه من
جسدها .. لم تجد المتعة المنشودة .. كانت
تصارع لكي تأخذ نفسها يحميها من
الإختناق .. وإحترق جسدها بمياه عرقه
الساخنه على جلدها .. لم تكن لحظات
نشوة و متعة بقدر ما كانت لحظات ألم
وعذاب .. أنهى معركته معها وسكن
فوقها كالقتيل .. بذلت جهدا كبيرا فى أخذ
نفس عميق يساعدها على إبعاده .. إرتمى
بجانبيها وأخذ يتنفس بهواء الإنتصار .. لم
تستطع أن تستحمل بقاءه بجوارها
صرخت فى وجهه ..

- أخرج حالا ..

نظر إليها مستغربا وحاول تهدأتها
إلا أن صرخاتها زادت فى حدتها ..
- أخرج حالا ، لا أريد أن أراك ..
إلتقط ملابسه وفر هاربا من أمامها ..
شعرت ببرودة تتسلل إلى جسدها ..
وتحولت نبضات قلبها إلى هزات عنيقة
تهز كيائها كله .. وما كادت تخرج من
عينيها بعض قطرات الدموع الساخنة
حتى سارعت فى إنهاء وجودها من على
خديها وكأنها تخجل من تلك القطرات
فهى أكبر من الدموع وأكبر من الضعف
وكانها بذلك تصون كرامتها وتحافظ على
كبريائها ..

- ما هو !؟
- أن تمتعيني بإحدى رقصاتك الشرقية ..
- ولكنى لا أجيد الرقص ..
- لا أريد منك الإبداع فيكفى جزء بسيط من الإيقاع لإحداث ثورة الإمتاع بداخلى .
- لا أستطيع أن أرفض رغبتك مرتين ..
- ولكن لى أيضا رغبة وأتمنى ألا تقف حاجزا أمامها ..
- موافق على كل رغبة تراقص فكري ..
- تحلى بالصبر حتى تصل رغبتى إلى علمك ..
- موافق عليها دون أن تصل ..
- إبتسمت إبتسامة واسعة تكسو كامل ملامح وجهها ..
- أرغب فى إندماج رغبتى بين أحضان رغبتك و نرقص معا ..
- لا أجيد الرقص يا حبيبتي ..

- وكذلك أنا .. ولعلها فرصة خلقت من أجل إتحاد أنفسنا وتوحيد حركاتنا وبداية حياتنا معا بالتعاون ..

انتشرت ذرات أكسجين الحب بين أرجاء الغرفة .. ويخيل إليك أن جدرانها تتراقص فرحة بما تشاهده من عشق وهيام ..

ولأول مرة وصل إلى علم ومعرفة كل منهما أنهما على مشارف حياة جديدة تحمل في أعماقها أياما تمطر بالسعادة عليهما .. وأخرى قاسية لن تخفف حدة قسوتها غير عطف وحنان كل منهما على الآخر وإحاطته بالأمان والإهتمام ..

على نغمات الموسيقى .. دخل معركته .. وبدأ كفاحه لتخليصها من خجلها .. وقتل برودة أحساسها .. بإيقاظ روح أنوثتها المثيرة .. فتح لها أبواب ذراعيه .. وألصقها به .. وكأنه يريد أن يقمها بين ضلوعه .. فقد لف ذراعه حول خصرها وضمها ضما رقيقا ناعما إلى صدره .. فتعلقت في عنقه ودفنت رأسها في صدره ..

أخرجنا الكلام من بينهما .. ورحبنا
بالصمت .. كل منهما إن دفع مع الآخر ..
نفس الهمسات .. ونفس الأحاسيس ..
ونفس النبضات ..

تركت رأسها على صدره طويلا
وكانها نامت بين أحضانه .. ولم يوقظها
فقد أراد أن تبقى بين أحضانه ورأسها
تعيش على صدره ويطرب أذنها بألحان
ونغمات قلبه إلى أن تفنى روحه ..

مس عليها بذراعه وبدأ يداعب
خصلات شعرها .. ثم أكمل رحلة ذراعه
فوق ظهرها ومرح به بين كتفيها ..

استجابت لنداء أنوثتها وتركت شعرها
يسبح على وجهه .. وإشتعلت فيها النيران
وأحسست بلهيبها .. وأحسست بساقيها
ترتبان حتى فقدت قدرتها فى التجانس
مع أنغام الموسيقى .. وأحسست بأن شفثيه
تغازلها بنداء صامت ومشثاق .. إلا أنه
يصل إلى كل ذرة فى أعماقها .. وبدأ
إعلان إستسلامها فى تلبية النداء ..
ودخلت بشفثيه فى عناق طويل مع شفثيه
.. بعدما ازدادت التصاقا به وتعلقا بعنقه .

وضعت يدها على كتفه .. إحتضنها
من جديد .. وإستمر فى حصد أنوثتها ..
دون كلمات .. فقد إنتهت مهمة اللسان ..
وإندمج الجسدان وطال الصمت ..
فقد إنشغلت شففتاه بفرحتها بمعرفة
طريق شففتيها .. إستقرت يدها بجانبها ..
وفقدت أعصابها .. وتركت له نفسها ..
بعدما نضجت أنوثتها .. وأخذ يحصد
مفاتها .. فتساقطت ملابسها .. وخرجت
روح خجلها .. وأصبحت امرأة ...

خرج ياسر إلى الشارع .. يمشى
حيناً .. ويقف حيناً .. ويجلس حيناً .. وبين
الحين والحين تتساقط دموعه ..

فقد قدرته في رؤية أى شئ مما يجرى
حوله .. وسار على غير وجهه .. ونظره
لا يعرف الإستقرار على شئ ولا تنفذ
صور ما تراه عينيه إلى ذهنه .. فعندما
يمر الإنسان بشئ لا طاقة له به .. ينظر
لأى شئ مما يجرى حوله دون أن تنفذ
صور المشاهد إلى ذهنه ..

إنه الإحساس بالخطيئة التي تستحق أن
يعذب الإنسان نفسه كل هذا العذاب ..
ولكنه لم يتعذب في دنياه كثيراً .. فقد
صدمته إحدى السيارات العابرة وهو يعبر
الطريق دون وعى .. وخرجت روحه
وهو يردد :

- لا بد أن أتزوجها

- لا بد أن أتزوجها

وتم تغطيته جسده بأوراق الجرائد ..
ولم يفهم أحد جملته التي ظل يرددتها حتى
خرجت روحه ...

من منا يمتلك قلبا بين ضلوع
صدره أصابه الجفاف وتشققت تربته فلم
يشعر بأحاسيس الكلمات وبما تحويه
السطور من مشاعر ولم يتأثر بتلك القصة
الرومانسية وبعلاقة بطليها بطريقة أو
بأخرى فقد لمست مشاعرنا وأعادت
لبعض منا ذكرياته الجميلة وتمنى البعض
الآخر أن يعيش تلك اللحظات الرومانسية
ولذلك لم تكن النهاية على هوى قلوبنا
لأنها نهاية صادمة وحزينة وقاسية
ومؤلمة .. ولكنها رسالة لكل أنثى ..
فمهما كان قلبك متعلقا بحبيبك .. ومهما
كنت تؤمنين بحبه لك وتثقين بإخلاصه لك
وعلى كامل الثقة بإستحالة التفرقة بينكما
.. فإعلمي كل العلم بأن هناك الموت الذى
لا يعترف بحبك وثقتك وإخلاصه ..

نهضت صابرين وأخذت تخطو فى
إتجاه الحمام .. وفتحت المياة .. وتركت
يديها تصفع وجهها بالمياة وكأنها تنفذ به
الرجم عقابا له ..

لأول مرة تشعر بالإنحلال وأنها
تحوى بداخلها مزيدا من المقومات
الحيوانية فما تفعله لا يمكن أن يمتد بصله
لأى فصيل إنسانى ..

وأدركت أخيرا أهمية أن يحترمها
إنسان لذاتها ويحاول أن يربط نفسه بها ..
ويتمناها كزوجة له تحمل اسمه هى
وأولادها .. وفهمت حقيقة ضياعها فهى
لن تستطيع بداية حياة جديدة كما اعتقدت
.. فجمالها لا يكفى لخلق حياة جديدة ..
فأى شاب سيشعر بلهفة نحوها قد تتطور
إلى حب سيقاوم نفسه ويميت حبه بداخله

الحب ليس تفضية بالشرف

حتى لا يعرف أحد حبه لها رغم ماضيها
الملوث ويتخذونه سخرية بينهم .. ولأول
مرة تدرك حقيقة الطهارة والعفاف وأهمية
أن تصون شرفها وعرضها .. وأخيرا
تملكها الضعف وغرقت فى أعماق بحور
دموعها ...

خرجت دعاء وأخذت تتلكأ فى خطواتها وتقف طويلا أمام نوافذ المحلات دون أن ترى شيئا ، ثم تقف طويلا أمام الإعلانات الملصوقة على الحائط دون أن تقرأ فيهم شيئا ثم تراقب بعينين تائهتين السيارات وربما تسألت ..

- لماذا لا تقفز أمام إحدى هذه السيارات؟! فالموت هو الوحيد الذى يستطيع أن يزيل عنها هذه الفضيحة .. ولكنها لم تفعل شيئا من هذا وبدأت تحس أنها أصبحت ملتقى الأنظار وأن كثيرا من المتسكعين بدأوا يلتفون حولها ويوجهون إليها ألفاظ الإعجاب والإغراء فخافت وأحسست بساقيها قد تعبت من طول ما سارت ووقفت .. فاندفعت مرة واحدة وقفزت داخل تاكسى .. وسرحت بخيالها حول إمكانية هربها .. والإبتعاد فى دنيا جديدة

خاصة بها ولكنها تذكرت أن الدنيا التي
ستهرب إليها ربما بها كثيرا من الوحوش
.. فهل تستطيع أن تدافع عن نفسها
وتصددهم عنها؟! وإلى متى تستطيع
الصمود في المقاومة؟! وكيف تضمن
بالأ يظطرها الحال إلى الإستسلام
والوقوع فريسة مجددا!؟

لابد أن تتقن المرأة فن الإبتعاد
بأنوثتها وطهارتها وإن كان بداخلها
إعصار شديد لرغبتها .. وكذلك يجب أن
تتعلم كيف تظهر شراسة مقاومتها وكل
جزء من جسدها يئن بالإستسلام
والخضوع؟ .. فمهما لهث الرجل بنظراته
إليها .. ومهما فتن بجمالها .. ومهما
إختلت توازن نبضات قلبه بسحرها ..
وتألمت دقائقه بهمساتها .. يجب عليها أن
تصم أمام همساته .. وتتنافر مع لمساته ..
وتقطع الطريق أمام تغلغل أنفاسه إلى
أذنيها .. وتمنع يده من مجرد التفكير في
السعى من أجل الإقتراب منها .. حتى
تكون كالنجمة التي تتلألأ في السماء ..
الكل ينظر إليها ويبهر بأوارها ويفتن
بجمالها ويمنى النفس بالوصول إليها

الحب ليس فضيحة بالشرف

ويطمع بإمتلاكها ولكنه فى النهاية لا
يستطيع الوصول إليها ..

فما أجمل أن تصون الأنثى شرفها
وكيانها .. وترتقى بعفتها وحياءها ..
وتحافظ على كرامتها وكبرياءها .. فتغذى
طهارة قلبها .. وتسمو بعفاف نفسها ..
وتزيد من قيمة عقلها .. حتى يأتى القدر
بنصيبتها .. فتسلك الطريق الذى شرعه الله
لها .. وغير ذلك تصبح كالأرض ممهدة
للسير بأحذية الأقدام عليها ..

تحدث ..

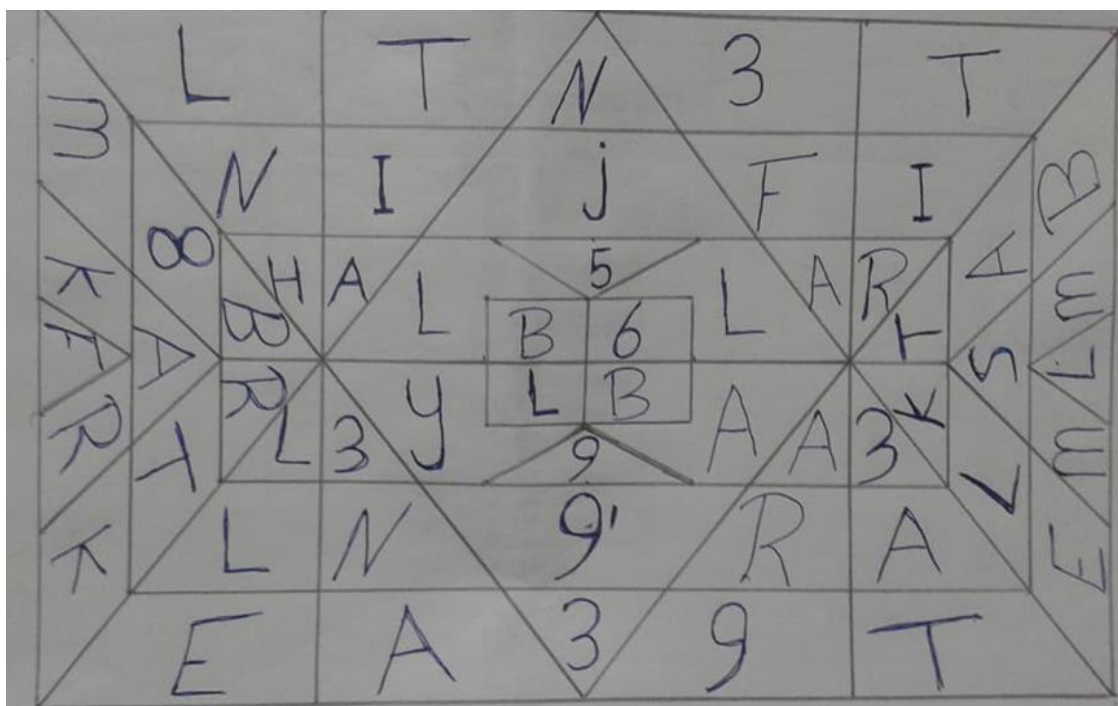
العمل السابق للجهمزي .

رواية مروح مجهولة

لعشاق الرعب والرومانسية والغموض والتشويق
والدراما وعلم النفس وعالم الجان ..

وإليك بعض صفحاتها

- من خلال تجربتي السالفة مع ذلك النقش
إكتشفت أنه لكي تستطيع فك طلاسمه لا بد
من تخطيط النقش هكذا .. وأمسك قلمًا
ومسطرة وشرع في تخطيطه ..



وإستكمل قوله :

وما علينا الآن إلا أن نبدأ السير فى
إتجاهين

الأول يجب أن نحدد جيداً تلك
الرسومات الهندسية حتى نستطيع
الوصول إلى ما تشير إليه ..

والثانى يلزمنا معرفة ما هو مكتوب
داخل ذلك النقش حتى نستطيع تحديد اللغة
التي كتب بها ..

- الرسم به الكثير من المثلثات وبداخل
كل مثلث مجموعة من الحروف وبعضها
منها يحوى على حروفا وأرقاما ..

- هذا صحيح .. ولكن الأهم من ذلك هى
اللغة التي كتب بها ذلك النقش ..

- إنها حروفا وأرقاما كيف سنحدد تلك
اللغة ؟

- ألم تسمع من قبل عن لغة الفرانكو !؟

- وهل هناك لغة بهذا الاسم !؟

- نعم .. هذه لغة حديثة لم يمر عليها عقدا
من الزمن .. إنتشرت بصورة جنونية
على مواقع التواصل الإجتماعى مؤخراً

.. وهى لغة تكتب فيها الحروف العربية
باللغة الإنجليزية ونعوض الحروف
الناقصة بالأرقام فمثلا :

أ = 2 ع = 3 غ = 3' خ = 5 أو
7'

ط = 6 ح = 7 ق = 8 ص = 9
ض = 9'

ولكنى أمام عدة تساؤلات لم أجد لأى
منها تفسيراً إلى الآن .. من الذى ترك تلك
الرسالة إلينا؟! ولماذا كتب ذلك النقش
بتلك اللغة دون غيرها؟! وما الغرض
من تلك الرسالة؟! ولماذا حملت هذه
الرسالة كل ذلك الغموض؟!
- ربما نجد إجابات مقنعة لو تمكنا من
معرفة ما يشير إليه النقش ..

العمل القادم للجهمزي .

رواية علاج طبيعي

أقوى كوميديا في الأدب العربي

واليكم إقتباس منها

الإنسان منا لا تخرج روحه إن لم
يتذوق قلبه جرعات الحب .. ولكنه لا
يصل لقمم السعادة ولا يعيش متعة الحياة
.. فالحب روح أخرى بالجسد تنعشه
وتنشطه وتقويه وتعينه على مصائب
الدنيا وهمومها وأزماتها ..

للتواصل مع الجهزي .

- عن طريق الهاتف والواتس 01226687554

- عن طريق الفيس بوك يرجع البحث عن أكونت هيمما

الجهزي برقم 01023092106

أو البحث عن أكونت إبراهيم قحس محروس برقم

01226687554